الجامعـــة الإســلاميـــــة – غـزة
شئون البحث العلمي والدراسات العليا
كـلـــــيـــــــــــة الآداب
برنامج الدكتــوراه/ في اللغة العربية

The Islamic University–Gaza
Research and Postgraduate Affairs
Faculty of arts - the department of Arabic language.
PhD Arabic Language

ظـاهـرة التعـليـل فـي صحيـح البخـاري

دراســة نحـويـة

Al-TAALIL phenomenon in Sahih al- Bukhari

AGrammatical Study

إِعدَادُ البَاحِثِ
زياد خلف عودة أبو حليب

إِشرَافُ:

الأستاذ الدكتور/ جهاد يوسف العرجا

الدكتور/ إبراهيم رجب بخيت

قُدمَ هَذا البحثُ اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الدكتوراه فِي النحو والصرف بِكُليةِ الآداب فِي الْجَامِعَةِ الإِسلامِيةِ بِغَزة.

ذو الحجة/١٤٣٨هـ – سبتمبر/٢٠١٧م

إقـرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

ظـاهـرة التعـليـل فـي صحيـح البخـاري

دراسـة نحـويـة

Al-TAALIL phenomenon in Sahih al- Bukhari

AGrammatical Study

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	زياد خلف أبو حليب	اسم الطالب:
Signature:	**زياد خلف أبو حليب**	التوقيع:
Date:	٢٠١٧/٠٩/١٧م	التاريخ:

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية غزة
The Islamic University of Gaza

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم: ج س غ/35/ Ref:

التاريخ: 2017/11/18م Date:

نتيجة الحكم على أطروحة دكتوراة

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **زياد خلف عوده ابوحليب** لنيل درجة الدكتوراة في **كلية *الآداب*/ قسم اللغة العربية**، وموضوعها:

ظاهرة التعليل في صحيح البخاري- دراسة نحويّة

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم السبت 29 صفر 1439هـ، الموافق 2017/11/18م الساعة العاشرة صباحاً في قاعة مؤتمرات بمبنى القدس ، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ.د. جهاد يوسف العرجا	مشرفاً و رئيساً	.....
د. ابراهيم رجب بخيت	مشرفاً	.....
د. يوسف جمعة عاشور	مناقشاً داخلياً	.....
د. أحمد ابراهيم الجدبة	مناقشاً داخلياً	.....
أ.د. كرم محمد زرندح	مناقشاً خارجياً	.....
أ.د. سلام عبد الله عاشور	مناقشاً خارجياً	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الدكتوراة في **كلية *الآداب*/قسم اللغة العربية.**

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. مازن اسماعيل هنية

مُلخّص الدراسة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين وبعد:

فهذه دراسةٌ لظاهرة نحوية، وهي ظاهرةُ التعليل، والتعليل الذي أقصده يمكن التعبيرُ عنه بأنه: هو سبب قيام الفاعل بالفعل، والمتكلم حين يعلل فعله، يكون كلامُه أبلغَ أثراً في النفس والعقل؛ فالبشر مجبولون على قبول الأحكام المعللة أكثر من غيرها، وهذه الظاهرة تشكل أسلوباً لغوياً له حضورٌ كبيرٌ في لغة العرب، من هنا هدفت دراستنا إلى بحث هذا الأسلوب من خلال إطارٍ نظريٍ يرمي إلى استجلاءِ طرائقِه، وعرضِ أدواتِه، وتقفي أقوالِ النحاة فيه، ثم تطبيقِ هذه الظاهرةِ على صحيحِ البخاري، واستقصاءِ ما جاء فيها ثمّ حصره من تعليل، ثم بيانِ شواهدِه، ومناقشةِ مسائلِه ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، فكانت الدراسة بذلك تجمع بين الوصف والتحليل.

لقد جاء البحثُ في فصلينِ يتصدرهما تمهيد، وتقفوهما خاتمة، فاحتمل الفصل الأول التعليل بالحروف، ثم الفصل الثاني وقد احتمل المعللات الأخرى؛ كالاسم، والجملةِ بنوعيها، والاستفهامِ، وجوابِ الطلب، والتعليلِ على التقدير.

ومن أهم ما وقفت عليه، أنّه لم يخصَّ النحاةُ ولا البلاغيون جواب الطلب بحديث عن كونه يفيد التعليل، وقد أثبتُّ بالشواهد تضمُّنَ جواب الطلب للتعليل، كما وجدتُ أن التعليل بالاستفهام مصطلح غير مثبت في كتابات السابقين أو اللاحقين، وقد جعلته في بحثي؛ لأن التعليل به لا يستطيع أن ينكره منكر، وأخيراً فقد وجدت ظاهرةَ التعليل بكل تفاصيلها، وأدواتِها شاخصةً للعيان في صحيح البخاري، بتنوع متوازن مع تنوعها في لغة التراث، ما يشي بفطرة نبوية، وسجية لغوية، مع عدد كبير من النتائج الجزئية التي تم سردُها عقبَ كل أداة تعليل، ثم إجمالها في نتائج البحث، وختاماً فإنني أوصي بضرورة التوجه نحو مؤلَّف يضم إعراب الحديث الشريف.

والحمد لله رب العالمين

Abstract

Praise is due to Allah, Lord of the Worlds, and peace and blessings be upon the Best Messengers. To proceed:

This is a study of the grammar phenomenon of Ta'leel, which refers to the cause that urged the doer to do the action and to justify it. This is more influential given that people by nature are more likely to accept justified actions. This phenomenon is a linguistic method that has a great presence in Arabic language. Thus, this study aimed to examine this method through a theoretical framework aimed at clarifying its methods, tools, grammarians opinions in it, and then applying this phenomenon to Saheeh al-Bukhari through collecting its places and discussing the related issues to them. Thus, this study combines the descriptive and analytical methods.

The study consists of two chapters preceded by a preface, and followed by a conclusion. The first chapter explained the issue of Ta'leel by letters. The second chapter explained the issue of Ta'leel by other causes such as nouns, sentence (considering both sentence type), query, request answer, and Ta'leel based on expectation.

The most important conclusions of the study is that neither the scholars of grammar nor the scholars of eloquence were interested in the request answer in the context of Ta'leel. However, this study confirmed based on textual evidences that this style type includes the phenomenon of Ta'leel. The study also found that Ta'leel by query is a term that was not commonly used in the traditional or contemporary literature. However, this study considered this type because it cannot be ignored. Finally, the study confirmed existence of all aspects and tools of the phenomenon of Ta'leel in Saheeh al-Bukhari. This could be observed in a balanced variety and diversity that reflects the prophetic style of the hadiths. This is in addition to a large number of detailed results listed after each tool of Ta'leel and summerized in the search conclusion.

And thank is due to Allah, Lord of the Worlds

قال تعالى:

﴿قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾

[البقرة: ٣٢]

الإهـــــداء

- ❖ إلى صاحب هذا الغرس الذي لم يمهله القَدَرُ؛ ليشهدَ ثمارَ غرسِهِ، والدي رحمه الله، وأدخله واسع جنانه.
- ❖ إلى روح أخي عماد الطاهرة التي سكنت روحي.
- ❖ إلى والدتي الحانية أطال الله عمرها، وأدام الله عليها عافيتها.
- ❖ إلى زوجتي المخلصة وأبنائي وبناتي الذين شاركوني مشقة هذا البحث.
- ❖ إلى إخوتي وأخواتي وعائلتي وأصدقائي الذين تفانوا في مساعدتي.
- ❖ إلى كل الذين تعلقت قلوبهم بالقرآن الكريم واللغة العربية...

إليهم جميعاً أتقدم بهذا العمل،
سائلاً ربي القبول.

شُـــكرٌ وتقديـــرٌ

الحمد لله وكفى، وصلى الله على عبده المصطفى، وعلى آله وأصحابه الأطهار الشرفا، وعلى من سار على دربه واقتفى، وبعد:

يا رب لك الحمد أن علمتنا أنه من لا يشكر الناس لا يشكرك، وأنه من لا يعرف الفضل للناس لا يعرفه لك، وقد حان الوقت اليوم؛ لأسطر بمداد كلماتي شكراً وعرفاناً لأناسٍ لا أوفيهم حقهم من الشكر ما حييت.

أتقدم بخالص الشكر والتقدير والامتنان من أستاذيّ الفاضِلَيْن المُشْرِفَيْن على هذه الرسالة:

الأستاذ الدكتور/ جهاد يوسف العرجا حفظه الله.

والدكتور الفاضل/ إبراهيم رجب بخيت حفظه الله.

لأوفيهما بعضاً من فضلهما، بعد أن عرفتهما عالمين فاضلين، لم يضنا علي بما فتح الله عليهما من علمٍ ومعرفة، صحبتهما طوال عام أو يزيد، فشهدا هذا البحث منذ نعومة أظفاره، وشملاه بعلمهما الغزير، حتى استوى على سوقه، فجزاهما الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان من كوكبة العلماء الذين صحبتهم خلال فترة الدراسة التمهيدية على مر عامين، فكانوا نعم الأستاذة، ونعم العلماء، كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان من الجامعة الإسلامية بجميع عماداتها وطواقمها، التي أتاحت لي النهل من معينها.

كما أقدم خالص شكري، وعظيم تقديري إلى الأخوة الزملاء والمسؤولين في كلية فلسطين التقنية الذين أسهموا في تيسير الجمع بين دراستي وعملي في الكلية.

كما لا أنسى زملائي في المساقات التمهيدية، الذين شكلوا معي الدفعة الأولى في برنامج الدكتوراه الأول في فلسطين، فكانوا نعم الزملاء، ونعم الأصدقاء.

وختاماً فإني أتقدم بوافر شكري، إلى كل من شارك، أو ساهم، ولو بشطر كلمة في إنجاز هذا العمل.

الباحث

فهرس المحتويات

إقرار ..... أ

نتيجة حكم ..... ب

مُلخّص الدراسة ..... ت

ABSTRACT ..... ث

اقتباس ..... ج

الإهـــداء ..... ح

شُــكرٌ وتقديــرٌ ..... خ

فهرس المحتويات ..... د

المقدمة ١

أولاً: أهمية هذا البحث : ٢

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع : ٢

ثالثاً: أهداف هذه الدراسة : ٣

رابعاً: الدراسات السابقة: ٣

خامساً: منهج البحث: ٣

سادساً: خطة البحث: ٤

التمهيد ٦

المبحث الأول: البخاري وكتابه الجامع الصحيح ٧

المطلب الأول الإمام البخاري : ٧

المطلب الثاني: كتاب الجامع الصحيح ١١

المبحث الثاني: قضايا نحوية ١٦

المطلب الأول: في التعليل ١٦

أولاً: التعليل لغةً واصطلاحاً: ١٦
ثانياً: الفرق بين التعليل والسببية: ١٨
المطلب الثاني: استشهاد النحاة بالحديث الشريف ١٩
المطلب الثالث: الحروف بين التناوب والتضمين ٢٤

الفصل الأول: التعليل بالحروف ٢٩
المبحث الأول: التعليل بالحروف الأحادية ٣٠
المطلب الأول: التعليل بـ (اللام) ٣٠
المطلب الثاني: التعليل بـ (الباء) ٤٩
المطلب الثالث: التعليل بـ (الفاء) ٥٩
المبحث الثاني: التعليل بالحروف الثنائية: ٧٢
المطلب الأول: التعليل بـ (في): ٧٢
المطلب الثاني: التعليل بـ (مِن) ٧٦
المطلب الثالث: التعليل بـ (كيْ) ٨٣
المبحث الثالث: التعليل بالحروف الثلاثية ٨٧
المطلب الأول: التعليل بـ (إنّ) ٨٧
المطلب الثاني: التعليل بـ (عَلَىٰ): ٩٥
المبحث الرابع: التعليل بالحروف الرباعية ٩٧
المطلب الأوّل: التعليل بـ (حتَّى) ٩٧
المطلب الثاني: التعليل بـ (لَعَلَّ) ١٠٢

الفصل الثاني: معلِّلَاتٌ أُخرى ١٠٧
المبحث الأول: التعليل بالاسم (المفعول له) ١٠٨
المطلب الأوّل: التعليل بالاسم (المفعول له) عند النحاة: ١٠٨
المطلب الثانيً: التعليل بالاسم (المفعول له) في صحيح البخاري: ١١٢

المبحث الثاني: التعليل بجواب الطلب ١٢٠
المطلب الأول: التعليل بجواب الطلب عند النحاة:..... ١٢٠
المطلب الثاني: التعليل بجواب الطلب في صحيح البخاري :..... ١٢٢
المبحث الثالث: التعليل بالجملة ١٢٥
أولاً: الجملة عند النحاة:..... ١٢٥
ثانياً: التعليل بالجملة في صحيح البخاري:..... ١٢٧
المطلب الأول: التعليل بالجملة الفعلية في صحيح البخاري ١٢٧
المطلب الثاني: التعليل بالجملة الاسمية في صحيح البخاري..... ١٣٢
المبحث الرابع: التعليل بأسلوب الاستفهام ١٣٩
المطلب الأول: التعليل بالاستفهام عند النحاة والبلاغيين :..... ١٣٩
المطلب الثانيً: التعليل بالاستفهام في صحيح البخاري: ١٤١
المبحث الخامس: التعليل على التقدير ١٤٥
المطلب الأول: التعليل بالتقدير قولاً واحداً:..... ١٤٥
المطلب الثاني : التعليل على أحد وجهين؛ التقدير أو الجملة:..... ١٤٧

الخاتمة: النتائج والتوصيات ١٤٩
أولاً: النتائج: ١٤٩
ثانياً: التوصيات:..... ١٥٣
المصادر والمراجع..... ١٥٤

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير مبعوث للناس أجمعين، وعلى آله وأصحابه التابعين بإحسانٍ إلى يوم الدين، يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً، وجعلت الصعب – برحمتك – إن شئت سهلاً، أما بعد :

فإن من نعم الله عز وجل علينا أن جعلنا مسلمين، ومن نعمه – تعالى – أن جعلنا ناطقين بلغة القرآن الكريم، وكان من نعمه العظيمة علينا أن هيَّأنا لهذه اللغة الخالدة، فجعلنا في خدمتها باحثين، وعن أسرارها منقبين.

فعلم النحو من العلوم الأساسية التي قامت خدمةً للغة العربية؛ إذ إنه ميزانها القويم، وقانونها الضابط الذي لا يستغني عنه الفقيه ولا المفسر، ولا الأديب ولا الشاعر ولا المفكر، فهو كنهُ العلوم وأصلها، فلمّا كان هذا شأنه وأدركتُ هذه الحقيقة الأكيدة خضتُ غمار هذا المجال، فكلما تعمقتُ فيه أكثر زادني شغفاً للبحث عن المزيد من درره ولآلئه.

ولمّا كان صحيحُ الإمام البخاري – بإجماع الأمة – أصدقَ كتاب بعد كتاب الله عزّ وجلً أحببت أن أتشرف بدراسة النحو في جنباته المشرقة، كيف لا؟ وهو كلام سيد المرسلين الصادق الوعد الأمين الذي شهد له ربه تعالى بتزكية لسانه ولغته، وبأنه لا ينطق عن الهوى، فكان لزاماً علينا تقصي النحو وقواعده من هذا اللسان العربي المبين، لسان أفصح من نطق بالضاد، لا سيما وأنَّ الحديث الشريف لم يكن قِبلة النحاة – لا سيما المتقدمين منهم –، كما القرآن الكريم، وشعر العرب، ونثرهم، فأردت في بحثي هذا تناول ظاهرة التعليل في صحيح البخاري، بدءاً بتقصيها وإحصائها، ثم تقسيمها حسب طبيعة أدواتها، وأقوال النحاة فيها، واستشراف آراء أولئك العلماء الأعلام الذين جمعوا بين النحو وشرح صحيح البخاري، كابن حَجَر العسقلاني، وبدر الدين العيني، وابن بطال، وغيرهم، ثم الوقوف على بعض من اللطائف الحديثية، مكتفياً في ذلك كله بالأحاديث التي نطق بها النبي ﷺ ومستثنياً ما جاء في الصحيح على لسان أزواجه، أو أصحابه ﷺ أو غيرهم من معاصريه؛ وذلك أنني رغبت في البحث في كلامه ﷺ.

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يشمل فصلين تتصدرهما مقدمة، فتمهيد، وتقفوهما خاتمة: فالتمهيد تناولت فيه الحديث – بشكل موجز – عن البخاري، وكتابه الصحيح، ثم التعليل لغةً واصطلاحاً، ثم الفرق بين التعليل والسببية، ثم قضية استشهاد النحاة بالحديث

الشريف، ثم قضية الحروف بين التناوب والتضمين، ثم الفصل الأول، وفيه التعليل بالحروف، ثم الفصل الثاني، وفيه معلِّلاتٌ أخرى، ثم الخاتمة التي اشتملت على نتائج البحث، وكان من أهمها: أن التعليل بالفاء في صحيح البخاري احتل المرتبة الأولى بين جميع وسائل التعليل، كما لم يتكلم النحاة ولا البلاغيون عن تضمن جواب الطلب لمعنى التعليل، وهذا مما تفردت به هذه الدراسة، من خلال تلمس التعليل واضحاً جلياً في جواب الشرط في عدد من الأحاديث الشريفة، كذلك لم يخص النحاة ولا البلاغيون الجملة بكونها تفيد التعليل، إلا من خلال حديثهم عن جملة (إنَّ) ومعموليها، في حين أنني وجدت جملاً أخرى – غير جملة (إنّ) ومعموليها– اسمية وفعلية تفيد التعليل، ومن النتائج أيضاً أنَّ التعليل قد يكون بالاستفهام، وهذا مصطلحٌ لم أقف عليه في كتابات السابقين ولا اللاحقين، وقد جعلته في بحثي؛ لأن التعليل به لا يستطيع أن ينكره منكر أمام الشواهد المذكورة، كما ذكرت عدداً من النتائج أثبتها في نهاية البحث في موضعها، ثم التوصيات التي كان من أهمها: ضرورة الاتجاه نحو مُؤلَّف يجمع إعراب صحيح البخاري كاملاً لما فيه من فائدة ستعود على الدارسين، وكذلك أهمية تناول موضوع التعليل في دواوين الشعراء؛ لتكتمل الفائدة، بعد أن تمت دراسته في كلٍ من القرآن الكريم، وصحيح البخاري، ثم ذيّلت البحث بثبت المصادر والمراجع.

أولاً: أهمية هذا البحث :

تتجلى أهمية هذه الدراسة عند معرفة ما يلي :

١– أن التعليل في النحو – بوصفه موضوعاً مستقلاً – لا يزال موضوعاً فيه ما فيه من الجدّة؛ إذ لم تصل إليه أيدي كثير من الباحثين، فكان الموضوع بحاجة إلى لمِّ شعثِهِ، وتجميعِ متفرقِه.

٢– أن بعض وسائل التعليل التي أثبتُّها في هذه الرسالة، لم تثبتها كتب النحو أو البلاغة، حسب ما وصلت إليه يدي.

٣– أنّ البحث يجمع بين قواعد النحو، وصحيح البخاري، ما يمنحه أهمية، وقوة، بالغتين.

٤– أن البحث يكشف عن ظاهرة التعليل في الكلام النبوي، ونوعيةِ الأدواتِ المستخدمةِ في تعليله، وأعدادِها.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع :

١– طلب البركة من الله تعالى من خلال البحث في هذا الكتاب المبارك، بإذنه تعالى.

٢- وجدت أن أحد الباحثين، وهو الدكتور سعيد بن محمد القرني - في جامعة أم القرى -، قد بحث الموضوع في القرآن الكريم، فأردت أن أكمل المشهد بدراسته في صحيح البخاري.

٣- الربط بين النحو والحديث الشريف الذي لم يحظ باهتمام كثير من دارسي النحو.

٤- يشكل موضوع التعليل مساحة مشتركة بين النحو الذي أحبه والبلاغة التي أعشقها، فأردت تحقيق دراسة تجمع بين طرفين أعتقد أنهما يجب أن يكونا متكاملين.

ثالثاً: أهداف هذه الدراسة :

١- حصر ظاهرة التعليل في صحيح البخاري وجعلها في صعيدٍ واحد.

٢- تقديم إحصاءاتٍ تكشف عن ظاهرة التعليل النبوي بكل أداة، أو طريقة من طرق التعليل.

٣- تقديم إطار نحوي نظري جيد لظاهرة التعليل، قلما نجده في موضوع متكامل.

رابعاً: الدراسات السابقة :

١- " التعليل في القرآن الكريم (دراسة نحوية)، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة أم القرى، إعداد: سعيد بن محمد القرني، إشراف أ.د: مصطفى إبراهيم عبد الله، ١٤٢٠هـ - ١٤٢١هـ.

٢- بحث للأستاذ الدكتور: هادي نهر، بعنوان: التعليل في اللغة العربية، مجلة آداب المستنصرية، (١٩٨٧م).

خامساً: منهج البحث:

ملاءمةً لطبيعة هذا الموضوع فإن البحث سيمزج بين الوصف والتحليل، وذلك من خلال الآتي:

١- جَمْعِ كل ما تيسر لي جمعه من مواطن التعليل في صحيح البخاري، ثم تقسيمه إلى فصول، فمباحث، فمطالب، حسب أدوات التعليل المستخدمة.

٢- تصدير كل مبحث ومطلب تطبيقي بإطار نظري، يستجلي جل ما قاله النحاة السابقون واللاحقون في هذا المعلِّل، أو ذاك.

٣- الاستعانة بكتب التراث النحوي التي اهتمت بمعاني الحروف، كالجنى الداني للمرادي، ورصف المباني للمالقي، ومغني اللبيب لابن هشام.

٤- الاستعانة بآراء علماء شرح البخاري- وهم كثُر - واخترت منهم من جمع بين النحو والحديث، كابن حجر، وبدر الدين العيني.

٥- الاكتفاء من الحديث الشريف، بموطن الشاهد، بما لا يخل بمعنى الحديث؛ فقد اضطر أحياناً إلى ذكر الحديث كله، لحرصي على عدم قطع التعليل عن مجمل الحديث، لا سيما أن التعليل في معظم أدواته يعتمد على المعنى العام.

٦- الاكتفاء بالأحاديث التي نُسبت للسان النبي ﷺ واستثناء ما نسب لأصحابه، وأزواجه، وغيرهم؛ لأنني معني بدراسة كلامه ﷺ فقط.

٧- تقديم مُلَخَّصَيْن لكل مبحث أو مطلب؛ الأول أصدر به الموضوع، يقدم إحصاءً لعدد مواضع التعليل للمعلِّل المراد، مع الإشارة إلى أرقام الأحاديث المكررة في الهامش، في هذا الموضوع، وملخصاً ثانياً أختم به الموضوع، ألخص فيه بعض الفوائد النحوية، أو الاستدراكات التي أقدمها، أو الملاحظات التي أجدها.

٨- تمييز موطن الاستشهاد في الحديث الشريف بجعله خطاً غامقاً.

٩- شرح معاني بعض المفردات الواردة في الأحاديث، التي أجد أنها قد تستغلق على القارئ الكريم.

١٠- ذكر المعاني الأخرى التي قد تحتملها المعلِّلات المذكورة إن وجدت.

١١- الترجيح بين الآراء ما أمكن، وإبداء رأيي ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

سادساً: خطة البحث:

اشتمل البحث على تمهيد ثم فصلين ثم خاتمة على النحو الآتي:

التمهيد، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإمام البخاري.

المبحث الثاني: كتاب الجامع الصحيح

المبحث الثالث: في التعليل(مفهومه في اللغة والاصطلاح).

الفصل الأول:

التعليل بالحروف

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: التعليل بالحروف الأحاديّة.

المبحث الثاني: التعليل بالحروف الثنائية.

المبحث الثالث: التعليل بالحروف الثلاثية.

المبحث الرابع: التعليل بالحروف الرباعية.

الفصل الثاني:

التعليل بغير الحروف.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: التعليل بالاسم (المفعول له).

المبحث الثاني: التعليل بجواب الطلب.

المبحث الثالث: التعليل بالجملة.

المبحث الرابع: التعليل بالاستفهام.

المبحث الخامس: التعليل على التقدير.

ثم الخاتمة، فالنتائج، فالتوصيات، فثبت المراجع، ففهرس الموضوعات.

وأخيراً فهذا جهد بذلته أضعه – اليوم – بين أيديكم، غير مدعٍ له تماماً أو كمالاً؛ ما دام النقص والزلل من سمات البشر، فإن كان فيه من إحسان أو تجويد فمن الله المنان، وإن كان فيه نقص أو خلل أو زلل فمن نفسي والشيطان، فهذه بضاعتي بين يدي ناقد خبير، يحدوها أمل بالقبول، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة، إنك أنت الوهاب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحث / زياد خلف أبو حليب

غزة / فلسطين

ذو الحجة ١٤٣٨هـ– سبتمبر٢٠١٧م

التمهيد

المبحث الأول:
البخاري وكتابه الجامع الصحيح

المطلب الأول
الإمام البخاري (*):

١- مولده ونشأته:

هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبَه[١] الجحفيّ البخاريّ، أمير المؤمنين في الحديث الشريف.

وُلد بعد صلاة الجمعة، لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال، في خلافة الأمين، سنة أربعٍ وتسعين ومائة ببخارى.

نشأ يتيماً؛ فقد مات والده وهو صغير السن، فنشأ في حجر أمه.

٢- طلبه للعلم:

طلب الحديث الشريف ببخارى وهو ابن عشر سنين، وفَقِهَ فيه من الصغر، وذهبت عيناه في صغره، فرأت أمه إبراهيم عليه السلام فقال لها: "قد ردّ الله على ابنك بصره؛ لكثرة بكائك أو دعائك" فأصبح وقد ردّ الله عليه بصره.

قال محمد بن أبي حاتم – ورّاق البخاري –: "سمعت البخاري يقول: أُلهمت حفظ الحديث وأنا في الكُتَّاب، قلت كم أتى عليك إذ ذاك؟ فقال: عشر سنين أو أقل، ثم خرجت من الكُتَّاب فجعلت أختلف إلى الداخلي وغيره، ولمّا طعنتُ في ست عشرة سنة حفظت

(*) انظر ترجمته في: البغدادي، تاريخ مدينة السلام (مج٢/٣٢٢)، وابن كثير، البداية والنهاية (ج١٤/٥٢٦)، والأتابكي النجوم الزاهرة (ج٣/٢٥)، وابن خلكان، وفيات الأعيان (مج٤/١٨٨)، والذهبي، جزء فيه ترجمة البخاري (ص٢٩)، والذهبي، تذكرة الحفاظ (ج٢/١٠٤)، ابن العماد، شذرات الذهب (مج٣/٢٥٢) ، ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب (ج١/٢٧٤)، والمباركفوري، سيرة الإمام البخاري (مج١/٥١) .

(١) بردزبه بالفارسية الزرّاع كذا يقوله أهل بخارى وكان بردزبه فارسياً على دين قومه ثم أسلم ولده المغيرة على يد اليمان الجعفي وأتى بخارى فنسب إليه نسبة ولاءً عملاً بمذهب من يرى أن من أسلم على يده شخص كان ولاؤه له، ابن حجر، فتح الباري، (ج١/٤٧٧).

كتاب ابن المبارك ووكيع، ثم خرجت مع أمي وأخي إلى الحج... فلما طعنتُ في ثماني عشرة صنفت كتاب "قضايا الصحابة والتابعين"، ثم صنفت "التاريخ" في المدينة عند قبر النبي ﷺ، وكنت أكتبه في الليالي المقمرة... وقال: قلَّ اسم في التاريخ إلا وله عندي قصة، إلا أني كرهت أن يطول الكتاب.

٣- رحلاته وحفظه:

رحل في طلب العلم إلى كثير من الأمصار، فقد رحل إلى بلخ، ونيسابور، والري، وبغداد، والبصرة، والكوفة، ومكة، والمدينة، ومصر، والشام.

وقد تمتع البخاري بذكاء فائق؛ فقد دخل مرة إلى سمرقند فاجتمع بأربعمائة من علماء الحديث بها، فركَّبُوا أسانيدَ، وأدخلوا إسناد الشام في إسناد العراق، وخلَّطوا الرجال في الأسانيد، وجعلوا متون الأحاديث على غير أسانيدها، ثم قرؤوها على البخاري، فرد كل حديث إلى إسناده، وقوّم تلك الأحاديث والأسانيد كلها، وما تعنتوا عليه فيها، فلم يقدروا أن يسجلوا عليه سقطة في إسناد ولا متن، فأقر الناس له بالحفظ، وأذعنوا له بالفضل.

قال البخاري: "أحفظ مئة ألف حديث صحيح، وأحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح ".

وسأله محمد بن أبي حاتم الورّاق: تحفظ جميع ما أدخلت في المصنف؟ -يعني الصحيح- قال: لا يخفى عليّ جميع ما فيه.

٤ -صفاته وفضائله:

كان الإمامُ البخاريُّ نحيفَ الجسم، لا بالطويل ولا بالقصير، عزيز النفس عفيفاً، زاهداً عفَّ اللسان، نبيل الشعور شديد الورع، ومما يدل على ذلك قوله: "وإني لأرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحداً".

وقال فيه الإمام أحمد بن حنبل: "ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل". وقال عمرو بن علي الفلَّاس: "حديث لا يعرفه محمد بن إسماعيل ليس بحديث".

وقال محمود بن النضر الشافعي: "دخلت البصرة، والشام، والحجاز، والكوفة، ورأيت علماءها، فكلما جرى ذكر محمد بن إسماعيل فضلوه على أنفسهم".

وقال أبو حاتم الرازي: لم تُخرِج خراسان قط أحفظَ من محمد بن إسماعيل، ولا قدم منها إلى العراق أعلمُ منه.

٥- شيوخه:

سمع الإمام البخاري من شيوخ كُثُر، أشهرهم الإمام أحمد بن حنبل، وإسحاق بن رهويه، ويحيى بن معين، وأبو نعيم الفضل بن دكين، ومكِّي بن إبراهيم البلخي، ومحمد بن عبد الله الأنصاري، وأبو عاصم الشيباني، ومحمد بن يوسف الفرياني.

٦- تلامذته:

قال الإمام النووي – رحمه الله – وأما الآخذون عن البخاري فأكثر من أن يحصروا، وأشهر من أن يذكروا... فقد سمع الصحيحَ من البخاري سبعون ألف رجل، وقد روى عنه خلائق غير ذلك.

وقد كان يحضر مجلسه أكثر من عشرين ألفاً يأخذون عنه، ومن هؤلاء الإمام مسلم صاحب الصحيح، وأبو عيسى الترمذي، وأبو عبد الرحمن النسائي، وأبو حاتم، وأبو زرعة وأبو بكر بن خزيمة، ويحيى بن محمد بن صاعد، ومحمد بن عبد الله بن مطين.

٧- مؤلفاته:

لقد صنف الإمام البخاري عدداً من المصنفات، لعلّ من أهمها (الجامع الصحيح) ذاك المصنف الذي ارتبط اسمه باسم صاحبه، والذي سنفرد له مبحثا منفصلاً – بعون الله –؛ فهو محل دراستنا وميدانها، وخلا الجامع الصحيح له مصنفاتٌ أخرى منها: التاريخ الكبير، والتاريخ الأوسط، والتاريخ الصغير، وكتاب الكنى، والضعفاء الصغير، والأدب المفرد، وكتاب التفسير الكبير، وقضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم، ورفع اليدين في الصلاة، والقراءة خلف الإمام.

٨- وفاته:

بعد طول ترحال رجع الإمام البخاري في آخر حياته إلى بخارى، وسط حفاوة بالغة، ولما استقر فيها طلب منه أميرُها خالد بن أحمد الذاهلي أن يحضر إليه؛ ليخص أولاده بدرس لا يحضره غيرهم، فامتنع وقال: لا يسعني أن أخص بالسماع قوماً دون قوم، فاستعان خالد بن أحمد بحُريث بن أبي الورقاء وغيره من أهل العلم ببخارى عليه، حتى تكلموا في مذهبه ونفاه عن البلد، فدعا عليهم الإمام، فقال: اللهم أرِهم ما قصدوني به في

أنفسهم وأولادهم وأهاليهم، فأما خالد فلم يأت عليه أقل من شهر حتى نودي عليه وهو على أتان، وأما حُريث بن أبي الورقاء فإنه ابتلي بأهله؛ فرأى فيها ما يجل عنه الوصف، وأما فلان (أحد القوم) – وسمَّاه – فإنه ابتلي بأولاده وأراه الله فيهم البلايا.

وكان قد ترك بخارى إلى (بيكند)، وأقام في قرية (خَرَنْتَك) على بعد فرسخين من سمرقند، وقد فاضت روحه فيها إلى بارئها. رحمه الله تعالى.

المطلب الثاني:
كتاب الجامع الصحيح

١- منزلته وقبول الأمة له:

ما من كتاب خطته أيدي البشر واشتهر بين الناس – عالمِهم وعاميِّهم – كما اشتهر كتاب الجامع الصحيح، ولعل شهرة هذا المصنف العظيم ارتبطت باسم مؤلفه؛ إذ يعرفه أكثر الناس باسم صحيح البخاري، ولعل الله تعالى أراد من ذلك أن يخلد اسم هذا العالم بأن يبقى اسمه يتردد كلما ذكر حديث رسول الله ﷺ؛ وذلك تكريماً له؛ إذ أفنى عمره خدمة لدين الله عز وجل.

قال الإمام النووي رحمه الله: "اتفق العلماء رحمهم الله على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان البخاري ومسلم، وتلقتهما الأمة بالقبول، وكتاب البخاري أصحهما وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة [١]".

ولا شك أن هذا الكتاب المبارك من أهم الأمور التي دعت الأمة الإسلامية إلى تلقيب البخاري بـ إمام المحدِّثين، وأمير المؤمنين في الحديث الشريف [٢]

وقال ابن خلدون في مقدمته: "ولقد سمعت كثيراً من شيوخنا – رحمهم الله – يقولون: شرح كتاب البخاري دَيْنٌ على الأمة"[٣]. ونقول: لو اطّلع ابن خلدون على جهود العلماء فيما بعد على شروحات صحيح البخاري التي تزيد على خمسين شرحا لقرّت عينه.

ويقول ابن خلدون أيضاً: " ومن أجل هذا قيل في الصحيحين بالإجماع على قبولهما من جهة الإجماع على صحة ما فيهما من الشروط المتفق عليها ومن أجل هذا قيل في الصحيحين بالإجماع على الشروط المتفق عليها، فلا تأخذك ريبة في ذلك؛ فالقوم أحق الناس بالظن الجميل بهم، والتماس المخارج الصحيحة لهم"[٤]، ويقول أيضاً معلقاً على أبوابه الفقهية: فأما البخاري، وهو أعلاها رتبة، فاستصعب الناس شرحه واستغلقوا منحاه، من أجل ما يحتاج إليه من معرفة الطرق المتعددة، ورجالها من أهل الحجاز والشام والعراق، ومعرفة أحوالهم

---

(١) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ج١/١٤) .
(٢) انظر: المباركفوري، سيرة الإمام البخاري (مج١/٣١٧) .
(٣) ابن خلدون، المقدمة (ج٢/١٨٢) .
(٤) المرجع السابق، (ج٢/١٨٤)

واختلاف الناس فيهم. ولذلك يحتاج إلى إمعان النظر في التفقه في تراجمه، لأنه يترجم الترجمة ويورد فيها الحديث بسند أو طريق، ثم يترجم أخرى ويورد فيها ذلك الحديث بعينه لما تضمنه من المعنى الذي ترجم به الباب. وكذلك في ترجمة وترجمة إلى أن يتكرر الحديث، في أبواب كثيرة، بحسب معانيه وأخلافها"[١].

وإذا كانت رؤيا النبي ﷺ في المنام حقاً- وهي حق لا شك- فإن ثمة رؤى تتعلق بالإمام البخاري، فقد قال أبو حاتم ورّاق البخاري: "رأيت البخاري في المنام خلف النبي ﷺ، والنبي ﷺ يمشي، فكلما رفع النبي ﷺ قدمه وضع أبو عبد الله قدمه في ذلك الموضع"[٢]، وقد روى البغدادي في موضع آخر ما نُسب إلى محمد بن يوسف الفِرَبري أنه قال: " رأيت النبي ﷺ في النوم فقال لي: أين تريد؟ فقلت: محمد بن إسماعيل البخاري، فقال: أقرأه مني السلام"[٣].

وقد شهد له غير المسلمين فقال (توماس وليم بيل): "صحيح البخاري يُحترم أكثر من أي كتاب بعد القرآن، ويُعتمد عليه في الأمور الروحانية والدنيوية"[٤]. ويقول في موضع آخر: " هذا الكتاب لا يجمع الوحي الذي نزل على محمد، وإلهاماته وأفعاله وأقواله فحسب، بل ذكر فيه أيضاً تفسير أكثر المواضع المشكلة في القرآن"[٥].

وهكذا فقد حظي صحيح البخاري بما حظي من المديح حتى قال فيه قائلهم:

صَحِيحُ البُخَارِي لَوْ أَنْصَفُـــوه ... لَّمَا خُـــطَّ إلا بِـمَـاءِ الذَّهــبِ

هُو الفَرْقُ بينَ الهُدَى والعَمَى ... هُوَ السَّدُّ بَيْنَ الفتـــى والعَطَـبِ

أَسَانيدُ مثلُ نُجومِ السّـمَـــاء ... أَمامَ مُتونٍ كَمـــثْلِ الشُّهـــبِ

بِهِ قَامَ مِيزانُ دينِ الرَّسُـــولِ ... ودَانَ به العجم بعْدَ العـــــرَبِ[٦]

---

(١) ابن خلدون، المقدمة (ج٢/١٨١) .

(٢) البغدادي، تاريخ بغداد (ج٢/٣٢٨) .

(٣) المرجع السابق (ج٢/٣٢٩) .

(٤) المباركفوري، سيرة الإمام البخاري (مج١/٣٢٤) .

(٥) المرجع السابق (مج١/٣٢٤) .

(٦) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج١٢/٤٧١) .

٢- دوافع تأليف الجامع الصحيح :

عقد الحافظ ابن حجر في بداية مقدمة كتابه (فتح الباري) فصلاً في بيان الدافع الباعث للبخاري على تصنيف كتابه (الجامع الصحيح)، وقد لخصها الحافظ في ثلاثة أسباب هي:

أولاً: أن البخاري – رحمه الله – وجد المصنفات الحديثية التي جُمعت قبله قد مَزجَت بين الصحيح الثابت وما ليس كذلك، مما لم تصح نسبته للنبي ﷺ؛ فحرّك ذلك عزمَه على تجريد صحيح السنة في مصنف خاص[١].

ثانياً: ما سمعه من شيخه إسحاق بن راهويه رحمه الله من نَدْبِه تلاميذه في أحد المجالس إلى جمع كتاب مختصر في الصحيح من حديث رسول الله ﷺ قائلا لهم: " لو جمعتم كتاباً مختصراً لصحيح سنة رسول الله ﷺ ". قال البخاري: "فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع هذا الكتاب"[٢].

ثالثا: رؤية منامية رآها الإمام، قال البخاري رحمه الله: " رأيت النبي ﷺ وكأني واقف بين يديه، وبيدي مروحة أذبُّ بها عنه، فسألت بعض المعبرين فقال لي: أنت تذُبُّ عنه الكذب، فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح"[٣].

٣- عدد أحاديث الجامع الصحيح وطريقة تأليفه:

جملة الأحاديث المسندة في صحيح البخاري بلغت سبعة آلاف ومئتين وخمسة وسبعين حديثاً بالأحاديث المكررة، وبحذف الأحاديث المكررة بلغت نحو أربعة ألاف حديث [٤].

وقد ذكر الورّاق قول الإمام البخاري: " صنفت الجامع من ستمائة ألف حديث في ست عشرة سنة"[٥] فقد انتقى البخاري ما أودعه كتابه من هذا العدد الضخم من الأحاديث.

وقال البخاري في موضع آخر: " ما وضعت في كتاب الصحيح حديثاً، إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين "[٦]، وجاء عن الإمام في رواية أخرى قوله: " صنفت كتابي الجامع

---

(١) ابن حجر العسقلاني، هدي الساري مقدمة صحيح البخاري(ص٨) .
(٢) المرجع السابق (ص٩) .
(٣) المرجع نفسه (ص٩) .
(٤) بدر الدين العيني، عمدة القاري (ج١/٤) .
(٥) المباركفوري، سيرة الإمام البخاري (مج١/٣٣٤) .
(٦) المرجع السابق (مج١/٣٣٤) .

في المسجد الحرام، وما أدخلت فيه حديثاً حتى استخرت الله تعالى، وصليت ركعتين وتيقنت صحته "[١]، ولعل في أقوال البخاري السابقة ما يدل دلالة قاطعة على أن مصنفه هذا كان شغله الشاغل، وأنه تحرى في جمعه أعلى درجات الضبط والدقة والإتقان.

٤-بين الصحيحين؛ البخاري ومسلم:

لقد ارتبط ذكر صحيح الإمام مسلم بصحيح الإمام البخاري عند تخريج كثير من الأحاديث، ولم يخل الأمر من المفاضلة بين الصحيحين، فقد قال العيني في مقدمة عمدته: "اتفق علماء الشرق والغرب على أن ليس بعد كتاب الله أصح من صحيحي البخاري ومسلم، فرجح البعضُ – منهم المغاربة – صحيحَ مسلم على صحيح البخاري، والجمهور على ترجيح البخاري على مسلم "[٢].

ومهما يكن من أمر فإن الإمام مسلم تتلمذ على البخاري، وسار على طريقته، واستفاد من منهجه، ولعل من أهم الاختلافات بين الصحيحين أن البخاري اشترط ثبوت اللقاء بين الرواة، أما مسلم فقد اكتفى بإمكانه [٣]، مما يمنح صحيح البخاري سمة التشديد والضبط أكثر.

ومع هذه المفاضلة إلا إن الإمام مسلم يُكنّ لشيخه البخاري وداً وحباً واحتراماً قلَّ نظيره؛ فقد قال الحاكم سمعت الحافظ بن يعقوب يقول: سمعت أبي يقول: "رأيت مسلم بن الحجاج بين يدي البخاري يسأله سؤال الصبي "[٤]، كما رُوي أنه قال لشيخه البخاري: " دعني أقبِّل رجليك يا أستاذ الأستاذِين، وسيد المحدثين، وطبيب الحديث في علله "[٥].

وقال السبكي: "وأما كتابه الجامع الصحيح فأجلّ كتب الإسلام وأفضلها بعد كتاب الله ولا عبرة بمن يرجح عليه صحيح مسلم فإن مقالته هذه شاذة لا يعوّل عليها"[٦]، بذلك ظهر وأمكن الجزم بأن هذا الكتاب قد حظي بإجماع الأمة وقبول علمائها، كيف لا؟ وقد اتُفق أنه أصدق كتاب بعد كتاب الله – عز وجل –.

---

(١) المباركفوري، سيرة الإمام البخاري (مج١/٣٣٥) .
(٢) العيني، عمدة القاري (ج١/٢٤) .
(٣) المرجع السابق (ج١/٢٤) .
(٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج١٢/٤٣٢)
(٥) المرجع السابق (ج١٢/٤٣٢) .
(٦) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (ج٢/٢١٥) .

٥-شروح صحيح البخاري:

لقد ذكر المباركفوري أكثر من مائة مصنف على صحيح البخاري ما بين شروح ومختصرات وحواشٍ، فلا يكاد يكون مصنف خطته أيدي البشر حظي بهذا العدد من الشروح والمختصرات كما حظي به صحيح البخاري، وإن دلّ هذا فإنما يدل على قبول الأمة على مرّ الأزمان لهذا المصنف، وتتفرق هذه الشروح والمختصرات بين أعلام مشهورين وشرّاح مغمورين؛ ولكثرة هذه الشروح ولأن المقام لا يسمح في هذه العجالة بذكر هذه المؤلفات أكتفي بالإشارة إلى أشهرها [١]:

١- **الكواكب الدراري:** للعلامة شمس الدين الكرماني ت(٧٨٦هـ).

٢- **فتح الباري شرح صحيح البخاري:** للحافظ ابن رجب الحنبلي ت(٧٩٥هـ).

٣- **مصابيح الجامع:** للعلامة بدر الدين الدماميني ت(٨٢٨هـ).

٤- **الكوكب الساري في شرح الجامع الصحيح للبخاري:** للشيخ علي الموصلي ت (٨٣٧هـ).

٥- **التلقيح لفهم قارئ الصحيح:** لبرهان الدين الحلبي ت(٨٤١هـ).

٦- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري:** لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني ت(٨٥٢هـ).

٧- **هدي الساري مقدمة فتح الباري:** لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني ت(٨٥٢هـ).

٨- **عمدة القارئ:** للعلامة بدر الدين العيني ت(٨٥٥هـ).

٩- **التوشيح على الجامع الصحيح:** للإمام السيوطي ت(٩١١هـ).

١٠- **شرح صحيح البخاري:** لعلي بن مصطفى الشافعي ت(١١٧٤هـ).

---

(١) انظر: المباركفوري، سيرة الإمام البخاري (مج١/٣٦٣) .

المبحث الثاني:
قضايا نحوية
المطلب الأول:
في التعليل

مَدْخَل:

ينبغي بداية التنبيه على أن هذا البحث ليس موضوعه التعليل النحوي الأصولي الذي يبحث في أسباب الظواهر النحوية واللغوية، ذلك التعليل الذي أكثر منه الأصوليون المتقدمون والمتأخرون، حتى تشدد كثير من هؤلاء العلماء؛ فلم يكتفوا بالبحث في العلل الأوائل، بل بحثوا في العلل الثواني، والثوالث، أو ما يسمي بعلة العلة، ذاك التعليل النحوي الذي يُراد منه "تفسير الظاهرة اللغوية، والنفوذ إلى ما ورائها، وشرح الأسباب التي جعلتها على ما هي عليه، وكثيراً ما يتجاوز الأمر الحقائق اللغوية، ويصل إلى المحاكمة الذهنية الصِرف"[١]، ذاك التعليل الذي تشعب عن التعليل الفقهي، والتعليل الفلسفي، ومع تقديرنا لهذا العلم فإننا في هذه الدراسة نبحث في التعليل النحوي المراد به استقصاء جميع أدوات التعليل من حروف وأسماء وتراكيب تلك التي يُؤدَّى بها التعليل داخل التركيب اللغوي لكلام سيدنا محمد ﷺ في صحيح البخاري.

أولاً: التعليل لغةً واصطلاحاً:

العِلّةُ من علَّ وعللَ، وجاء في معاجم اللغة[٢]: العَلُّ والعَلَلُ الشَّربة الثانية، وقيل الشُرب بعد الشرب تِباعاً، والعَلَلُ من الطعام ما أُكل منه، والعِلةُ المرض، وجاءت بمعنى العُذر، وجاء في المثل :لا تعدم خرقاء عِلّة.

أما في الاصطلاح فإنّ " العِلةُ هي ما يتوقف عليه وجود الشيء، ويكون خارجاً مؤثراً فيه"[٣]. فلا فعل بدون عِلة ولا مُسبَب بدون سبب، ولا شك في أن الكلام إذا كان مُعلَّلا كان أوقع في النفس وأبلغ، كيف لا؟ والتعليل يخاطب العقل ويؤثر فيه، كما أن التعليل يُعدُّ نوعاً من أنواع التأكيد والتثبت والاطمئنان بصحة الخبر أو الحكم، ومن مفردات البلاغة العربية ما يُسمى

---

(١) الحلواني، أصول النحو العربي، (ص١٠٨)

(٢) انظر مادة (علل) في: ابن منظور، لسان العرب (ج٤٦٧/١١) ، والجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية.(مج١٧٧٤/٥) ، ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط (ج٦٢٣/٢) .

(٣) الشريف الجرجاني، التعريفات (ص١٦٠) .

بـ "حسن التعليل" الذي يلجأ إليه الأدباء إلى اختلاق تعليل وهمي باعتبار طريف ولطيف، وهو ما عبر عنه الكفوي بقوله: " هو أن يُدّعى لوصف علة مناسبة "[١].

وبعبارة أخرى فإن التعليل النحوي الذي نريد أن نصطلح عليه في هذه الدراسة هو رديفٌ لما يسمى "أسلوب التعليل"، أي لماذا قام الفاعل بالفعل؟ وهذا الأسلوب ذو حضور كبير في لغة العرب بدءاً بالقرآن الكريم، ووصولاً إلى الحديث الشريف، وانتهاءً بالشعر والنثر، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ**﴾[٢]، فالكافرون جعلوا شركاء وأنداداً لله تعالى، والعلة من فعلهم هي أن يُضلّوا عن سبيل الله تعالى، وقد عبر عن ذلك الله عز وجل بقوله: (ليُضلوا عن سبيله) باستعمال لام التعليل. وبناء على هذا نحد التعليل بأنه: تبيين الغرض من إيقاع الفعل أو سبب وقوعه، وفائدته " التقرير والأبلغيَّة؛ فإن النفوس أبعث على قبول الأحكام المعللة "[٣].

وبعد وضوح المقصود من التعليل النحوي تجب الإشارة إلى أن "العلة والأسباب لا تكون بالجوامد، إنما تكون بالأغراض والأفعال"[٤]، فقد قيل: "والذات لا تكون علاً للأفعال غالباً"[٥]، فلا يجيز النحاةُ نحو: (جئتك السمن والعسل) بالنصب؛ لأنه اسم ذات لا مصدر[٦]، ويتأول النحاة ما جاء على ذلك، مفيداً التعليل على تقدير محذوف يدل عليه السياق، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ**﴾[٧]، فاللام هنا للتعليل بدليل تقدير (لأجل)، فيقال لأجل قومه، ومن ذلك قول امرئ القيس:

ويَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَي مَطِيَّتِي فَيَا عَجَباً مِنْ كورها المُتَحَمَّلِ[٨]

---

(١) الكفوي، كتاب الكليات (ص٤١٠).

(٢) [إبراهيم: ٣٠].

(٣) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ج٣/٢٥٥) .

(٤) ابن يعيش، شرح المفصل (ج٣/١١١)

(٥) الأزهري، شرح التصريح (ج١/٥٠٩) .

(٦) انظر: المرجع السابق (ج١/٥٠٩)

(٧) [البقرة: ٦٠].

(٨) البيت لامرئ القيس في ديوانه (ج١/٢٦).

والمعنى: لإكرام العذارى، وكذا قولهم: جئت للسمن، أي: لأخذ السمن، وكذلك: صليت لله تعالى، أي: للتقرب لله تعالى، ومثل هذا كثير، وأغلبه يقع في اللام[1] التي يعدها كثير من النحاة أم الباب في التعليل بالحروف.

والواقع أنَّ هذا الموضوع – من موضوعات اللغة – يشكل منطقة مشتركة بين علمي النحو والبلاغة؛ فإذا كانت البلاغة تبحث في أثر التعليل على المعنى، فإن النحو يبحث في أثره على الإعراب، والمعنى.

ثانياً: الفرق بين التعليل والسببية:

لم يفرق أكثر النحاة بين التعليل والسببية وجعلوهما مترادفين، وقليلٌ من النحاة فرق بين المفهومين كابن مالك والأزهري؛ فقد ميّز ابن مالك بين باء السببية والتعليلية، فقد أدرج الأولى في باب الاستعانة في مثل قوله تعالى: ﴿**فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ**﴾[2] ومنه: كتبت بالقلم، وقطعت بالسكين ،وهذه الباء المسماة عند النحاة بباء الاستعانة، وأما باء التعليل فهي كل باء يحسن وضع اللام محلها، كقوله تعالى: ﴿**فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ**﴾[3][4].

والحقيقة أننا نرى أنفسنا أميل إلى أنهما بمعنى واحد؛ وذلك لشيوع استعمال المصطلحين بنفس المعنى لدى جلّ القدماء والمحدثين، وهذا ما سيجري عليه بحثنا عند التطبيق على الحديث النبوي الشريف.

---

(١) انظر: عباس، أسلوب التعليل في اللغة العربية، (ص ص١٨-١٩) .

(٢) [البقرة: ٢٢].

(٣) [النساء: ١٦٠].

(٤) القرني، التعليل في القرآن الكريم (ج١/١٧) .

المطلب الثاني:
استشهاد النحاة بالحديث الشريف

مَدْخَل:

بدايةً الحديث الشريف هو: أقوال النبي ﷺ، وأقوال الصحابة التي تروي أفعاله وأحواله، أو ما وقع في زمنه، وقد تشتمل كتب الحديث الشريف على أقوال التابعين؛ كالزهري وهشام بن عروة وعمر بن عبد العزيز.

لعل قضية احتجاج النحاة وعدم احتجاجهم بالحديث الشريف من القضايا التي أخذت حيّزاً كبيراً في كتابات المتأخرين فضلاً عن المحدثين والمعاصرين، ولا أظن أن الإطالة في هذا الموضوع ستجدي كثيراً؛ لذا سأناقش موقف النحاة من الحديث الشريف في عجالة، كما لا يجوز القفز عن مثل هذه القضية تماماً؛ لأنَّ صحيح البخاري الذي هو ميدان دراستنا خير ما يمثل الحديث الشريف، وقد سبق الحديث عن مكانة الجامع الصحيح.

إنَّ ثمةَ اختلافاً واضحاً بين تناولنا للحديث الشريف، وتناول النحاة له من ذي قبل سواءٌ أكان بالإقدام عليه، أم بالإحجام عنه، ويكمن هذا الاختلاف في أن هذا البحث اتخذ من الحديث الشريف ميداناً للدراسة، لا للتأصيل لقواعد نحوية أو صرفية، ويمكن التجاوز بالقول بأن بحثنا يتخذ من الحديث الشريف وسيلة للتمثيل على قواعد فرغ النحاة من وضعها منذ قرون خلت، في حين أن نظرة النحاة الأوائل والمتأخرين للحديث الشريف كانت في ميدان صناعة القواعد النحوية، واتخاذ الحديث وسيلة للاستشهاد وصناعة القواعد والقوانين النحوية.

أولاً: موقف النحاة الأوائل من الاستشهاد بالحديث الشريف:

إن أول منهل ورده النحاة هو القرآن الكريم، فَكَلَامه سبحانه وتعالى " أفصح كَلَام وأبلغه وَيجوز الاستشهاد بمتواتره وشاذه "[1]، ثم الحديث الشريف الذي هو المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، ثم كلام العرب من شعر ونثر.

---

(١) البغدادي، خزانة الأدب (ج١/٩) .

إن هذا هو الترتيب المنطقي للاستشهاد بهذه المصادر الثلاثة، فالأول هو كلام الله عز وجل، خالق اللغة وأهلها، والثاني كلام رسول الله ﷺ أفصح من نطق بالضاد، والثالث كلام فصحاء العرب في بواديهم.

فالقرآن الكريم لا خلاف في كونه قد شكَّل مادة قوية الحضور في كتابات أوائل النحاة، وأما الحديث الشريف فقد قيل إنه المصدر الثاني للاستشهاد النحوي، والحقيقة أن هذا ما ينبغي أن يكون ولكن بخلاف ما هو كائن؛ فقد ذكرت خديجة الحديثي أن ما نُسب لسيبويه – إمام نحاة البصرة – من الاحتجاج بالحديث هو ثمانية أحاديث فقط، وأنها أثبتت أنه استشهد بخمسة عشر حديثاً[١]، وحتى لو صح إثبات الحديثي، فإن هذا العدد قليل جداً مقارنة مع ما استشهد به من القرآن الكريم أو الشعر، كما لم يَبْعُدِ الفراء – إمام الكوفة – عن سيبويه؛ إذ لم يكن أكثر منه احتجاجاً بالحديث.

بذلك يمكن القول إنّ سيبويه نحّى الحديث جانباً في كتابه الضخم الذي شكّل أول وثيقة نحوية، ونتثبت أكثر من ذلك إذا علمنا أنّ سيبويه لم يكن يصرح في الأحاديث القليلة التي نقلها بأنها من الحديث الشريف، بل كان يعرضها عرضاً عابراً.

لم يتغير الأمر كثيراً لدى من جاء بعد سيبويه من المتقدمين، فهذا المبرد قد نقل نفس الأحاديث التي احتج بها سيبويه ولم يزد عليها إلا قليلاً.

تختصر الحديثي موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف بقولها: " أما الحديث الشريف فلم يلق هذا الاهتمام لا من النحاة الأوائل أنفسهم، ولا من الذين كتبوا في اللغة التي تصلح للاستشهاد "[٢] فالأمر كان مسكوتاً عنه عملياً ونظرياً؛ إذ لم يُحتج به من الناحية العملية، كما لا يُذكر سبب العزوف عنه بشكل نظري، وكأن هذا الأمر يشكل منطقة حساسة لدى النحاة، وقد استمر الأمر كذلك حتى زمن متأخري النحاة كأبي الحسن بن الضائع (ت٦٨٦هـ)، وأبي حيان النحوي (ت٧٤٥هـ) حيث نوقش الأمر في هذا العصر وظهرت جبهتان مختلفتان حيال ذلك، سنعرض لهما بعد بيان أسباب صمت النحاة عن الحديث.

---

(١) الحديثي، موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث، (ص١٨٠) .

(٢) المرجع السابق، (ص١٥) .

ويستنبط الدكتور محمود حسني محمود العوامل أدت إلى عزوف النحاة الأوائل عن الاحتجاج بالحديث الشريف، وسنذكر عاملين في هذا الصدد[1]:

١- إن الوضع في الحديث كثر وتزايد بحيث صعب على هؤلاء النحاة الذين كانوا يتحرون الدقة ويتشددون التشدد كله أن يميزوا ما هو للرسول ﷺ، وما هو ليس له.

٢- إن بعض الحديث رُوي بالمعنى، فاشتمل على لفظ غير لفظ النبي، الأمر الذي جعلهم يتحرجون من الاحتجاج به.

وفي رأيي أن هذا العامل مردود بأن الحديث المروي بالمعنى رواه فصحاء العرب من صحابة النبي، وقد امتد عصر الاحتجاج بعدهم لما يقرب من قرنين.

ويضيف بعضهم عاملاً ثالثاً وهو التحرز الديني، ونرد بقولنا أن الحديث الشريف ليس أقدس من القرآن الكريم الذي خاض فيه النحاة احتجاجاً وإعراباً وتأويلاً.

ويضيف آخرون عاملاً رابعاً وهو أن الحديث الشريف عهدَ سيبويه ومعاصريه لم يكن مجموعاً بين دفتي كتاب كما القرآن الكريم، وإنما كان متفرقاً لدى عقول الرواة وقلوبهم، فلم يتسنَ لأوائل النحاة الاحتجاج به، ولعل هذا العامل هو الأكثر منطقيةً في تفسير إعراض أشياخ اللغة عن الاحتجاج بالحديث الذين كانوا أصحاب تفسير وقراءات، كأبي عمرو بن العلاء والفراء وغيرهم.

وإذا كان قدماء النحاة قد عزفوا عن الحديث الشريف؛ فلم يحتجوا به في تقعيد قواعدهم، ولم يخوضوا في سبب عزوفهم عنه، فإن المتأخرين من النحاة انقسموا حيال ذلك إلى فريقين؛ مانعين ومجيزين على النحو الآتي:

ثانياً: المتأخرون المانعون الاستشهاد بالحديث الشريف:

ويتصدر هؤلاء ابن الضائع (ت٦٨٠هـ)، وتلميذه أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) الذي منع الاحتجاج بالحديث وتشدد في ذلك، محتجاً بما سبق، من جواز النقل في الحديث بالمعنى، ووقوع اللحن في الحديث، كما احتج على المجوزين بفعل قدماء النحاة الذين لم يحتجوا به كأبي عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر، والخليل، وسيبويه من أئمة البصريين، والكسائي والفراء، وعلي بن مبارك الأحمر، وهشام الضرير من أئمة الكوفيين وتبعهم على هذا المسلك

(١) الحديثي، موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث (ص١٥) .

المتأخرون من نحاة الأقاليم كنحاة بغداد، وأهل الأندلس.[١]، وقد تعصب أبو حيان لرأيه فعاب على شيخه ابن مالك(ت٦٧٢هـ) احتجاجه بالحديث، فيشير إليه دون ذكر اسمه بقوله: " قد أَكثر هَذَا المُصَنِّف من الِاسْتِدْلَال بِمَا وَقع فِي الْأَحَادِيث على إِثْبَات الْقَوَاعِد الْكُلية فِي لِسَان الْعَرَب"[٢]، ولا يخفى ما في هذه النبرة من رفض قاطع للاحتجاج بالحديث، ثم تابع السيوطي(ت٩١١) أبا حيان في ذلك.

ثالثاً: المتأخرون المجيزون:

ويشكل هؤلاء السواد الأعظم من النحاة المتأخرين، فجاء ابن خروف الذي قيل عنه أنه أول من احتج بالحديث (ت٦٠٩هـ)، وقيل السهيلي (ت٥٨١هـ) سبقه لذلك، وكذلك ابن يعيش (ت٦٤٣هـ)، والشلوبين (ت٦٤٥هـ)، وابن الحاجب (ت٦٤٦هـ)، وابن عصفور(ت٦٦٩هـ)، ثم زعيم هذا المذهب ابن مالك (ت٦٧٢هـ) الذي أكثر من الاستدلال بما وقع في الأحاديث في كتبه لا سيما (التسهيل)، ثم جاء ابن هشام (ت٧٦١هـ) تلميذ أبي حيان، ونقيضه في مذهبه إزاء الاستشهاد في الحديث، ليكثر من الاحتجاج به في كتبه ما وجد إلى ذلك سبيلاً[٣]، ولعل إقدام هذه الكوكبة من كبار النحاة على الاستشهاد بالحديث قد أعادت الأمور إلى نصابها الصحيح في مسألة الاحتجاج.

وبالعودة لمصادر الاحتجاج، فالمصدر الثالث من مصادر الاحتجاج اللغوي هو كلام العرب؛ إذ إن كثيراً من قواعد النحو أُخذت من لغة العرب الصافية، التي لم تخالطها العُجمة، سواءٌ أكانت هذه اللغة شعراً أم نثراً، فاصطلح النحاة على أن زمن النقاء اللغوي انقضي بانقضاء منتصف القرن الهجري الثاني، فقد جاء فِي (الاقتراح) أنهم " أَجمعُوا على أَنه لَا يحْتَج بِكَلَام المولدين والمحدثين فِي اللُّغَة "[٤] بل لم يكتفوا بالمعيار الزماني، بل شددوا الأمر بالمعيار المكاني، فلا يأخذ النحاة اللغة ممن رقّ جلدهم بعيشهم في بيئة الحضر، وإنما لابد أن تكون اللغة مأخوذة من بيئة البدو الخشنة، بتضاريسها الوعرة.

---

(١) انظر: السيوطي، الاقتراح (ج١/٧٧) .

(٢) البغدادي، خزانة الأدب (ج١/١٠) .

(٣) انظر: الأفغاني، في أصول النحو (ص٥٠) .

(٤) السيوطي، الاقتراح (ج١/١٢٠) .

لقد احتل هذا المصدر من مصادر اللغة المصدر الثالث من الناحية النظرية، أي بعد الحديث الشريف، لكنه من الناحية العملية يشكل المصدر الثاني، فقد اعتمدوا عليه بشكل واسع، جاعلين من الحديث الشريف المصدر الثالث لاستشهادهم النحوي والصرفي.

وفي الفصلين القادمين سنقف – إن شاء الله – على التعليل ومواضعه في صحيح البخاري، وسنستقصي في الفصل الأول التعليل بالحروف، مصدِّرين كل حرف منها بأقوال النحاة فيه، ثم الفصل الثاني الذي سنقف فيه على وسائل أخرى غير الحروف كالاسم، والجملة، وجواب الطلب، والاستفهام، والتعليل على التقدير.

المطلب الثالث:

الحروف بين التناوب والتضمين

سيتشكل هذا المبحث من خلال الوقوف على ثلاثة مصطلحات وتبيان معانيها، ألا وهي: الحروف، والتناوب، والتضمين، وقد خصصنا الحرف بالشرح دون غيره؛ لأن التعليل أكثر ما يكون بالحروف.

أولاً: الحروف وأقسامها:

لعل الحرف في أبسط تعريفاته وأشهرها: هم ما دلّ على معنىً في غيره، غير مقترن بزمن. وهو قريب مما ذكره ابن السراج حين قال: " الحرف: ما لا يجوز أن يُخبَر عنه كما يُخبَر عن الاسم، ألا ترى أنك لا تقول: إلى منطلق كما تقول: الرجل منطلق، ولا عن ذاهب "[1].

وتنقسم الحروف إلى قسمين رئيسين:

أ- **حروف المباني:** وهي حروف العربية الثمانية والعشرون حرفاً وسميت بهذا الاسم لأنها من مبنى الكلمة، وهي: (أ – ب – ت – ج – ح – خ –د – ذ – ر – ز – س – ش – ص – ض – ط – ظ – ع – غ – ف – ق – ك – ل – م– ن – هـ– و – ي).

ب- **حروف المعاني:** وهي التي تختص بربط مفردات اللغة مع بعضها بعضاً، داخل نسق الجملة، ويصل عددها إلى ثمانين حرفاً، وتأتي على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: حروف تختص بالدخول على بالأسماء:

١- حروف الجر: وهي الأكثر عدداً في الحروف، وهي: من – إلى – عن – على– اللام – الباء – عدا – خلا – حاشا – ربّ – مذ – منذ – باء القسم – تاء القسم.

٢- حروف النداء: الهمزة: يا – آ– أي – أيا –هيا – وا.

٣- حروف الاستثناء: إلا – خلا – عدا –حاشا.

٤- الحروف الناسخة: إنَّ– أنَّ –كأنّ –ليت – لكنّ – لعلّ– عسى– لا النافية للجنس.

٥- حروف التنبيه: أما – ألا.

---

(١) ابن السراج، الأصول في النحو (ج١/٤٠) .

٦- حروف النفي: ما – لا- لات – إنْ.

النوع الثاني: حروف تختص بالدخول على الأفعال:

١- حروف النصب: أنْ – لن – كي – إذن.

٢- حروف الجزم: لم – لمَّا- لام الأمر – لا الناهية.

٣- حروف النفي المختصة بالفعل المضارع: لم – لن.

٤- الحروف المصدرية: أنْ – ما – كي – لو.

٥- حروف الشرط: إن- لو – إذا.

٦- حروف الاستقبال: السين – سوف.

٧- حرف الزجر: كلا.

٨- حرف التوقع والتحقيق: قد.

٩- حروف التحضيض: ألا – أما – هلّا – لوما – لولا.

النوع الثالث: حروف تدخل على الأسماء والأفعال:

١- حروف العطف: الواو – الفاء- ثم – حتى –لكن – لا – بل – أم – أو.

٢- حروف الجواب: نعم – بلى – إي – أجل.

٣- حروف النفي: ما – لا – إنْ – لم – لمّا – لن.

٤- حرفا الاستفهام: الهمزة – هل.

ثانياً: التناوب:

هو أن ينوب لفظ مكان لفظ آخر، فيؤدي معناه، مع أنّ الأصل في ألفاظ اللغة أن لكلٍ منها معنىً تؤديه، وهذا الأمر مرتبط بالحروف أكثر من غيرها من الألفاظ، ومرتبط بحروف الجر أكثر من غيرها من الحروف، وذلك كثيرٌ في اللغة، ومثال ذلك: حرف الجر (على) الذي يفيد معنى الاستعلاء، لكنه قد يؤدي دلالة أخرى مختلفة تماماً، في مثل قوله تعالى: ﴿**وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ**﴾[1]، فالتصليب لا يكون (في)، بل يكون (على) فحرف جر

(١) [طه: ٧١].

(في) ناب مناب الحرف (على)، وفي هذه الآية وغيرها نظر بين النحاة، إذ لا يقبل بعضهم بذلك – كما سنرى – بل يعد هذا ليس تناوباً، وإنما من قبيل المجاز، من ذلك أن تأتي (مِن بمعنى (على) كقوله تعالى: ﴿**وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا**﴾[١]، وقد تأتي بمعنى (عن) كقوله تعالى: ﴿**لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا**﴾[٢]، وقد تأتي (الباء) بمعنى (عن) كقوله تعالى: ﴿**سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ**﴾[٣]، وقد تأتي بمعنى (مِن) كقوله تعالى: ﴿**عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ**﴾[٤] ونحو هذا كثير.

إنّ مصطلح التناوب مصطلحٌ كوفي بامتياز؛ حيث يبيح أصحابه أن تنتاب الحرف الواحد معانٍ متعددة – كما سبق ومثلنا – ولقد توسع النحاة لا سيما الكوفيون في هذا الباب، ونظرة في كتاب مغني اللبيب لابن هشام، أو كتاب الجنى الداني للمرادي، أو كتاب رصف المباني للمالقي، أو غيرها من الكتب التي أطالت من الحديث عن الحروف تكفي لِأن ترى توسعاً كبيراً في معاني الحروف.

وللإنصاف لا يمكن القول أن أحداً من الكوفيين يقول بتناوب الحروف على إطلاقها، فهي لا تتناوب في كل حال، وإنما اقتصروا على المسموع.

ولا يظننَّ أحد أنّ هذا المسموع قليل أو شاذ؛ بل له من الكثرة الكاثرة ما تجعله يقترب من المطّرد، حتى جعلوا لكل حرف من حروف الجر معاني عدة، دون تحديد معنى له في أصل وضعه في عدد من الحروف.

ثالثاً: التضمين:

التضمين هو أن يتضمن لفظ معنى لفظ آخر، وهو أمر مؤقت لا مؤبد، أو هو: "إشراب لفظ معنى لفظ آخر، فيأخذ حكمه "[٥]، وإنّ هذا المصطلح مصطلح بصري؛ إذ إن "مذهب جمهور البصريين أنَّ حروف الجر لا ينوب بعضها عن بعض، إلا شذوذاً أما قياساً فلا، وما أوهم ذلك فهو مؤول، إما على التضمين" [٦] الذي ذكرنا، أو على المجاز البلاغي.

---

(١) [الانبياء: ٧٧].

(٢) [ق: ٢٢].

(٣) [المعارج: ١]

(٤) [المطففين: ٢٨].

(٥) الذنيبات، والفراية، تناوب حروف الجر في ديوان امرئ القيس.

(٦) السامرائي، معاني النحو(ج٣/٧) .

إذن فقد ذهب البصريون إلى أن حروف الجر لا ينوب بعضها عن بعض، وعليه أغلب نحاة البصرة، فمثلاً ذكر النحاة للباء ثلاثة عشر معنىً، إلا أن سيبويه أرجعها جميعاً إلى معنى الإلصاق[١]، فالمرادي حين عرض لمعاني الباء قال: " وما تقدم من نيابة الباء عن غيرها من حروف الجر هو جارٍ على مذهب الكوفيين "[٢].

ولعلّ الذي حدا بالبصريين أن يذهبوا هذا المذهب أنهم قاسوا حروف الجر على أحرف النصب والجزم، فكما لا يجوز التناوب في هذه الحروف، فإنه لا يجوز كذلك في حروف الجر[٣].

لقد كان تعامل البصريين مع النصوص والشواهد ينبني على التضمين أو المجاز فمثلاً في قوله تعالى:﴿ **مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ**﴾[٤] ستجد البصريين يقولون أن اللام في (لها) تضمنت معنى (على)، في حين أن الكوفيين يقولون بأن من معاني (اللام) الاستعلاء، وفي قوله تعالى: ﴿**وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ**﴾[٥]يرى الكوفيون: " أنّ (في) بمعنى (على)، وذهب البصريون إلى أنه ليس بمعنى (على) ولكن شبّه المصلوب لتمكنه من الجذع بالحال في الشيء فهو من باب المجاز[٦].

وأظنّ أن ابن جني قد بحث الأمر جيداً وحاول أن يقف فيه موقفاً وسطاً، فعقد باباً في (الخصائص) أسماه (باب في استعمال الحروف بعضها مكان بعض)، ثم قال: " هذا باب يتلقاه الناس مغسولًا ساذجًا من الصنعة، وما أبعد الصواب عنه وأوقفه دونه؛ وذلك أنهم يقولون: إن (إلى) تكون بمعنى (مع) [٧] ثم يسوق عدداً من شواهد الكوفيين، ثم يقول: " ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا، لكنّا نقول: إنه يكون بمعناه في موضع دون موضع على حسب الأحوال الداعية إليه، والمسوغة له "[٨] بذلك لا يقول ابن جني بالتناوب الكوفي للحروف، فلكل حرف معناه، كما

---

(١) انظر: المرادي، الجنى الداني (ص٤٦) .
(٢) المرجع السابق (ص٤٦) .
(٣) السامرائي، معاني النحو (ج٣/٧) .
(٤) [الأنبياء: ٥٢].
(٥) [طه: ٧١].
(٦) السامرائي، معاني النحو (ج٣/٧) .
(٧) ابن جني، الخصائص(ج٢/٢٠٩) .
(٨) المرجع السابق، (ج٢/٢١٠) .

لا يرفضه تماماً، ولا يقول بالتضمين البصري للحروف، ولا يذهب للمجاز كما ذهب البصريون، وإنما السياق هو الذي يحدد معنى الحرف، فيكتسب الحرف معناه من السياق.

وختاماً فإنني أجد نفسي أميل لمذهب نحاة الكوفة الذي يأخذ الحروف على ظواهرها، ويقول بتناوب الحروف لا بتضمينها؛ وذلك لكثرة ما جاء من الشواهد على موقفهم، كما أن مذهب البصريين يلجأ إلى التأويل والتضمين والمجاز بل الحكم بالشذوذ أحياناً، وكل ذلك هرباً من القول بالتناوب.

الفصل الأول:
التعليل بالحروف

المبحث الأول:
التعليل بالحروف الأحادية

المطلب الأول:
التعليل باللام

اللام عند النحاة:

لعلّ اللام من أكثر الحروف التي تضمنت معاني مختلفة في كلام العرب، فقد ذكر الزجاجي لها واحداً وثلاثين قسماً[١]، وذكر الهرويّ لها أربعة وثلاثين قسماً[٢]، وقال المرادي: أنّ بعضهم " ذكر لها نحواً من أربعين قسماً"[٣]،وهي ترجع في مجموعها إلى ثلاثة أنواع: عاملة بالجر، وعاملة بالجزم، وغير عاملة، ولكن الذين يعنينا منها – في هذا المقام – لام التعليل و التي ترجع إلى النوع الأول وهو العامل بالجر.

وقد تعددت تسمية النحاة لها فقد قال عنها الأخفش: " اللام التي في مكان كي "[٤]، وقال عنها الزجاجيّ :"لام المفعول من أجله[٥]"، وقال عنها الرمانيّ: " لام كي "[٦] وقال عنها الثعالبيّ: " لام السبب "[٧]، وقال عنها ابن هشام: " لام التعليل "[٨]، وقال عنها المالقيّ: " لام العلة ولام السبب "[٩]، وأما سيبويه " فلم يطلق عليها تسمية معينة "[١٠].

ويجد المدقق أن أكثر الاستعمال يدور حول مصطلحي (لام كي)، و(لام التعليل)، وقد قصدوا بالأولى تلك التي تدخل على الفعل المضارع فتنصبه نحو: جئتك لتكرمني، فهذه اللام جارّة والفعل منصوب بعدها بأن المضمرة، و(أن) مع الفعل في تأويل المصدر مجرور باللام،

---

(١) الزجاجي، كتاب اللامات (ص ص٣١-٣٢) .
(٢) انظر: المرجع السابق، (ص٢٩) وما بعدها.
(٣) المرادي، الجنى الداني (ص٩٥) .
(٤) الأخفش، معاني القرآن (ج١/١٣٠) .
(٥) الزجاجي، كتاب اللامات (ص٣٢) .
(٦) الرماني، معاني الحروف (ص٢٠٢) .
(٧) الثعالبي، فقه اللغة (ص٣٩٠) .
(٨) ابن هشام، مغني البيب (ج٣/١٥٥) .
(٩) المالقي، رصف المباني (ص٢٢٣) .
(١٠) هادي نهر، التعليل في اللغة العربية (ص٣٤٢) .

وقصدوا بالثانية – لام التعليل – التي تدخل على الاسم الصريح، وضابطها أن تكون بمعنى (من أجل)، نحو قوله تعالى:﴿**إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ** ﴾[1] أي من أجل وجه الله.

ولام التعليل هذه مكسورة مع كل اسم ظاهر تمييزاً لها عن لام الابتداء، نحو: لِزيدٍ ولِعمروٍ، إلا مع المستغاث المباشر لـ (يا) فمفتوحة نحو: (يالَلّه)، ومفتوحة مع كل ضمير نحو: لنا، ولكم، ولهم، إلا مع ياء المتكلم فمكسورة[2]، ومن العرب من يفتح اللام الداخلة على الفعل حكاه الفراء عن بني سُليم وتميم؛ فيقولون: جئتُ لَآخذُ حقي[3].

يتبيّن مما سبق أن لام التعليل الجارّة تأتي على ثلاثة أقسام:

١- **الداخلة على الاسم (المعرب أو المبني):** ومثالها الآية السابق ذكرها، وقوله تعالى ﴿**وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي**﴾[4] أي: من أجل ذكري.

٢- **لام المستغاث من أجله:** وقد جعلها المصنفون في قسم مستقل عن لام التعليل والحقيقة أنها ترجع إلى لام التعليل ولكن على التقدير، وذلك في مثل قولنا: (يا لَزيدٍ لِبكر)، فزيد مستغاث وبكر مستغاث من أجله، واللام الداخلة على بكر تفيد التعليل، والتقدير: أدعوك لبكرٍ وأستغيثك لأجله، وهذه اللام متعلقة بمحذوف هو فعل من جملة مستقلة، أي أدعوك لبكرٍ[5].

٣- **اللام الداخلة على مصدر مؤول:** وهذه اللام يليها فعل مضارع منصوب مختلَف في عامل النصب فيه على أوجه ليس هذا مجالها[6]ومن الجائز عند النحاة حذف اللام إذا تلاها (أنْ) و(أنَّ)، والحذف هنا قياس مطّرد، فتقول: جئتَ أن تعطيني، أو لأن تعطيني، وغضب أخوك أنْ ضربته، ولأن ضربته[7]والمصدر المؤول في محل جر بحرف الجر.

---

(١) [الإنسان: ٩]

(٢) انظر: ابن هشام، مغني اللبيب (ج٣/١٤٩-١٥٠) .

(٣) انظر: الفراء، معاني القرآن (ج١/٢٨٥)

(٤) [طه: ١٤] .

(٥) نهر، التعليل في اللغة العربية (ص٣٤٣) .

(٦) انظر: الأنباري، الإنصاف، (المسألة رقم ٧٩، ص٤٤٥) .

(٧) نهر، التعليل في اللغة العربية (ص٣٤٣) .

لام التعليل الجارّة في صحيح البخاري:

وبعد الوقوف على الجانب النظري للام التعليل، وأقوال النحاة فيها نطالع في هذا الموضع من هذا المبحث الجانب التطبيقي لمواضع لام التعليل في صحيح البخاري على النحو الآتي:

لقد جاءت لام التعليل في صحيح البخاري على شاكلة الأقسام الثلاثة التي ذكرناها للام التعليل، ونعني بها (اللام الداخلة على الاسم)، و(اللام الداخلة على المصدر المؤول) باستثناء النوع الثاني الذي يعرف بـ (لام المستغاث من أجله) فلم يكن لها وجود في صحيح البخاري.

القسم الاول: اللام الداخلة على الاسم:

وقد تدخل على الاسم المعرب أو على الاسم المبني:

أولاً: دخول لام التعليل على الاسم المعرب:

فأما دخولها على الاسم المُعْرب فقد ورد نحواً من ثمانٍ وعشرين مرة، وقد جاء مكرراً في واحد عشرين حديثاً[1]، وهذا عرض لورودها غير مكرر في الصحيح:

١- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ **لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ**، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ) [2].

الشاهد قوله: (لا يحبه إلا لله) فقد دخلت لام التعليل الجارّة على الاسم الصريح وهو لفظ الجلالة، والمعنى لا يحبه إلا لأجل الله، واللام حرف جرّ يفيد التعليل، ولفظ الجلالة في محل جر اسم مجرور، وشبه الجملة متعلق بقوله (يحبه).

٢- قَالَ رسولُ الله ﷺ: (إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ **لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ** فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَصَلُّوا وَادْعُوا حَتَّى يُكْشَفَ مَا بِكُمْ) [3].

---

(١) انظر: [البخاري، الأحاديث: ١٠٤١ و١٠٤٢ و١٠٤٣ و١٠٤٤ و١٠٤٦ و١٠٤٧ و١٠٤٨ و١٠٥٢ و١٠٥٧ و١٠٥٨ و١٠٦٠ و ١٠٦٣ و٢٤٣٦ و ٣٢٠١ و٣٢٠٣ و٣٢٠٤ و ٣٤٧١ و٤٢٩٥ و٤٧٨٠ و ٦٠٤١].

(٢) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الإيمان/باب حلاوة الإيمان، ١٢/١: رقم الحديث ١٦] .

(٣) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الكسوف/باب الصلاة في كسوف الشمس، ٣٣/٢: رقم الحديث ١٠٤٠].

الشاهد قوله: (لا ينكسفان لموت أحد) والمعنى المقصود: لا ينكسفان من أجل موت أحد، واللام حرف جرّ للتعليل، و(موت) اسم مجرور بحرف الجر، وشبه الجملة (لأحد) متعلق بـ(لا ينكسفان).

٣- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: (حَرَّمَ اللَّهُ مَكَّةَ فَلَمْ تَحِلَّ **لِأَحَدٍ** قَبْلِي وَلَا **لِأَحَدٍ** بَعْدِي، أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، لَا يُخْتَلَى خَلَاهَا وَلَا يُعْضَدُ شَجَرُهَا وَلَا يُنَفَّرُ صَيْدُهَا وَلَا تُلْتَقَطُ لُقَطَتُهَا إِلَّا **لِمُعَرِّفٍ**، فَقَالَ الْعَبَّاسُ ﷺ إِلَّا الْإِذْخِرَ **لِصَاغَتِنَا** وَقُبُورِنَا فَقَالَ إِلَّا الْإِذْخِرَ) (١).

دخلت لام التعليل في هذا الحديث على ثلاثة أسماء صريحة وهي: أحد، مُعرِّف، صاغتنا، والمعنى المراد: من أجل أحد، ومن أجل معرِّف، ومن أجل صاغتنا.

٤- قال رسول الله ﷺ: (... فَإِنْ أَحَدٌ تَرَخَّصَ **لِقِتَالِ** رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُولُوا لَهُ إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لِرَسُولِهِ ﷺ وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ...) (٢).

والتقدير: فإن أحد ترخص من أجل قتال رسول الله ﷺ فقد أفادت اللام التعليل كما يتجلى في المعنى، وقوله (لقتال) متعلق بقوله (ترخص).

والحديث الشريف يخبرنا بعدم جواز القتال وسفك الدماء في مكة؛ لما لها من حُرمة عند الله تعالى، وفي الحديث يحترز النبي ﷺ من احتمال احتجاج البعض بقتاله في فتح مكة، وهذا لا يجوز؛ إذ إنّ هذ الفعل خاص بالنبي ﷺ لبناء دولة الإسلام، وهذا معنى قوله (ترخّص) أي: تكلف رخصة لأنه علم فعل النبي ﷺ.

٥- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ (أَنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَدَعَا لَهَا، وَحَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ، وَدَعَوْتُ لَهَا فِي مُدِّهَا وَصَاعِهَا مِثْلَ مَا دَعَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام **لِمَكَّةَ**) (٣).

والمعنى: دعا من أجل مكة فاللام للتعليل، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (دعا).

٦- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ (بَيْنَمَا رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى بَقَرَةٍ الْتَفَتَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ لَمْ أُخْلَقْ لِهَذَا خُلِقْتُ **لِلْحِرَاثَةِ**...) (٤).

---

(١) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجنائز/ باب الإذخر والحشيش في القبر، ٩٢/٢: رقم الحديث١٣٤٩].

(٢) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب جزاء الصيد/ باب لا يعضد شجر الحرم، ١٤/٣: رقم الحديث١٨٣٢].

(٣) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب البيوع/باب بركة صاع النبي ومده، ٦٧/٣: رقم الحديث٢١٢٩].

(٤) [البخاري، كتاب المزارعة/باب استعمال البقر للحراثة، ١٠٣/٣: رقم الحديث٢٣٢٤] .

قوله (للحراثة) تعليل أي من أجل الحراثة، وشبه الجملة (للحراثة) متعلق بالفعل (خُلقت).

٧- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ كَانَ لَهُ فَضْلُ مَاءٍ بِالطَّرِيقِ فَمَنَعَهُ مِنْ ابْنِ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا **لِدُنْيَا**...﴾[١].

قوله (لدنيا) فيه تعليل؛ فالمعنى: لا يبايعه إلا من أجل دنيا، والجار والمجرور متعلقان بقوله (يبايعه)، قال العيني: " أَي إِلَّا لأجل شَيْء يحصل لَهُ من مَتَاع الدُّنْيَا "[٢].

وهذا الحديث في معنى حديث آخر مشهور وهو قول النبي ﷺ: (من كانت هجرته لدنيا يصيبها) [٣][٤].

٨- قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الْخَيْلُ **لِرَجُلٍ** أَجْرٌ ،**وَلِرَجُلٍ** سِتْرٌ، وَعَلَى رَجُلٍ وِزْرٌ،...، وَرَجُلٌ رَبَطَهَا فَخْرًا وَرِيَاءً وَنِوَاءً **لِأَهْلِ** الْإِسْلَامِ فَهِيَ عَلَى ذَلِكَ وِزْرٌ) [٥].

التعليل في قوله: (الخيل لرجل أجر) و(لرجل ستر) أي من أجل رجل أجر ومن أجل رجل ستر، ويمكن أن تحتمل اللام معنى المِلك ؛ فتكون بمعنى (له) لا من أجله، ومثل ذلك قوله: (وَنِوَاءً لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ) فتحتمل اللام معنى التعليل أي من أجل أهل الاسلام، وتحتمل معنى المِلك [٦].

٩- جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنْ اللُّقَطَةِ فَقَالَ اعْرِفْ عِفَاصَهَا وَوِكَاءَهَا ثُمَّ عَرِّفْهَا سَنَةً فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا وَإِلَّا فَشَأْنَكَ بِهَا قَالَ فَضَالَّةُ الْغَنَمِ قَالَ: (هِيَ لَكَ أَوْ **لِأَخِيكَ أَوْ لِلذِّئْبِ** قَالَ

---

(١) [البخاري ، كتاب المساقاة/باب إثم من منع ابن السبيل من الماء،١١٠/٣: رقم الحديث٢٣٥٨] .

(٢) العيني، عمدة القاري(ج١٩٩/١٢)

(٣) البخاري، صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار/باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة، ٥٦/٥: حديث رقم٣٨٩٨].

(٤) انظر: ابن بطال، شرح صحيح البخاري (ج٤٩٩/٦) .

(٥) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب المساقاة/ باب شرب الناس والدواب من الأنهار، ١١٣/٣: رقم الحديث ٢٣٧١].

(٦) (لام المِلك) ، يسميها البعض لام الاختصاص، وتفيد معنى الملكية، كقوله تعالى (له ما في السموات وما في الأرض) [البقرة: ٢٥٥]، انظر: ابن هشام، مغني اللبيب، (ج١٥٣/٣) .

فَضَالَّةُ الْإِبِلِ قَالَ مَا لَكَ وَلَهَا مَعَهَا سِقَاؤُهَا وَحِذَاؤُهَا تَرِدُ الْمَاءَ وَتَأْكُلُ الشَّجَرَ حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا) [1].

والتقدير في ذلك: هي لأجلك أو لأجل أخيك، كما يمكن توجيهها على معنى المِلك؛ أي هي ملك لك أو ملك لأخيك.

١٠- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا يَسُرُّنِي أَنْ لَا يَمُرَّ عَلَيَّ ثَلَاثٌ وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا شَيْءٌ أُرْصِدُهُ **لِدَيْنٍ**) [2].

اللام في (لدين) أفادت التعليل لا غير؛ أي من أجل دين وشبه الجملة متعلق بالفعل (أرصده).

١١- قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الْفِيلَ وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ **لِأَحَدٍ** كَانَ قَبْلِي وَإِنَّهَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ وَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ **لِأَحَدٍ** بَعْدِي فَلَا يُنَفَّرُ صَيْدُهَا وَلَا يُخْتَلَى شَوْكُهَا وَلَا تَحِلُّ سَاقِطَتُهَا إِلَّا **لِمُنْشِدٍ** وَمَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ إِمَّا أَنْ يُفْدَى وَإِمَّا أَنْ يُقِيدَ...) [3][4].

التعليل في قوله (لأحد) و(لمنشد)، والمعنى: لاتحل من أجل أحد، ولا تحل ساقطتها من أجل منشد، وقد تعلقت شبه الجملة الأولى والثانية بالفعل (تحل).

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المساقاة/ باب شرب الناس والدواب من الأنهار،١١٣/٣: رقم الحديث ٢٣٧٢] .

(٢) [البخاري ، كتاب في الاستقراض وأداء الديون/ باب أداء الدين، ١١٦/٣: رقم الحديث٢٣٨٩] .

(٣) وفي لفظ لهما ولأحمد: "لا يعضد شجرها" بدل قول: "لا يختلى شوكها" وفي ألفاظ الأحاديث الواردة في هذا المعنى اختلاف.

وقد اقتضت هذه الأحاديث أمورا، منها: منع اختلاء خلا مكة، والخلا مقصور: الكلأ الرطب، فإذا يبس فهو حشيش وهشيم، ومنها: منع عضد شجرة مكة أي قطعها وأرخص مالك في قطع العصا والعصاتين من شجر الحرم.

ومنها: منع تنفير صيد مكة، أي لا يصاح عليه فينفر، قاله المحب الطبري، ونقل عن عكرمة أنه قال لرجل: أتدري ما تنفير صيدها؟ هو أن تنحيه من الظل وتنزل مكانه، ونقل معنى ذلك عن سفيان بن عيينة، قال: ولا خلاف أنه لو نفره وسلم فلا جزاء عليه، لكنه أثم بارتكابه النهي. الفاسي،شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ٩١/١.

(٤) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب في اللقطة/ باب كيف تعرف لقطة أهل مكة، ١٢٥/٣: رقم الحديث ٢٤٣٤] .

١٢- قالَ النَّبِيّ ﷺ: (الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ وَلِامْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ **لِدُنْيَا** يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ) [١].

والمعنى: من كانت هجرته من أجل دنيا يصيبها، فاللام للتعليل.

١٣- قالَ النَّبِيّ ﷺ: (... إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ **لِلْمُجَاهِدِينَ** فِي سَبِيلِ اللَّهِ...)[٢].

اللام في قوله (للمجاهدين) للتعليل؛ فالمعنى أعدها الله من أجل المجاهدين، وشبه الجملة متعلق بقوله (أعدّها).

١٤- عَنْ جَابِرٍ ﷺ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (اهْتَزَّ الْعَرْشُ **لِمَوْتِ** سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ) [٣].

اللام في قوله: (لموت) للتعليل؛ أي: بسبب موت معاذ، وشبه الجملة متعلق بقوله: (اهتز).

١٥- عَنْ النَّبِيّ ﷺ قَالَ: (تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ **لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا** فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ) [٤].

اللام في كل من (لأربع، ولمالها، ولحسبها) أفادت التعليل؛ أي: من أجل أربع، من أجل مالها، ومن أجل حسبها، والمعطوفان عليها كذلك؛ إذ التقدير ولجمالها ولدينها؛ أي: من أجل مالها ودينها، قال القرطبي: "مَعْنَى الْحَدِيث أَنَّ هَذِهِ الْخِصَالَ الْأَرْبَعَ هِيَ الَّتِي يُرْغَبُ فِي نِكَاح الْمَرْأَة لِأَجْلِهَا فَهُوَ خَبَر عَمَّا فِي الْوُجود"[٥]، ويقصد القرطبي بأن هذا الحديث على سبيل الإخبار لا على سبيل الأمر، وشبه الجملة(لمالها ولحسبها) متعلق بقوله (تنكح).

١٦- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ الْمَوْتَ **لِضُرٍّ** نَزَلَ بِهِ فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مُتَمَنِّيًا لِلْمَوْتِ فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي) [٦].

---

(١) [البخاري ، كتاب العتق/ باب الخطأ والنسيان في العتاقة، ١٤٥/٣: رقم الحديث٢٥٢٩] .

(٢) [البخاري ، كتاب الجهاد والسير/ باب درجات المجاهدين، ١٦/٤: رقم الحديث٢٧٩٠].

(٣) [البخاري ، كتاب مناقب الانصار/ باب سعد بن معاذ، ٣٥/٥: رقم الحديث٣٨٠٣].

(٤) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب النكاح/باب الأكفاء في الدين، ٧/٧: رقم الحديث٥٠٩٠].

(٥) ابن حجر، فتح الباري،(ج١٣٦/٩) .

(٦) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الدعوات/ باب الدعاء بالموت والحياة، ٧٦/٨: رقم الحديث٦٣٥١].

اللام في قوله (لضر) للتعليل؛ بمعني: من أجل ضر، أو بسبب ضر، وشبه الجملة متعلق بقوله (لا يتمنين).

١٧- قَالَ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ قَالَ: (... تُعِينُ ضَايِعًا أَوْ تَصْنَعُ **لِأَخْرَقَ**[١]...) [٢].

اللام في قوله (لأخرقَ) لام التعليل وقد جرّت الاسم بالفتحة نيابة عن الكسرة لمنعه من الصرف، وشبه الجملة متعلق بقوله (تصنع).

خلاصة:

من خلال ما تم عرضه من أحاديث في هذا الموضوع، نجد أن لام الجر التي تفيد التعليل الداخلة على الاسم المعرب لها حضور جيد، وقد تنوع هذا المعرب بين نكرة ومعرفة، كما تأرجحت دلالة اللام في بعض الأحاديث بين التعليل، والمِلك، وذلك حسب تأويل المعنى.

(١) الأخرق: هو الذي ليس في يده صنعة ولا يحسن الصناعة، انظر: العيني، عمدة القاري (ج١٣/٨٠) .

(٢) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب العتق/باب أي الرقاب أفضل، ٣/١٤٤: رقم الحديث٢٥١٨].

ثانياً: دخول لام التعليل على الاسم المبني:

وأما اللام فقد دخلت على الأسماء المبنية نحواً من سبعة عشر موضعاً مفرقةً في عشرة أحاديث، وقد جاءت مكررةً في ثلاثة أحاديث[1]، وهذا عرض لها في مواضعها غير المكررة:

١- قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَمَّا بَعْدُ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ وَأَدَعُ الرَّجُلَ، وَالَّذِي أَدَعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ الَّذِي أُعْطِي، وَلَكِنْ أُعْطِي أَقْوَامًا **لِمَا** أَرَى فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ الْجَزَعِ وَالْهَلَعِ...) [2]

دخلت لام التعليل في قوله (لِما) على الاسم الموصول المبني (ما) وهو بمعنى (الذي)، فالمعنى: أعطي أقواماً من أجل الذي أراه في قلوبهم، وشبه الجملة متعلق بقوله (أعطي).

٢- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضي الله عنه – عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (حَرَّمَ اللَّهُ مَكَّةَ فَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَلَا لِأَحَدٍ بَعْدِي، أُحِلَّتْ **لِي** سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ...) [3].

اللام في قوله(لي)، أفادت التعليل، وقد لحقت بالضمير (ياء المتكلم)؛ فالمعنى: أُحلت من أجلي ساعة من نهار، وقد تفيد المِلك بمعنى أن الله تعالى وهبه هذه الساعة، وشبه الجملة (لي) متعلق بقوله (أُحلت).

٣- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أنّه قال: (... أَنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَدَعَا **لَهَا** وَحَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ وَدَعَوْتُ **لَهَا** فِي مُدِّهَا وَصَاعِهَا مِثْلَ مَا دَعَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام لِمَكَّةَ) [4].

اللام في قوله (لها) في الموضعين للتعليل، وقد لحقت بالضمير (الهاء) فالمعنى: دعا من أجلها، ودعوت من أجلها، وشبه الجملة الأول متعلق بالفعل (دعا)، والثاني متعلق بقوله (دعوت).

٤- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (... مَنْ يَعْمَلُ **لِي** مِنْ غُدْوَةَ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ فَعَمِلَتْ الْيَهُودُ ثُمَّ قَالَ مَنْ يَعْمَلُ **لِي** مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ فَعَمِلَتْ النَّصَارَى ثُمَّ قَالَ مَنْ يَعْمَلُ **لِي** مِنْ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ عَلَى قِيرَاطَيْنِ...) [5].

---

(١) انظر الأحاديث رقم: ١٨٣٣ و ٢٠٩٠ و ٣٤٧١ .

(٢) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجمعة/ باب من قال بعد الثناء أما بعد، ١٠/٢: رقم الحديث٩٢٣].

(٣) [البخاري، كتاب الجنائز/ باب الإذخر والحشيش في القبر، ٩٢/٢: رقم الحديث١٣٤٩] .

(٤) [البخاري، كتاب البيوع/باب بركة صاع النبي ومده، ٦٧/٣: رقم الحديث٢١٢٩].

(٥) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الإجارة/ باب الإجارة إلى نصف النهار، ٩٠/٣: الحديث رقم٢٢٦٨].

أفادت اللام في قوله (لي) التعليل في مواضعها الثلاثة التعليل، وقد لحقت بالضمير (ياء المتكلم)؛ إذ المعنى: من يعمل من أجلي، وشبه الجملة متعلق بقوله (يعمل).

٥- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَثَلُ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ قَوْمًا يَعْمَلُونَ **لَهُ** عَمَلًا يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ عَلَى أَجْرٍ مَعْلُومٍ، فَعَمِلُوا **لَهُ** إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ فَقَالُوا لَا حَاجَةَ لَنَا إِلَى أَجْرِكَ الَّذِي شَرَطْتَ **لَنَا**...) [١].

اللام في (له) للتعليل؛ وقد لحقت بالضمير (الهاء) فالمعنى: يعملون له، وشبه الجملة متعلق بقوله يعملون، ومثلها قوله: (شرطت لنا) فاللام للتعليل، وقد لحقت بالضمير (نا) ؛ إذ المعنى شرطت من أجلنا، وشبه الجملة متعلق بقوله (شرطت).

٦- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (بَيْنَمَا رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى بَقَرَةٍ، الْتَفَتَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ: لَمْ أُخْلَقْ **لِهَذَا** خُلِقْتُ لِلْحِرَاثَةِ...)

اللام في قوله (لهذا) للتعليل؛ وقد لحقت باسم الإشارة (هذا)حيث المعنى: لم أخلق من أجل هذا، وشبه الجملة متعلق بقوله (لم أُخلق). قال الإمام الشنقيطي رحمه الله: " فَفِي هَذَا النَّصِّ الصَّرِيحِ نُطْقُ الْبَقَرَةِ وَنُطْقُ الذِّئْبِ بِكَلَامٍ مَعْقُولٍ مِنْ خَصَائِصِ الْعُقَلَاءِ عَلَى غَيْرِ الْعَادَةِ، مِمَّا اسْتَعْجَبَ لَهُ النَّاسُ وَسَبَّحُوا اللَّهَ إِعْظَامًا لِمَا سَمِعُوا. "[٢]

٧- قال رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: (... كَانَتْ آثَارُهَا وَأَرْوَاثُهَا حَسَنَاتٍ **لَهُ** وَلَوْ أَنَّهَا مَرَّتْ بِنَهَرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَسْقِيَ كَانَ ذَلِكَ حَسَنَاتٍ **لَهُ** فَهِيَ **لِذَلِكَ** أَجْرٌ) [٣].

اللام في قوله (له) للتعليل، وقد لحقت بالضمير(الهاء)؛ والمعنى المراد حسنات من أجله، وكذلك قوله (فهي لذلك أجر) فاللام للتعليل وقد لحقت اللام باسم الإشارة، والمعنى المراد: فهي من أجل ذلك أجر وقد تفيد الِملك.

٨- قالَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: (... هِيَ **لَكَ** أَوْ لِأَخِيكَ أَوْ لِلذِّئْبِ...) [٤].

---

(١) [البخاري، كتاب الإجارة/ باب الإجارة من العصر إلى اليل، ٣/٩٠: الحديث رقم٢٢٧١] .

(٢) الشنقيطي، أضواء البيان، (ج١٢/٨) .

(٣) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب المساقاة/باب شرب الناس والدواب من الأنهار، ٣/١١٣: الحديث رقم ٢٣٧١] .

(٤) [البخاري، كتاب المساقاة/باب شرب الناس والدواب من الأنهار، ٣/١١٣: الحديث رقم٢٣٧٢].

اللام في قوله (لك) للتعليل، وقد لحقت بالضمير (الكاف)؛ إذ المعنى المراد هي من أجلك، وقد تفيد التملك، أي بمعنى هي ملك لك.

٩- عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أنّه قال: (... فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ فَأَحْسِبُ أَنَّهُ صَدَقَ فَأَقْضِيَ **لَهُ** بِذَلِكَ فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنْ النَّارِ فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ فَلْيَتْرُكْهَا)[١].

اللام في قوله (فأقضي له) تفيد التعليل، وقد دخلت على الضمير (الهاء)، فالمعنى المستفاد فأقضي من أجله.

١٠- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ **لِي** عَنْ أُمَّتِي مَا وَسْوَسَتْ بِهِ صُدُورُهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَكَلَّمْ)[٢].

اللام في قوله (لي) أفادت التعليل، وقد لحقت بالضمير(ياء المتكلم) مفيدة معنى: إن الله تجاوز من أجلي، وقد تعلق شبه الجملة بقوله (تجاوز).

١١- عنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُوتُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ يَسُرُّهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنَّ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا إِلَّا الشَّهِيدَ؛ **لِمَا** يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ فَإِنَّهُ يَسُرُّهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا؛ فَيُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى) [٣].

اللام في قوله (لِما) أفادت التعليل، وقد دخلت على اسم مبني وهو الاسم الموصول (ما) والمعنى الحاصل: بسبب ما يرى الشهيد من فضل الشهادة.

خلاصة:

من خلال عرض أحاديث هذ المطلب نجد أن لام التعليل الجارّة الداخلة على الاسم قد تدخل على الاسم المبني، وقد تنوع هذا المبني على النحو الآتي:

١- اسم موصول، وهو: (ما).

٢- ضمائر، وهي: الياء، الكاف، الهاء، التاء.

٣- اسما إشارة، وهما: هذا، ذلك.

---

(١) [البخاري، كتاب المظالم والغصب/باب من خاصم في باطل وهو يعلمه، ١٣١/٣: الحديث رقم٢٤٥٨].

(٢) [البخاري، كتاب العتق/باب الخطأ والنسيان في العتاقة، ١٤٥/٣: الحديث رقم٢٥٢٨] .

(٣) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير/باب الحور العين، ١٧/٤: الحديث رقم٢٧٩٥] .

كما نلاحظ تأرجح معنى اللام في بعض الأحاديث بين التعليل والمِلك، حسب فهم معنى الحديث.

القسم الثاني: لام التعليل الداخلة على مصدر مؤول:

وقد تدخل على الفعل المضارع بتقدير (أنْ) المضمرة نحو قولك: درست لأنجح، وقد تدخل على (أنّ) ومعموليها نحو قولك: أحترمك لأنّك أمين، وهذه اللام الداخلة على الفعل المضارع لا يكون ما قبلها إلا كلاماً تامّاً بنفسه، مسبوقة بجملة اسمية أو فعلية ماضية أو فعلية مضارعة؛ نحو قولك: زيد قائمٌ ليحسن إليك، وزيد قام ليحسن إليك، وزيد يقوم ليحسن إليك[١].

أولاً: دخول لام التعليل على الفعل المضارع:

لقد دخلت لام التعليل على الفعل المضارع مكونةً مصدراً مؤولاً بتقدير أن مضمرة في نحوٍ من ثلاث وثلاثين مرة في تسعة وعشرين حديثاً، وجاءت مكررة[٢] في ثلاثين حديثاً، وهذا عرض لدخولها على المضارع غير مكررة:

١- عن عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ يُخْبِرُ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ فَتَلَاحَى رَجُلَانِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ: (إِنِّي خَرَجْتُ **لِأُخْبِرَكُمْ** بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ وَإِنَّهُ تَلَاحَى فُلَانٌ وَفُلَانٌ فَرُفِعَتْ وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لَكُمْ الْتَمِسُوهَا فِي السَّبْعِ وَالتِّسْعِ وَالْخَمْسِ) [٣].

دخلت لام التعليل على الفعل الضارع، وقد انتصب بأن مقدرة على تقدير (لِأنْ أخبركم)، والمصدر المؤول في محل جر وهذا مذهب البصرين، ويرى الكوفيون أنه ينتصب باللام مباشرة[٤]، فتكون حينئذٍ – عندهم – ناصبة لا جارّة.

وهذه اللام المسماة بلام التعليل أو (لام العلة) أو (لام كي) بمعنى أنها للتعليل كما أن كي للتعليل، فتقول: جئت لأكرمك بمعنى: كي أكرمك، فهم لا يعنون بتسميتها بـ (لام كي) أن

---

(١) انظر: المالقي: رصف المباني(ص٢٢٤) .

(٢) انظر الأحاديث رقم: ٧٣٢ و٧٣٣ و٧٣٤ و٨٠٥ و٨٨٦ و١٠١٣ و١٠١٤ و١٢١٠ و١٢٣٦ و٢٣٥٤ و٢٦١٢ و٢٤٧٢ و٢٤١٦ و٢٦٧٣ و٢٦٧٦ و٢٧٢٣ و٢٨١٠ و٢٤٢٣ و٣٤٧١ و٤٥٤٩ و٤٨٠٨ و٥٢٩٨ و٥٨٤١ و٦٠٤٩ و٦٠٨١ و٦٦٠٠ و٧٢٤٣ و٧٢٤٧ و٧٤٤٦ و٧٤٥٨

(٣) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الإيمان/ باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله، ١٩/١: الحديث رقم٤٩].

(٤) انظر تفصيل المسألة في: الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، مسألة رقم (٨٢) ، (ص٤٦١) .

المضارع بعدها ينتصب بتقدير كي؛ لأن الذي يضمر بعدها هو (أن)، وإن كان قد ذهب كل من السيرافي وابن كيسان إلى جواز أن يكون المضمر بعد هذه اللام هو (كي) أو (أن)، و يرى الأنباري أنه " يجب تقدير (أن) دون غيرها لأن (أن) يكون مع الفعل بمنزلة المصدر الذي يحسن أن يدخل عليه حرف الجر، وهي أم الباب ؛ فكان تقديرها أولى من غيرها؛ ولهذا إن شئت أظهرتها بعد اللام "[١]

٢- قال رسول الله ﷺ: (مَنْ قَاتَلَ **لِتَكُونَ** كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ) [٢].

اللام في قوله (لتكونَ) لام التعليل دخلت على المصدر المؤول (أن والفعل المضارع)، وشبه الجملة متعلق بقوله (قاتل).

٣- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَقَطَ عَنْ فَرَسِهِ فَجُحِشَتْ سَاقُهُ أَوْ كَتِفُهُ وَآلَى مِنْ نِسَائِهِ شَهْرًا فَجَلَسَ فِي مَشْرُبَةٍ لَهُ دَرَجَتُهَا مِنْ جُذُوعٍ فَأَتَاهُ أَصْحَابُهُ يَعُودُونَهُ فَصَلَّى بِهِمْ جَالِسًا وَهُمْ قِيَامٌ فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ: (إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ **لِيُؤْتَمَّ** بِهِ...) [٣].

اللام في قوله (ليؤتمَّ به) كسابقتها تفيد العلة، وشبه الجملة من لام العلة الجارّة وما بعدها متعلقة بقوله (جُعل)، والفعل (جعل) يتعدى لمفعولين، قوله (الإمام) نائب فاعل وَالْمَفْعُول الثَّانِي مَحْذُوف تَقْدِيره: إِنَّمَا جعل الإِمَام إِمَامًا.

٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (إِنَّ عِفْرِيتًا مِنْ الْجِنِّ تَفَلَّتَ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا **لِيَقْطَعَ** عَلَيَّ الصَّلَاةَ فَأَمْكَنَنِي اللَّهُ منه...) [٤].

اللام في (ليقطع) لام العلة، وقد كان ما بعدها علة لما قبلها، وهو متعلق بقوله (تفلّت)، وفي هذه الكلمة روايتان كما ذكر العيني إذ يقول: " قَوْله " يقطع الصَّلَاة " جملَة وَقعت حَالاً وَهَذِه رِوَايَة الْحَمَوِيّ وَالْمُسْتَمْلِي وَفِي رِوَايَة غَيرهمَا " ليقطع " بلام التَّعْلِيل[٥]، وفي كلتا الروايتين تتضمن معنى التعليل.

---

(١) الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف (ص٤٦٢) .

(٢) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب العلم/ باب من سأل عالماً جالساً وهو قائم، ٣٦/١: حديث رقم ١٢٣] .

(٣) [البخاري، كتاب الصلاة/ باب الصلاة في السطوح والمنبر والخشب، ٨٥/١: حديث رقم ٣٧٨].

(٤) [البخاري، كتاب الصلاة/باب الأسير أو الغريم يربط في المسجد، ٩٩/١: حديث رقم٤٦١].

(٥) العيني، عمدة القاري(ج٢٨٦/٧) .

٥- قالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ أَوْ أَحَدًا مِنْكُمْ أَذَانُ بِلَالٍ مِنْ سَحُورِهِ فَإِنَّهُ يُؤَذِّنُ أَوْ يُنَادِي بِلَيْلٍ **لِيَرْجِعَ** قَائِمَكُمْ وَلِيُنَبِّهَ نَائِمَكُمْ وَلَيْسَ أَنْ يَقُولَ الْفَجْرُ أَوْ الصُّبْحُ...) [١].

اللام في (ليرجع) لام العلة أو لام كي، وهو متعلق بقوله (يؤذن)، والقائم هُوَ المتهجد أَي: يعود إِلَى الاسْتِرَاحَة بِأَن ينَام سَاعَة قبل الصُّبْح، قال الحافظ أبو موسى المديني: لفظ لازم ومتعد، يقال: رجعته فرجع، وكان المحفوظ (قائمُكم) بالرفع، ولو روي (قائِمَكم) بالنصب؛ ليلائم (نائمكم) لم نخطئ راويه، ويكون (يرجع) حينئذ متعدياً كلفظ: (يوقظ) [٢]، ومثلها (لينبه) من حيث إفادة التعليل.

٦- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنِّي لَمْ أَكْسُكَهَا **لِتَلْبَسَهَا** فَكَسَاهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ أَخًا لَه) [٣]

اللام في قوله (لتلبسها) لام العلة، وما بعدها مصدر مؤول في محل جر متعلق بقوله (لم أكسكها).

٧- عن أَبُي حَازِمِ بْنُ دِينَارٍ -رضي الله عنه- قال... ثُمَّ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى عَلَيْهَا وَكَبَّرَ وَهُوَ عَلَيْهَا ثُمَّ رَكَعَ وَهُوَ عَلَيْهَا ثُمَّ نَزَلَ الْقَهْقَرَى فَسَجَدَ فِي أَصْلِ الْمِنْبَرِ ثُمَّ عَادَ فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: (أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا صَنَعْتُ هَذَا **لِتَأْتَمُّوا وَلِتَعَلَّمُوا** صَلَاتِي) [٤].

قوله (لتأتموا) و(لتعلموا) دخلت عليهما لام العلة؛ ففيهما بيان لعلة ما صنع، وهما متعلقان بقوله (صنعت).

٨- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ قَوْمَكِ قَصَّرَتْ بِهِمْ النَّفَقَةُ قُلْتُ فَمَا شَأْنُ بَابِهِ مُرْتَفِعًا قَالَ فَعَلَ ذَلِكَ قَوْمُكِ **لِيُدْخِلُوا** مَنْ شَاءُوا وَيَمْنَعُوا مَنْ شَاءُوا...) [٥].

اللام في قوله: (ليُدخلوا) كسابقتها للتعليل، وشبه الجملة من اللام وما بعدها متعلق بقوله (فعل).

٩- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخْرَجَانِي إِلَى أَرْضٍ مُقَدَّسَةٍ فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ وَعَلَى وَسَطِ النَّهَرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي

---

(١) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأذان/باب الأذان قبل الفجر، ١٢٧/١: الحديث رقم٦٢١].

(٢) ابن رجب، فتح الباري، ٣٣٢/٥.

(٣) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجمعة/ باب يلبس أحسن ما يجد، ٤/٢: الحديث رقم٨٨٦].

(٤) [البخاري، كتاب الجمعة/ باب الخطبة على المنبر، ٩/٢: الحديث رقم٩١٧].

(٥) [البخاري، كتاب الحج/باب فضل مكة وبنيانها، ١٤٦/٢: الحديث رقم١٥٨٤].

فِي النَّهَرِ فَإِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ، فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ **لِيَخْرُجَ** رَمَى فِي فِيهِ بِحَجَرٍ...) [1].

اللام في قوله(ليخرج) للعلة، والمصدر المؤول بعد اللام متعلق بقوله (جاء).

١٠- أَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى عُمَرَ ﷺ بِحُلَّةِ حَرِيرٍ أَوْ سِيَرَاءَ[2] فَرَآهَا عَلَيْهِ فَقَالَ (إِنِّي لَمْ أُرْسِلْ بِهَا إِلَيْكَ **لِتَلْبَسَهَا** إِنَّمَا يَلْبَسُهَا مَنْ لَا خَلَاقَ لَهُ، إِنَّمَا بَعَثْتُ إِلَيْكَ **لِتَسْتَمْتِعَ** بِهَا يَعْنِي تَبِيعَهَا) [3].

اللام في كلٍ من (لتلبسها) و(لتستمع بها) لام العلة؛ فقد كان ما بعدها علة لما قبلها، وقد تعلقت الأولى بالفعل(أرسل) وتعلقت الثانية بالفعل (بعثتُ).

١١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا يَبِيعُ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ وَلَا تَسْأَلُ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا **لِتَكْفَأَ** مَا فِي إِنَائِهَا) [4][5].

اللام في (لتكفأ) لبيان السبب أو العلة، وشبه الجملة من اللام والمصدر المجرور بعدها متعلق بقوله (تسأل).

١٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (لَا يُمْنَعُ فَضْلُ الْمَاءِ **لِيُمْنَعَ** بِهِ الْكَلَأُ) [6].

اللام في قوله (ليُمنع) للتعليل فكان ما بعده علة لما قبلها، وهو متعلق بقوله (يُمنع) الأول، ويعترض العيني على أنْ عدها النحاة للتعليل، ويعدها لام العاقبة فيقول: " قَوْله: (ليمنع

---

(١) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب البيوع/باب آكل الربا وشاهده وكاتبه، ٥٩/٣: حديث رقم ٢٠٨٥]

(٢) معنى سيَرَاءَ: قال ابن الأثير هو نوع من البرود يخالطه حرير، ابن منظور، لسان العرب (ج٣٨٩/٤)

(٣) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب البيوع/ باب التجارة فيما يكره لبسه للرجال والنساء، ٦٣/٣: حديث رقم٢١٠٤].

(٤) معنى هذا الحديث نهي المرأة الأجنبية أن تسأل رجلا طلاق زوجته وأن يتزوجها هي فيصير لها من نفقته ومعروفه ومعاشرته ما كان للمطلقة، فعبر عن ذلك بقوله: "تكفئ ما في صحفتها، والمراد بأختها غيرها . انظر: ابن حجر، فتح الباري (٢٢٠/٩) .

(٥) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب البيوع/باب لا يبيع على بيع أخيه، ٦٩/٣: حديث رقم٢١٤٠].

(٦) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب المساقاة/ باب من قال إن صاحب الماء أحق بالماء، ١١٠/٣: حديث رقم٢٣٥٣].

بِهِ)، اللَّام هَذِه، وَإِن كَانَ النُّحَاة يَقُولُونَ إِنَّهَا (لَام) كي، فَهِيَ لبَيَان الْعَاقِبَة والمآل، كَمَا فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾[1] [2].

١٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أن النَّبِيّ ﷺ قَالَ ثَلَاثَةٌ: (لَا يُكَلِّمُهُمْ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ: رَجُلٌ حَلَفَ عَلَى سِلْعَةٍ لَقَدْ أَعْطَى بِهَا أَكْثَرَ مِمَّا أَعْطَى وَهُوَ كَاذِبٌ وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ كَاذِبَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ؛ **لِيَقْتَطِعَ** بِهَا مَالَ رَجُلٍ مُسْلِمٍ وَرَجُلٌ مَنَعَ فَضْلَ مَاءٍ فَيَقُولُ اللَّهُ الْيَوْمَ أَمْنَعُكَ فَضْلِي كَمَا مَنَعْتَ فَضْلَ مَا لَمْ تَعْمَلْ يَدَاكَ) [3].

قوله: (ليقتطع) تعليل باللام كسابقاتها، وهو متعلق بقوله (حلف).

١٤- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ **لِيَقْتَطِعَ** بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ) [4].

(ليقتطع) وردت في الحديث السابق.

١٥- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (إِنِّي لَأَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِي فَأَجِدُ التَّمْرَةَ سَاقِطَةً عَلَى فِرَاشِي فَأَرْفَعُهَا **لِآكُلَهَا** ثُمَّ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ صَدَقَةً فَأُلْقِيهَا) [5].

اللام في قوله (لآكلها) لام التعليل، متعلقة وما بعدها بقوله (فأرفعها).

١٦- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا... وَإِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا قَالُوا لِمُوسَى فَخَلَا يَوْمًا وَحْدَهُ فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى الْحَجَرِ ثُمَّ اغْتَسَلَ فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ **لِيَأْخُذَهَا**...) [6].

اللام في قوله (ليأخذها) للتعليل، واللام والمصدر المؤول بعدها متعلق بقوله (أقبل).

---

(١) [القصص: ٨].

(٢) العيني، عمدة القاري (ج١٢/١٩٤)

(٣) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب المساقاة/باب من رأى أن صاحب الحوض والقربة أحق بمائه، ١١٢/٣: حديث رقم ٢٣٦٩].

(٤) [البخاري، كتاب الخصومات/ باب كلام الخصوم بعضهم في بعض، ١٢١/٣: حديث رقم٢٤١٦].

(٥) [البخاري، كتاب في اللقطة/ باب إذا وجد تمرة في الطريق،١٢٥/٣: حديث رقم٢٤٣٢].

(٦) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/باب حديث الخضر مع موسى عليه السلام، ١٥٦/٤: حديث رقم٣٤٠٤].

١٧- قَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَمْرٍو لِحُذَيْفَةَ –رضي الله عنهم- أَلَا تُحَدِّثُنَا مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: (إِنَّ مَعَ الدَّجَّالِ إِذَا خَرَجَ مَاءً وَنَارًا فَأَمَّا الَّذِي يَرَى النَّاسُ أَنَّهَا النَّارُ فَمَاءٌ بَارِدٌ وَأَمَّا الَّذِي يَرَى النَّاسُ أَنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ فَنَارٌ تُحْرِقُ فَمَنْ أَدْرَكَ مِنْكُمْ فَلْيَقَعْ فِي الَّذِي يَرَى أَنَّهَا نَارٌ فَإِنَّهُ عَذْبٌ بَارِدٌ قَالَ حُذَيْفَةُ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ رَجُلًا كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَتَاهُ الْمَلَكُ **لِيَقْبِضَ** رُوحَهُ...) [١]

اللام في قوله (ليقبض) جاءت للتعليل كسابقاتها، وشبه الجملة متعلق بقوله (أتاه).

١٨- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ فَيَبْقَى كُلُّ مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِيَاءً وَسُمْعَةً فَيَذْهَبُ **لِيَسْجُدَ** فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا) [٢].

اللام في قوله (ليسجد) للتعليل، وهذا القول متعلق بقوله (فيذهب).

١٩- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تَسْأَلُ طَلَاقَ أُخْتِهَا **لِتَسْتَفْرِغَ** صَحْفَتَهَا فَإِنَّمَا لَهَا مَا قُدِّرَ لَهَا) [٣].

اللام في قوله (لتستفرغَ) لام العلة أو لام كي، وشبه الجملة متعلق بقوله (تسأل).

٢٠- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ الْجَنَّةَ إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ لَوْ أَسَاءَ؛ **لِيَزْدَادَ** شُكْرًا وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنْ الْجَنَّةِ لَوْ أَحْسَنَ **لِيَكُونَ** عَلَيْهِ حَسْرَةً) [٤].

اللام في قوله(ليزداد)، وفي قوله (ليكون) لام العلة، وشبه الجملة الأول متعلق بقوله (أساء)، والثاني متعلق بقوله (أحسن).

٢١- عَنْ ابْنِ عَبَّاس –رضي الله عنهما- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ثَلَاثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ، وَمُبْتَغٍ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَمُطَّلِبُ دَمِ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ؛ **لِيُهَرِيقَ** دَمَهُ) [٥].

---

(١) [البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ١٦٨/٤: حديث رقم ٣٤٥٠].

(٢) [البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب يوم يكشف عن ساق، ١٥٩/٦: الحديث رقم٤٩٢٩].

(٣) [البخاري، كتاب النكاح، باب الشروط التي لا تحل في النكاح، ٢١/٧: الحديث رقم٥١٥٢].

(٤) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، ١١٧/٨: الحديث رقم٦٥٦٩].

(٥) [البخاري، كتاب الديات/باب من طلب دم امرئ بغير حق،٦/٩ :الحديث رقم٦٨٨٢].

اللام في قوله (ليهريق) لام التعليل، واللام والمصدر المؤول بعدها متعلقان بقوله (مُطَّلِبُ).

٢٢- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ أَنِّي عَلَى حَوْضٍ أَسْقِي النَّاسَ فَأَتَانِي أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ الدَّلْوَ مِنْ يَدِي **لِيُرِيحَنِي** فَنَزَعَ ذَنُوبَيْنِ وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ فَأَتَى ابْنُ الْخَطَّابِ فَأَخَذَ مِنْهُ فَلَمْ يَزَلْ يَنْزِعُ حَتَّى تَوَلَّى النَّاسُ وَالْحَوْضُ يَتَفَجَّرُ) [١].

اللام في قوله (ليريحني) لام التعليل، واللام والمصدر بعدها متعلقان بقوله (فأخذ).

وثمة شواهد أخرى[٢].

خلاصة:

يمكن تسجيل الملاحظات الآتية على هذا المطلب:

١- نجد أنَّ لام التعليل قد اتصلت بالفعل المضارع الذي انتصب بتقدير (أنْ) مضمرة، مع جواز ظهور (أنْ)، إلّا أنها لم تظهر قط في هذه الأحاديث.

٢- جاءت الأفعال المضارعة المتصلة بلام التعليل كلها مبنية للمعلوم خلا فعلين مضارعين اثنين جاءا مبنيين للمجهول، وهو قوله (لِيُؤْتمَ)،وقوله (لِيُمنعَ).

٣- جاءت الأفعال المضارعة المتصلة بلام التعليل كلها تامة خلا فعلين مضارعين اثنين جاءا ناقصين، وهما (لتكونَ)، (وليكونَ).

٤- جاءت الأفعال المضارعة المتصلة بلام التعليل جميعها دالّة على المفرد، عدا ثلاثة أفعال فقد اتصلت بواو الجماعة، وهي: قوله (لتأتموا) و(لتعلموا) و(لِيُدْخِلُوا).

---

(١) [البخاري، كتاب التعبير/باب الاستراحة في المنام، ٣٩/٩: الحديث رقم].

(٢) انظرها في الأحاديث :٨٦٠ و ١٤٧٥ و ٢٠٨٥ و٣١٢٤ و٤٧٧٧ و٦٦٠١ و٦٦٢٦ .

ثانياً: دخول لام التعليل على (أنّ) ومعموليها :

قد تدخل لام التعليل الجارّة على (أنّ) الناسخة الناصبة ومعموليها نحو قولك: رجعت لأنني مريض، فاللام للتعليل، و(أنّ) ومعمولاها تؤول بمصدر صريح بقولك (لمرضي) والجار والمجرور متعلقان بـ (رجعت).

وقد جاء هذا النمط من التعليل باللام مرتين فقط في صحيح البخاري على النحو الآتي :

١- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (إِنِّي أُعْطِي قُرَيْشًا أَتَأَلَّفُهُمْ **لِأَنَّهُمْ حَدِيثُ عَهْدٍ** بِجَاهِلِيَّةٍ) [١].

قوله (لأنهم حديث عهد) تركيب مكون من لام التعليل الجارّة، وأنّ الناصبة الناسخة ومعموليها، وهذا المصدر من أن ومعموليها يؤول بمصدر صريح بمعنى (لحداثة عهدهم) وهو متعلق بقوله (أعطي) أو بقوله (أتألفهم).

٢- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تُقْتَلُ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْهَا وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ مِنْ دَمِهَا **لِأَنَّهُ أَوَّلُ** مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ أَوَّلًا) [٢].

قوله (لأنه أول) تعليل باللام الداخلة على (أنّ) المصدرية الناصبة ومعموليها، وهو مصدر يؤول بصريح بقولنا (لأوليّته) في محل جر.

خلاصة:

يمكن تسجيل ما يأتي على هذا المطلب:

١- كان دخول اللام على أنَّ ومعموليها في صحيح البخاري قليلاً جداً؛ إذ جاء هذا النمط مرتين اثنتين فقط في حديثين اثنين.

٢- جاء اسم (أنَّ) في كلا الحديثين ضميرا متصلاً، لا اسماً ظاهراً، فكان أولهما الضمير(هم)، وثانيهما الضمير (الهاء).

---

(١) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس/باب ما كان يعطي النبيﷺ المؤلفة قلوبهم، ٩٣/٤: الحديث رقم٣١٤٦].

(٢) [البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة/ باب إثم من دعا إلى ضلالة أو سنّ سنة سيئة، ١٠٣/٩: الحديث رقم٧٣٢١].

المطلب الثاني:
التعليل بـ (الباء)

الباء هو الحرف الثاني من حروف التعليل الأحادية.

أولاً: الباء عند النحاة:

جاءت الباء – بوصفها واحدة من حروف المعاني – في كتب النحاة حرف جرٍ أصلي، وحرف جر زائد؛ فأما غير الزائد فيحتمل أربعة عشر معنى عند النحاة المتأخرين، وله معنى واحد عند المتقدمين؛ فقد حصر سيبويه الباء في معنى الإلصاق، أو الإلزاق – على حد تعبيره – إذ يقول: "وباء الجر إنما هي للإلزاق والاختلاط، وذلك قولك: خرجت بزيدٍ، ودخلت به، وضربته بالسوط: ألزقت ضربك إياه بالسوط. فما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصله"[١]، فمهما اتسعت معاني الباء فإنها ترجع – عنده – إلى معنى الإلصاق، وإلى مثل مذهبه ذهب المبرد[٢]، وأما المتأخرون فقد توسعوا في ذكر معانيها فقالوا من معانيها: الإلصاق، والتعدية، والاستعانة، والتعليل، والمصاحبة، والظرفية، والبدل، والمقابلة، والمجاوزة، والاستعلاء، والتبعيض، والقَسَم، ومعنى (إلى) [٣]، ومنهم من زاد معاني أخرى[٤]– مثل ابن عصفور – كمعنى الحال نحو: جاء جاء زيد بثيابه، ومعنى النقل، نحو قولك :قمت بزيدٍ أي أقمته، ولعله يقصد بالنقل معنى التعدية الذي ذكره النحاة.

والذي يعنينا في حرف الباء[٥] في هذا المقام معنى التعليل، أو السببية، أو الاستعانة، ولعل كثيراَ من النحاة لم يفرق بين التعليل والسببية على اعتبار أنهما يحملان معنىً واحداً؛ فالباء تتضمن معنى التعليل عن طريق السبب كقولك: بنعمة الله وصلت كذا، وقد حدّ ابن مالك

---

(١) سيبويه، الكتاب (ج٤/٢١٧) .

(٢) المبرد، المقتضب (ج٤/١٤٢) .

(٣) انظر: ابن هشام، المغني، (ج٢/١١٧) وما بعدها، والمرادي، الجنى الداني، (ص٣٦) ، والمكودي، شرح ألفية ابن مالك (ج١/١٥١)

(٤) انظر: ابن عصفور، المقرّب (ج١/٢٠٤) .

(٥) الباء حرف مبني على الكسر لا بفارقه، لكن مذهب ابن يعيش: أن الباء مكسورة حقها الفتح لأن كل حرف مفرد يقع في أول الكلمة يفتح؛ لأن الفتحة أخف الحركات، إلا أنهم كسروا الباء حملاً لها على لام الجر. انظر: ابن يعيش، شرح المفصل(ج ٨/٢٢) .

باء التعليل بأنها: " هي التي يصلح غالباً في موضعها اللام "[1] كقوله تعالى: ﴿**إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ**﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿**فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا**﴾[3] .

قال المرادي: "ولم يذكر الأكثرون باء التعليل؛ استغناءً بباء السببية؛ لأن التعليل والسبب عندهم واحد " وهذا ما ذهبنا إليه في مبحث سابق[4]من أن لا فرق لدينا بين السببية والتعليل.

أما مصطلحا (السببية)، و(الاستعانة) فقد فرق جلُّ النحاة بينهما؛ مع ما يبدو بينهما من تقارب، فقد أفردوا لكل منها مبحثاً مستقلاً وذلك على اعتبار ما يؤول إليه المعنى، فقد حدّ النحاة باء الاستعانة بأنها: " هي الداخلة على آلة الفعل نحو: كتبتُ بالقلم، ونجرت بالقدوم، وضربت بالسوط، وقطعت بالسيف[5]. على تقدير كتبت مستعيناً بالقلم، ونجرت مستعيناً بالقدوم، وضربت مستعيناً بالسوط، وقطعت مستعيناً بالسيف، وعدّ المرادي وابن هشام الباء في البسملة من باء الاستعانة[6]، فلا نستطيع تأويل المعنى بقولنا: كتبت بسبب القلم، ولا بقولنا: نجرت بسبب القدوم، وهكذا...

وأما باء السببية أو التعليل فهي التي يصلح وضع (اللام) مكانها[7]ذكره ابن مالك، نحو قوله تعالى: ﴿**فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ**﴾[8]، والمعنى أخذناه بسبب ذنبه، ونحو قولك: ضربتك بمخالفتك، أي بسبب مخالفتك، وهذا المعنى للباء هو الذي نبغيه في دراستنا هذه.

---

(١) ابن مالك، توضيح المقاصد، (ج١/١٩٠).

(٢) [البقرة: ٥٤].

(٣) [النساء: ١٦٠].

(٤) انظر مبحث: الفرق بين السببية والتعليل، (ص١٨) .

(٥) انظر: المرادي، الجنى الداني، (ص٣٨) ، وابن هشام، مغني اللبيب، ١٢٦/٢، والمالقي، رصف المباني، (ص١٤٣) .

(٦) انظر: المرادي، الجنى الداني، (ص٣٨) ، وابن هشام، مغني اللبيب، (ج١٢٦/٢).

(٧) انظر: ابن مالك، توضيح المقاصد، (ج١/١٩٠).

(٨) [العنكبوت: ٤٠] .

ثانياً: التعليل بالباء في صحيح البخاري:

جاء التعليل بالباء في صحيح البخاري في نحو أربعٍ وأربعين موضعاً، وقد تكرر[١]في اثني عشر حديثاً تقريباً:

١- عن جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ –رضي الله عنهما– أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي **نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ** مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا...) [٢].

قوله (نصرت بالرعب) تعليل بحرف الجر الباء فما بعدها سبب لما قبلها، والمعنى: نصرت بسبب الرعب أو بعلّته، وشبه الجملة (بالرعب) متعلق بالفعل.

٢- قَالَ ﷺ: (... فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ **تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ** فَمِنْهُمْ مَنْ **يُوبَقُ** [٣] **بِعَمَلِهِ** وَمِنْهُمْ مَنْ يُخَرْدَلُ...) [٤]

الباء في قوله (بأعمالهم) للسببية، وما بعد الباء سبب لما قبلها، فأعمالهم سبب في تخطفهم، ومثله قوله (بعمله) فالعمل سبب للإهلاك، وشبه الجملة الأولى متعلق بقوله(تخطف)، والثانية متعلق بقوله(يوبَق).

٣- حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْحَكَمِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ –رضي الله عنهما– أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (نُصِرْتُ **بِالصَّبَا** وَأُهْلِكَتْ عَادٌ **بِالدَّبُورِ**) [٥].

الباء في كل من (بالصبا) [٦]، و(بالدبور) للسببية فرياح الصَّبا سبب نصرته، ومثلها الثانية فسبب هلاك قوم عاد ريح الدبور، وشبه الجملة الأولى متعلقة بقوله (نصرت)، والثانية متعلقة بقوله(أُهلكت).

---

(١) انظر البخاري، صحيح البخاري، الأحاديث رقم: ١٢٩٠ و١٣٨١ و١٤٣٧ و١٤٤١ و٤١٠٥ و٣٤٦٧ و١٠٣٥ و٤٤٠٩ و٥٦٤١ و٥٦٤٨ و٦٩٩٨ و٧٢٧٣ .

(٢) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب التيمم/باب صلاة الخوف، ١/ ٧٤: حديث رقم٣٣٥].

(٣) يوبق بعمله أي يهلك أو يحبس بعمله، انظر: القاري، مرقاة المفاتيح، (ص٣٥٥٥) .

(٤) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأذان/ باب فضل السجود، ١٦٠/١: حديث رقم٨٠٦].

(٥) [البخاري، كتاب الجمعة/ باب قول النبيﷺ نصرت بالصبا، ٣٣/٢: حديث رقم١٠٣٥].

(٦) (نصرت بالصبا) الصبا هي الريح التي تهب من مشرق الشمس ونصرته بها ﷺ كانت يوم الخندق إذ أرسلها الله تعالى على الأحزاب باردة في ليلة شاتية فقلعت خيامهم وأطفأت نيرانهم وقلبت قدورهم وكان ذلك سبب رجوعهم وانهزامهم، انظر: تعليق مصطفى البغا على هذا الحديث في الصحيح، ٣٣/٢.

٤- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: **مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ** وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: **بِنَوْءِ كَذَا** وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ) [١].

الباء في قوله (بفضل) لبيان السبب أو العلة، وهي كسابقتها ما بعدها تعليل لما قبلها، وشبه الجملة متعلق بقوله(مُطرنا)، ومثله قوله (بنوء كذا) وشبه الجملة متعلق بمحذوف تقديره (مُطرنا).

٥- عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (مَا مِنَ النَّاسِ مِنْ مُسْلِمٍ يُتَوَفَّى لَهُ ثَلَاثٌ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ **بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ** إِيَّاهُمْ) [٢].

أي بسبب فضل رحمته، وشبه الجملة متعلق بقوله (أدخله).

٦- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ لِعَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ: (... أَلَا تَنْهَى عَنْ الْبُكَاءِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ **بِبُكَاءِ أَهْلِهِ** عَلَيْهِ) [٣]

أي يعذب بسبب بكاء أهله، وشبه الجملة متعلق بقوله (ليعذب).

٧- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (الْمَيِّتُ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ **بِمَا نِيحَ** عَلَيْهِ) [٤].

أي يعذب بسبب النياح عليه، وشبه الجملة متعلق بقوله (يُعذب).

٨- قال النَّبِيِّ ﷺ: (أَلَا تَسْمَعُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ **بِدَمْعِ الْعَيْنِ** وَلَا **بِحُزْنِ الْقَلْبِ** وَلَكِنْ يُعَذِّبُ **بِهَذَا** وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ أَوْ يَرْحَمُ وَإِنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ **بِبُكَاءِ أَهْلِهِ** عَلَيْهِ) [٥].

قوله: بدمع العين أي بسبب دمع العين، وقوله: بحزن القلب أي بسبب حزن القلب، وقوله: يعذب بهذا أي يعذب بسبب هذا، وقوله يعذب ببكاء أهله أي بسببه.

---

(١) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجمعة/ باب قوله تعالى: وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون، ٣٣/٢: حديث رقم١٠٣٨].

(٢) [البخاري، كتاب الجنائز/ باب من مات له ولد فاحتسب، ٧٣/٢: حديث رقم١٢٤٨].

(٣) [البخاري، كتاب الجنائز/ باب قول النبيﷺ يعذب الميت ببعض بكاء أهله، ٧٩/٢: حديث رقم١٢٨٦].

(٤) [البخاري، كتاب الجنائز/باب ما يكره من النياحة على الميت، ٨٠/٢: حديث رقم١٢٩٢].

(٥) [البخاري، كتاب الجنائز/باب البكاء عند المريض، ٨٤/٢: حديث رقم١٣٠٤].

٩- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِذَا أَنْفَقَتْ الْمَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ بَيْتِهَا غَيْرَ مُفْسِدَةٍ كَانَ لَهَا أَجْرُهَا **بِمَا أَنْفَقَتْ** وَلِزَوْجِهَا أَجْرُهُ **بِمَا كَسَبَ** وَلِلْخَازِنِ مِثْلُ ذَلِكَ لَا يَنْقُصُ بَعْضُهُمْ أَجْرَ بَعْضٍ شَيْئًا) [١].

الباء في قوله (بما أنفقت) وقوله (بما كسب) للسببية، والمعنى لها أجرها بسبب ما أنفقت، وله أجره بسبب ما كسب، ويجوز فيها أن تكون للمقابلة، بمعنى: لها أجرها مقابل ما أنفقت، وله أجره مقابل ما كسب، وباء المقابلة هي الداخلة على الأعواض: كقولك: اشتريت بألف، وكافأت إحسانه بِضِعْف، وقولهم: هذا بذاك[٢]، ومنه قوله تعالى: ﴿**ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[٣]، ويرى ابن هشام أن المقابلة في مثل هذا الموضع أصوب؛ ذلك أن المعطي بعوض قد يعطي مجاناً، أما المسبَب فلا يوجد بدون السبب[٤]، والله تعالى قد يعطي بلا مقابل وبلا عوض أي بلا عمل، وأما المرادي فلم يشأ أن يفرق بين السببية والمقابلة، والمقابلة عنده هي للسبب فعند قولك هذا بذاك أي بدل منه، فإن التقدير: هذا مستحق بذاك، أي سببه[٥]، والحقيقة أن مذهب ابن هشام أقرب إلى الدقة والصواب لما في ذلك من ملاءمة للمعنى.

١٠- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قال: (لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ الْحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا فَيَكُفَّ اللَّهُ **بِهَا وَجْهَهُ** خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ) [٦].

الباء في قوله (بها) للسببية، والمعنى يكف الله بسببها وجهه، وشبه الجملة من الباء والضمير المتصل بها متعلق بقوله (يكف).

١١- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ **بِهِ صَدَقَةٌ**) [٧].

قوله (به) للسببية أو التعليل، والمعنى كان له بسببها صدقة.

---

(١) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الزكاة/باب من أمر خادمه بالصدقة، ١١٢/٢: حديث رقم١٤٢٥].
(٢) انظر: ابن هشام، مغني اللبيب، (ج١٣٣/٢).
(٣) [النحل: ٣٢].
(٤) انظر: ابن هشام، المغني، (ج١٣٤/٢)
(٥) انظر: المرادي، الجنى الداني، (ص٤١) .
(٦) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الزكاة/باب الاستعفاف عن المسألة، ١٢٣/٢: حديث رقم١٤٧١].
(٧) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب المزارعة، باب فضل الزرع والغرس إذا أُكل منه، ١٠٣/٣: حديث رقم٢٣٢٠].

١٢- رَأَى سَعْدٌ ﷺ أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا **بِضُعَفَائِكُمْ؟**)[١].

الباء في قوله (بضعفائكم) للسببية أو التعليل، والمعنى تُنصرون وترزقون بسبب ضعفائكم، وشبه الجملة من الباء وما بعدها متعلق بقوله (ترزقون).

١٣- قالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: (بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ **وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ**)[٢].

الباء في قوله (بجوامع) للمصاحبة، وضابط معنى المصاحبة أن يحسن في موضعها (مع) [٣]، وأما الباء في قوله (نصرت بالرعب) فإنها للسببية، والمعنى نصرت بسبب الرعب، وشبه الجملة متعلق بقوله (نصرت).

١٤- قال رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: (غُفِرَ لِامْرَأَةٍ مُومِسَةٍ مَرَّتْ بِكَلْبٍ عَلَى رَأْسِ رَكِيٍّ يَلْهَثُ قَالَ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ فَنَزَعَتْ خُفَّهَا فَأَوْثَقَتْهُ بِخِمَارِهَا فَنَزَعَتْ لَهُ مِنْ الْمَاءِ فَغُفِرَ لَهَا **بِذَلِكَ**) [٤].

الباء في قوله(بكلب) باء الإلصاق المجازي[٥]، وأما الباء في قوله (أوثقته بخمارها) فهي للإلصاق الحقيقي[٦]، وأما الباء في قوله (فغفر لها بذلك) فهي للتعليل أو السببية، والمعنى المراد غفر لها لذلك، أو بسبب ذلك.

---

(١) [البخاري، كتاب الجهاد والسير/باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب، ٣٦/٤: حديث رقم٢٨٩٦].

(٢) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير/باب قول النبي ﷺ نصرت بالرعب، ٥٤/٤: حديث رقم٢٩٧٧].

(٣) انظر: المرادي، الجنى الداني، (ص٤٠) .

(٤) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق/باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه، ١٣٠/٤: حديث رقم٣٣٢١].

(٥) من معاني الباء الإلصاق بنوعيه: الحقيقي نحو أمسكت الحبل بيدي، والمجازي نحو مررت بزيد، قال الزمخشري: المعنى: التصق مروري بموضع يقرب منه، وذكر ابن مالك أن هذه الباء بمعنى (على) ، بدليل قوله تعالى(وإنكم لتمرون عليهم) [الصافات: ١٣٧]، وسيبويه قصر معاني الباء على الإلصاق. انظر: المرادي، الجنى الداني، (ص٣٦و٣٧) .

(٦) انظر معناه في التوثيق السابق (رقم ١)

١٥- قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ -: (تَعَالَوْا بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا... **فَعُوقِبَ بِهِ** فِي الدُّنْيَا...) (١).

الباء في قوله (عوقب به) للسببية أو التعليل، وشبه الجملة (به) متعلق بقوله (عوقب).

١٦- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ (... إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ ذُرِّيَّتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ وَلَسْتَ بِنَافِقٍ نَفَقَةً تَبْتَغِي **بِهَا** وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا آجَرَكَ اللَّهُ **بِهَا** حَتَّى اللُّقْمَةَ تَجْعَلُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أُخَلَّفُ بَعْدَ أَصْحَابِي قَالَ إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ فَتَعْمَلَ عَمَلًا تَبْتَغِي **بِهَا** وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا ازْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً وَلَعَلَّكَ تُخَلَّفُ حَتَّى يَنْتَفِعَ **بِكَ** أَقْوَامٌ وَيُضَرَّ **بِكَ** آخَرُونَ...) (٢).

الباء الداخلة على الهاء والكاف في الحديث (تبتغي بها)، (آجرك الله بها)، (تبتغي بها)، (ينتفع بك)،(يُضرُّ بك) كلها للسببية، والمعنى: تبتغي بسببها، آجرك بسببها، ينتفع بسببك، يُضرّ بسببك.

١٧- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّهُ لَيُعَذَّبُ **بِخَطِيئَتِهِ وَذَنْبِهِ** وَإِنَّ أَهْلَهُ لَيَبْكُونَ عَلَيْهِ الْآنَ) (٣).

الباء في قوله (بخطيئته) للسببية، والمعنى: يُعذب بسبب خطيئته وذنبه، وشبه الجملة (بخطيئته) متعلق بقوله (ليعذب).

١٨- قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (... أَتَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَقَالَ قَالَ اللَّهُ أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِي فَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا **بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَبِرِزْقِ اللَّهِ وَبِفَضْلِ اللَّهِ** فَهُوَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ وَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا **بِنَجْمِ كَذَا** فَهُوَ مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ كَافِرٌ بِي)(٤).

الباء في قوله (برحمة الله)، ووفي قوله (برزق الله)، وفي قوله (بفضل الله)، وفي قوله (بنجم كذا) كلها للسببية أو التعليل، والمعنى: بسبب رحمة الله، وبسبب رزق الله، وبسبب فضل الله، وبسبب نجم كذا.

---

(١) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار/باب وفود الأنصار إلى النبيﷺ، ٥/٥٥: حديث رقم٢٨٩٢].

(٢) [البخاري، كتاب مناقب الأنصار/باب قول النبيﷺ اللهم أمض لأصحابي هجرتهم، ٥/٦٨: حديث رقم ٣٩٣٦].

(٣) [البخاري، كتاب المغازي/ باب قتل أبي جهل، ٥/٧٧: حديث رقم٣٩٧٨].

(٤) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي/ باب غزوة الحديبية، ٥/١٢١: حديث رقم٤١٤٧].

١٩- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (... يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمْ اللَّهُ **بِي** وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَأَلَّفَكُمْ اللَّهُ **بِي** وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ **بِي**...) [١].

تكررت (بي) ثلاث مرات وجميعها للتعليل أو السببية، والمعنى: هداكم بسبب، وألفكم بسببي، وأغناكم بسببي، و شبه الجملة الأولى تعلقت بقوله (هداكم)، والثانية تعلقت بقوله (ألّفكم)، والثالثة تعلقت بقوله (أغناكم).

٢٠- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (... لَوْ يُعْطَى النَّاسُ **بِدَعْوَاهُمْ** لَذَهَبَ دِمَاءُ قَوْمٍ وَأَمْوَالُهُمْ...) [٢].

الباء في قوله (بدعواهم) للسببية أو التعليل، والمعنى: بسبب دعواهم، وشبه الجملة متعلق بقوله (يُعطى).

٢١- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (حَاجَّ مُوسَى آدَمَ فَقَالَ لَهُ أَنْتَ الَّذِي أَخْرَجْتَ النَّاسَ مِنْ الْجَنَّةِ **بِذَنْبِكَ** وَأَشْقَيْتَهُمْ قَال آدَمُ: يَا مُوسَى أَنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي أَوْ قَدَّرَهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَجَّ: آدَمُ مُوسَى) [٣].

الباء في قوله (بذنبك) للسببية أو التعليل، والمعنى بسبب ذنبك، وشبه الجملة من الباء والمجرور متعلقة بقوله (أخرجت).

٢٢- قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ **بِهَا** عَنْهُ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا) [٤].

الباء في قوله (كفر الله بها) للسببية، أي كفّر الله بسببها، وتحتمل معنى المقابلة، أي كفّر الله مقابلها، وسبق أن ناقشنا تقارب المعنيين في حديث سابق[٥].

٢٣- عنْ النَّبِيِّ ﷺ: (قَالَ مَا مِنْ مُسْلِمٍ غَرَسَ غَرْسًا فَأَكَلَ مِنْهُ إِنْسَانٌ أَوْ دَابَّةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ **بِهِ صَدَقَةٌ**) [٦].

---

(١) [البخاري، كتاب الغزوات/ باب غزوة الطائف، ١٥٧/٥: حديث رقم٤٣٣٠].

(٢) [البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب (إن الذين يشترون بعهد الله...) ، ٣٥/٦: حديث رقم ٤٥٥٢].

(٣) [البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب قوله (فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى) ، ٩٦/٦: حديث رقم٤٧٣٨].

(٤) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب المرضى/ باب ما جاء في كفارة المرض، ١١٤/٧: حديث رقم٥٦٤٠].

(٥) نظر الحديث رقم(٩) في هذا المبحث.

(٦) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب/ باب رحمة الناس والبهائم، ١٠/٨: حديث رقم٦٠١٢].

الباء في قوله (كان له به صدقة)؛ تحتمل السببية، أي كان له بسببها، وتحتمل المقابلة، أي كان له مقابلها صدقة.

٢٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا **يَزِلُّ بِهَا** فِي النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ) [١].

الباء في قوله (يَزِلُّ بها) للسببية، فالمعنى يزل بسببها، وشبه الجملة (بها) متعلق بقوله (يزل).

٢٥- عنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ اللَّهُ **بِهَا** دَرَجَاتٍ وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي **بِهَا** فِي جَهَنَّمَ) [٢].

الباء في قوله (يرفعه بها) سببية أي بسببها، ومثلها قوله (يهوي بها) أي بسببها.

٢٦- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ **بِسُؤَالِهِمْ** وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ) [٣].

الباء في قوله (بسؤالهم) للسببية، فالمعنى هلكوا بسبب سؤالهم، وشبه الجملة متعلق بقوله (هلك).

٢٧- عَنْ أَنَسٍ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (لَيُصِيبَنَّ أَقْوَامًا سَفْعٌ مِنْ النَّارِ **بِذُنُوبٍ** أَصَابُوهَا عُقُوبَةً ثُمَّ يُدْخِلُهُمْ اللَّهُ الْجَنَّةَ **بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ** يُقَالُ لَهُمْ الْجَهَنَّمِيُّونَ) [٤].

الباء في قوله (بذنوب) سببية، والمعنى بسبب ذنوبهم، وكذلك الباء في قوله (بفضل رحمته) أي بسبب رحمته، وشبه الجملة الأولى متعلقة بقوله (ليصيبنّ) والثانية متعلقة بقوله (يدخلهم).

---

(١) [البخاري، كتاب الرقاق/ باب حفظ اللسان، ٨/١٠٠: حديث رقم٦٤٧٧].

(٢) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق/ باب حفظ اللسان، ٨/١٠١: حديث رقم٦٤٧٨].

(٣) [البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة/ باب الاقتداء بسنن رسول اللهﷺ، ٩/٩٤: حديث رقم٧٢٨٨.

(٤) [البخاري، كتاب التوحيد/ باب ما جاء في قوله تعالى(إن رحمة الله فريب) ، ٩/١٣٤: حديث رقم٧٤٥٠].

خلاصة:

من خلال دراسة مبحث التعليل بالباء في صحيح البخاري نلاحظ:

١- وجود باء التعليل، وباء الاستعانة في صحيح البخاري، فأثبتنا في بحثنا باء التعليل، وغضضنا الطرف عن باء الاستعانة، لاحتمالها معنىً يفارق التعليل مع ما بينهما من قرب.

٢- دخلت باء التعليل الجارّة في صحيح البخاري على كلٍ من المعرب والمبني من الأسماء بشكل شبه متوازن، وقد دخلت الباء على ثلاثة من المبنيات على النحو الآتي :

٣- دخلت على (ما) الموصولة.

٤- دخلت على الضمير الهاء للمذكر والمؤنث (به، بها).

٥- دخلت على اسم الإشارة (ذلك).

المطلب الثالث:

التعليل بالفاء

أولاً: التعليل بالفاء عند النحاة:

تأتي الفاء على أربعة أنواع رئيسة: عاطفة، وجوابيّة، وللربط والسببية، وللسببية، فضلاً عن مجيئها زائدة، وتتضمن هذه الوجوه الأربعة معنى التعليل – على الأغلب – على النحو الآتي:

أ- الفاء العاطفة: وهي تفيد أموراً ثلاثة: الترتيب والتعقيب والسببية غالباً؛ أما الترتيب فلا يسبق ما بعدها ما قبلها، وأما التعقيب فهو التوالي والسرعة، وأما السببية فهو مدار دراستنا وهو التعليل، وكما يرى ابن جني فإن " المعنى الذي تختص به وتنسب إليه هو معنى التعقيب، وما سوى ذلك فعارض فيها غير ملازم لها "[١]، وهذا ما ذكره المالقي من أنّ معنى " الربط والترتيب لا يفارقانها "[٢] وفي ذلك بيان لعدم ملازمة السببية للفاء.

فالفاء –إذن– قد تفيد العطف مقروناً بالسببية حين يكون ما قبلها سبباً لما بعدها، وهذا لا يكون في عطف المفرد، كقولك: جاء زيدٌ فعمرو؛ إذ لا يحتمل معنى التعليل، وإنما يكون في عطف الجملة أو الوصف أي المشتق، كقولك: ضربت زيداً فبكى، وضربته فمات، فالضرب سبب للبكاء، والضرب سبب للموت، وفي نحو قوله تعالى: ﴿**فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ**﴾[٣]، فالوكز سبب القضاء عليه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ**﴾[٤] فالفاء سُبقت بما علة لبعدها، فالتعليل بالفاء ظاهر جلي.

وأما عطف الوصف فمثاله قوله تعالى: ﴿**لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ**﴾[٥] فملءُ البطون مسبب ونتيجة عن الأكل.

---

(١) ابن جني، سر صناعة الإعراب (ج١/٢٦٢)

(٢) المالقي، رصف المباني، (ص٣٧٧) .

(٣) [القصص: ١٥].

(٤) [البقرة: ٣٧].

(٥) [الصافات: ٦٦].

وليس كل عطف لجملة أو لوصف يفيد السببية، نحو قوله تعالى: ﴿**فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ**﴾[1] فالفاء هنا تفيد معنى الترتيب فقط[2].

ب- الفاء الرابطة لجواب الشرط:

وهي المسماة الفاء الجوابيّة وهي تلك الفاء التي تقع في جواب الشرط الذي أداته (إنْ) أو إحدى أخواتها على اعتبار أن جواب الشرط نتيجة، وجملة الشرط سبب، نحو قولك: إن تحسن للناس فالله مجازيك، ونحو قوله تعالى: ﴿**مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا**﴾[3].

ج- الفاء للربط والسببية:

وضابطها ألّا يصح عطف ما بعدها على ما قبلها، وذلك نحو قولك: الكتاب مفيد فاقرأه، ولا شك أنه يتضمن معنى الشرط أي إذا كان مفيداً فاقرأه، كما يتضمن معنى التعليل، أي: الكتاب مفيد لذا اقرأه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ۝فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ**﴾[4]؛ إذ لا يصح هنا عطف جملة (صل لربك) على جملة (إنا أعطيناك)؛ فالأولى خبرية والثانية إنشائية، ولا يجوز عطف الخبر على الإنشاء ولا عطف الإنشاء على الخبر[5]. وإنما كانت الإفادة بالتعليل، أي لقد أعطيناك الكوثر لذا صل لربك وانحر.

ويندرج في ذلك تلك الفاء الواقعة في جواب الطلب، وذلك نحو قولك: ادرس فالنجاح حليفك، ونحو قول النبي ﷺ { اثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ، وَصِدِّيقٌ، وَشَهِيدَانِ }[6].

وليس كل فاء واقعة في جواب الشرط تتضمن السببية، بدليل قوله تعالى: ﴿**إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[7] فكونهم عباداً لله غير مسبب عن تعذيبه لهم، كما أن مغفرة الله عز وجل لهم ليست سبباً في كونه عزيزاً حكيماً.

د- الفاء الداخلة على المضارع المنصوب، المسماة (فاء السببية):

---

(١) [الذاريات: ٢٦].

(٢) انظر: ابن هشام، مغني اللبيب، (ج٢/٤٨٦).

(٣) [الأنعام: ١٦].

(٤) [الكوثر: ١و٢].

(٥) انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (ج٤/١٠٢) ، وابن هشام، مغني اللبيب، (ج٢/٥٠٦و٥٠٧) .

(٦) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ/ باب قول النبي ﷺ (لو كنت متخذا خليلا) ، ٥/٩: حديث رقم٣٦٧٥].

(٧) [المائدة: ١١٨].

ولعلّ هذه الفاء هي الأشهر والأكثر دوراناً في اللغة؛ ذلك أنها يُنصب بعدها الفعل المضارع مسبوقة بواحد من تسعة أشياء وهي: الأمر والنهي والاستفهام والعرض والتحضيض والتمني والدعاء والنفي والترجي[١]، كقولك: لا تهمل دروسك فترسبَ، وهلا زرتني فأكرمَك، ويعدّ المرادي هذا القسم من الفاء راجع للأنواع الثلاثة السابقة[٢]، والحقيقة أنه راجع لها من حيث تضمن معنى التعليل لا من حيث الشكل؛ إذ يتميز عنها بدلالته المستقبلية وبضرورة سبقه بما أوردناه من الأشياء التسعة

وثمة خلاف بين النحاة لا سيما بين الكوفة والبصرة حول ناصب الفعل الواقع بعد الفاء، وينحصر هذا الخلاف في ثلاثة مذاهب: [٣]

- **المذهب الأول: مذهب البصريين:** ذهبوا إلى أن المضارع بعد الفاء منصوب بإضمار (أنْ)؛ وذلك لأن الأصل في الفاء أن يكون حرف عطف، والأصل في حروف العطف أن لا تعمل بذاتها؛ لأنها تدخل تارةً على الأسماء وتارةً على الأفعال، فوجب أن لا تعمل بذاتها.
- **المذهب الثاني: مذهب أبي عمر الجرمي:** أن الفعل المضارع المنصوب بعد الفاء إنما ينتصب بالفاء ذاتها؛ لأن الفاء خرجت من باب العطف، وأصبحت عاملاً في النصب.
- **المذهب الثالث: مذهب الكوفيين:** ذهبوا إلى أن الفعل المضارع المنصوب الواقع بعد الفاء منتصبٌ بالخلاف؛ لأن الجواب مخالف لما قبله؛ لأن ما قبله أمر أو دعاء أو نهي أو استفهام أو نفي أو تمنٍ أو عرض، فإذا قلت (ائتنا فنكرمَك) لم يكن الجواب أمراً، وإذا قلت (لا تنقطع عنّا فنجفوَك) لم يكن الجواب نهياً، وإذا قلت (ما تأتينا فتحدثَنا) لم يكن الجواب نفياً... وهكذا.

ولا شك أن مذهب البصريين يرجع إلى عدم قولهم بتناوب الحروف، فيعتمد النصب عندهم حينئذٍ على التقدير، وهو لا يخلو من التكلف الذي أصبح دارجاً عند جلّ المعربين، والحقيقة أن رأي أبي عمر الجرمي لا يخلو من الصواب؛ فالفاء ناصبةٌ بذاتها إذا وقعت في مثل هذا الموقع.

---

(١) انظر: المالقي، رصف المباني، (ص٣٧٩) ، والمرادي، الجنى الداني، (ص٧٤) .

(٢) انظر: المرادي، الجنى الداني، (ص٧٤) .

(٣) انظر تفصيل الخلاف في: الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، مسألة رقم (٧٩) ، (ص٤٤٥) وما بعدها.

ثانياً: التعليل بالفاء في صحيح البخاري:

جاء التعليل بالفاء في صحيح البخاري في نحو ثلاثمائة وخمسين وموضعاً مقسمة على النحو الآتي:

أ- **الفاء العاطفة التي تفيد التعليل:**

جاءت هذه الفاء في نحو أحد عشر موضعاً منحصرةً في أربعة أحاديث، على النحو الآتي:

١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي **فَاشْتَدَّ** عَلَيْهِ الْعَطَشُ **فَنَزَلَ** بِئْرًا **فَشَرِبَ** مِنْهَا ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنْ الْعَطَشِ **فَقَالَ** لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ بِي **فَمَلَأَ** خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ ثُمَّ رَقِيَ **فَسَقَى** الْكَلْبَ **فَشَكَرَ** اللَّهُ لَهُ **فَغَفَرَ** لَهُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا قَالَ فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ) [(١)].

في هذا الحديث جاءت فاء العطف التي تفيد التعليل ثماني مرات مجتمعةً، والملاحظ على معاني هذه الفاءات أنها تفيد العطف، ومع ذلك تفيد التعليل، ففي قوله: (يمشي فاشتد عليه العطش) عطف العطش على المشي، وكان المعطوف مسبباً عن المعطوف عليه، ثم قوله (فنزل) معطوف على سابقه مسبب عنه، وكذلك قوله (فشرب) معطوف على سابقه مسبب عنه)، وهكذا باقي الأفعال المتصلة بالفاء.

٢- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَلَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهِيدُ، يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا **فَيُقْتَلَ** عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنْ الْكَرَامَةِ) [(٢)].

الفعل (يُقتل) اتصلت به فاء العطف التي أفادت التعليل، فهو معطوف على الفعل (يرجع) المنصوب بـ (أن)، فكان الثاني معطوفاً منصوباً كالأول، ولا تخفى دلالة التعليل في قوله(يُقتل)؛ فهو يتمنى أن يرجع إلى الدنيا حتى يُقتل.

---

(١) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب المساقاة/ باب فضل سقي الماء، ١١١/٣: حديث رقم٢٣٦٣]

(٢) [البخاري، كتاب الجهاد والسير/ باب تمني المجاهد أن يرجع إلى الدنيا، ٢٢/٤: حديث رقم٢٨١٧]

٣- عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ خُصُومَةً بِبَابِ حُجْرَتِهِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: (إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّهُ يَأْتِينِي الْخَصْمُ فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ فَأَحْسِبُ أَنَّهُ صَدَقَ **فَأَقْضِيَ** لَهُ بِذَلِكَ فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنْ النَّارِ فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ فَلْيَتْرُكْهَا) [١].

قوله (فأقضي) معطوف بالفاء – التي تفيد التعليل – على سابقه الفعل (أحسِب)، فالثاني معطوف مرفوع كالأول، كما لا يخفى التعليل في الفعل الثاني الذي كان مُسبَباً عن الفعل الأول، فالمعنى: أحسِب أنه صدق فيترتب على ذلك أن أقضي له بذلك.

٤- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا، **فَدَخَلَتْ** فِيهَا النَّار) [٢].

قوله (فدخلت فيها النار) معطوف بالفاء على قوله (حبستها) فأفادت هذه الفاء التعليل مع العطف، فقد تسبب حبسها وتعذيبها للهرة في دخولها النار.

ب- فاء الربط والسببية:

جاءت فاء الربط السببية في نحو ثلاث مائة موضعٍ في صحيح البخاري، وقد كان أكثرها تلك المقترنة بـ (إن) التي بلغت نحو مائتين وثمانين موضعاً:

١- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلِيَ أَجْرٌ أَنْ أُنْفِقَ عَلَى بَنِي أَبِي سَلَمَةَ إِنَّمَا هُمْ بَنِيَّ فَقَالَ: (أَنْفِقِي عَلَيْهِمْ **فَلَكِ أَجْرُ** مَا أَنْفَقْتِ عَلَيْهِمْ) [٣].

جاءت الفاء رابطة في جواب الطلب مفيدةً السببية؛ إذ معنى الحديث: أنفقي عليهم لأن لك أجر ما أنفقت عليهم.

٢- جاءت امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ إِنَّ أُمِّي نَذَرَتْ أَنْ تَحُجَّ فَلَمْ تَحُجَّ حَتَّى مَاتَتْ أَفَأَحُجُّ عَنْهَا قَالَ: (نَعَمْ حُجِّي عَنْهَا أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكِ دَيْنٌ أَكُنْتِ قَاضِيَةً اقْضُوا اللَّهَ **فَاللَّهُ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ**) [٤].

---

(١) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأحكام/ باب من قضي له بحق أخيه، ٧٢/٩: حديث رقم٧١٨١]

(٢) [البخاري، كتاب المساقاة/ باب فضل سقي الماء، ١١٢/٣: حديث رقم٢٣٦٥]

(٣) [البخاري، كتاب الزكاة/ باب الزكاة على الزوج والأيتام في الحجر، ١٢٢/٢: حديث رقم١٤٦٧]

(٤) [البخاري، كتاب أجزاء الصيد/ باب الحج والنذور عن الميت، ١٨/٣: حديث رقم١٨٥٢]

قوله: (فالله أحق) أفادت السببية؛ إذ جاءت الفاء واقعة في جواب الطلب مفيدةً السببية، والمعنى: لأن الله أحق.

٣- مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمَ يَنْتَضِلُونَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ **فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا** ارْمُوا وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلَانٍ قَالَ فَأَمْسَكَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا لَكُمْ لَا تَرْمُونَ قَالُوا كَيْفَ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ارْمُوا **فَأَنَا مَعَكُمْ كُلِّكُمْ**) [١].

قوله: (فإن أباكم) كسابقه، فالفاء واقعة في جواب الطلب كما تفيد التعليل أو السببية، والمعنى: لأن أباكم، ومثله قوله (فأنا معكم)، والمعني: لأنني معكم.

٤- اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعُهُ، فَقَالَ: (ائْتُونِي بِكَتِفٍ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لاَ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا)، فَتَنَازَعُوا، وَلاَ يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيٍّ تَنَازُعٌ، فَقَالُوا: مَا لَهُ أَهَجَرَ اسْتَفْهِمُوهُ؟ فَقَالَ: (ذَرُونِي، **فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ** مِمَّا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ) [٢].

قوله (فالذي أنا فيه) اشتمل على فاء الربط والسببية التي ربطت الجواب بالطلب كما أفادت السببية، فالمعنى: ذروني لأن الذي أنا فيه خير.

٥- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أُحُدٍ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ قَالَ: (اثْبُتْ أُحُدُ **فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدّيقٌ أَوْ شَهِيدَانِ**) [٣].

كذلك قوله (فما عليك...) وقعت الفاء في جواب الطلب لإفادة الربط والسببية، والمعنى: اثبت لأن عليك نبي.

٦- ... فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا تَقْتُلْهُ **فَإِنْ قَتَلْتَهُ** فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ وَإِنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ الَّتِي قَالَ) [٤].

وقعت الفاء في قوله (فإن قتلته) في جواب النهي لإفادة الربط والسببية، والمعنى: لأنك إن قتلته فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله.

---

(١) [البخاري، كتاب الجهاد والسير/ باب التحريض على الرمي، ٣٨/٤: حديث رقم٢٨٩٩]

(٢) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجزية/باب إخراج اليهود من جزيرة العرب، ٩٩/٤: حديث رقم٣١٦٨.]

(٣) [البخاري، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم/ باب مناقب عمر بن الخطاب، ١١/٥: حديث رقم٣٦٨٦].

(٤) [السابق، كتاب مناقب الأنصار/ باب تسمية من سمي من أهل بدر، ٨٥/٥: حديث رقم٤٠١٩].

٧- عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْخَنْدَقِ وَهُمْ يَحْفِرُونَ وَنَحْنُ نَنْقُلُ التُّرَابَ عَلَى أَكْتَادِنَا[١]فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَهْ **فَاغْفِرْ لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ**) [٢].

لم تقع الفاء في جواب طلب وإنما جاءت كأداة ربط بين جملتين ومع ذلك أفادت السببية؛ فالمعنى: لذلك اغفر للمهاجرين والأنصار.

٨- عَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي جَنَازَةٍ فَجَعَلَ يَنْكُتُ الْأَرْضَ بِعُودٍ فَقَالَ: (لَيْسَ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ فُرِغَ مِنْ مَقْعَدِهِ مِنْ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَقَالُوا أَفَلَا نَتَّكِلُ قَالَ اعْمَلُوا **فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ**) [٣].

وقعت الفاء في قوله (فكل ميسر) في جواب الطلب لإفادة معنيي الربط والسببية، فالمعنى: اعملوا لأن كل ميسّر.

٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (لَا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ **فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أَبِيهِ** فَهُوَ كُفْرٌ) [٤].

الفاء في قوله: (فمن رغب عن أبيه) وقعت في جواب النهي كما أفادت السببية، والمعنى: لا ترغبوا عن آبائكم لأن من رغب فهو كفر.

١٠- عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللَّهِ وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ اللَّهُمَّ الْعَنْهُ مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لَا تَلْعَنُوهُ **فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ** إِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) [٥].

قوله: (فوالله ما علمت) وقعت الفاء في جواب النهي لتفيد الربط والسببية، والمعنى: لا تلعنوه لأنني علمت أنه يحب الله ورسوله.

---

(١) جمع كتد وَهُوَ جمع الْعُنُق/ ابن حجر، فتح الباري، (ج١/١٧٨) .

(٢) [البخاري، شرح صحيح البخاري، كتاب المغازي/باب غزوة الخندق، ١٠٧/٥: حديث رقم٤٠٩٨].

(٣) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب/باب الرجل ينكت الشئ بيده في الأرض، ٤٨/٨: حديث رقم ٦٢١٧].

(٤) [البخاري، كتاب الفرائض/باب من ادعي إلى غير أبيه، ١٥٦/٨: حديث رقم٦٧٦٨].

(٥) [البخاري، كتاب الحدود/ باب ما يكره من لعن شارب الخمر، ١٥٨/٨: حديث رقم٦٧٨٠].

١١- اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ: (سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنْ الْفِتَنِ وَمَاذَا فُتِحَ مِنْ الْخَزَائِنِ أَيْقِظُوا صَوَاحِبَاتِ الْحُجَرِ **فَرُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الْآخِرَةِ)** [١].

وقعت الفاء في جواب الطلب المبدوء بحرف الجر الشبيه بالزائد (ربّ) وقد أفادت الربط والسببية، والمعنى: أيقظوا صاحبات الحجر، - أي أزواجه -؛ لأنه قد تكون امرأة كاسية في الدنيا وعارية يوم القيامة، أي منعمة في الدين، عارية في الآخرة من النعيم

١٢- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي **فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ** أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ) [٢].

الفاء في قوله (فلو أن أحدكم...) واقعة في جواب النهي لإفادة الربط والسببية، ففي الحديث دعوة إلى عدم سب الصحابة، والسبب قيمتهم الكبيرة التي ظهرت بعد الفاء، فمهما أنفقتم فلن تصلوا مد أحدهم ولا حتى نصيفه.

١٣- ... فَحَدَّثْتُهُ الْحَدِيثَ فَقَالَ لِي: (أَبَقِيَ مَعَكُمْ شَيْءٌ مِنْهُ قُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ كُلُوا **فَهُوَ طُعْمٌ أَطْعَمَكُمُوهُ اللَّهُ)** [٣]

وقعت الفاء في قوله (فهو طعم) واقعة في جواب الأمر للربط والسببية، فما بعد الفاء يبين سبب السماح لهم من أكل الحمار الوحشي.

وكثيراً ما تقترن هذه الفاء بـ (إنّ) أو (إنّما) ومن هذه المواضع:

١٤- قال النَّبِيَّ ﷺ: (... فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا لِيُبَلِّغ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ **فَإِنَّ الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يُبَلِّغَ مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ مِنْهُ**) [٤].

جاءت الفاء مقترنة بـ (إنّ) لتفيد معنى التعليل؛ أي لأن الشاهد عسى أن يبلغ، وواضح أن الفاء وما بعدها سبب لقوله (ليبلغ).

---

(١) [البخاري، كتاب العلم/ باب العلم والعظة بالليل، ٣٤/١: حديث رقم١١٥].

(٢) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم/ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لوكنت متخذاً خليلاً، ٨/٥: حديث رقم٣٦٧٣].

(٣) [البخاري، كتاب الذبائح والصيد/باب التصيد على الجبال، ٨٩/٧: حديث رقم٥٤٩٢].

(٤) [البخاري، كتاب التوحيد/ باب رب مبلغ أوعى من سامع، ٢٤/١: حديث رقم٦٧].

١٥- قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أَكَادُ أُدْرِكُ الصَّلَاةَ مِمَّا يُطَوِّلُ بِنَا فُلَانٌ فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْ يَوْمِئِذٍ فَقَالَ: (أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مُنَفِّرُونَ، فَمَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ **فَإِنَّ فِيهِمْ الْمَرِيضَ وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَةِ**) [١].

الفاء في قوله (فإنَّ) تفيد التعليل أي (لأنّ) فيهم المريض، ففيها بيان لسبب التخفيف في الصلاة.

١٦- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لَا تَكْذِبُوا عَلَيَّ **فَإِنَّهُ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ** فَلْيَلِجْ النَّارَ) [٢]

الفاء في قوله (فإنه من كذب) للتعليل؛ فالنبي ﷺ يدعو إلى عدم الكذب عليه لأن من يفعل سيدخل النار، فهو تعليل للنهي.

١٧- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (تَسَمَّوْا بِاسْمِي وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي وَمَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي **فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِي** وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ) [٣].

الفاء في قوله (فإنّ الشيطان) للتعليل، فهو يبين سبب حقيقة وعدم زيف رؤيا المسلم له في المنام.

١٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْعَلْ فِي أَنْفِهِ ثُمَّ لِيَنْثُرْ وَمَنْ اسْتَجْمَرَ فَلْيُوتِرْ وَإِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلْيَغْسِلْ يَدَهُ قَبْلَ أَنْ يُدْخِلَهَا فِي وَضُوئِهِ **فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي** أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ) [٤].

الفاء في قوله (فإن أحدكم لا يدري) تعليل للجملة الطلبية التي سبقتها جملة (فليغسل).

١٩- عن عدي بن حاتم قال: سألت النبي ﷺ: (إِذَا أَرْسَلْتَ كَلْبَكَ المُعَلَّمَ فَقَتَلَ فَكُلْ، وَإِذَا أَكَلَ فَلاَ تَأْكُلْ، **فَإِنَّمَا أَمْسَكَهُ عَلَى نَفْسِهِ**) قُلْتُ: أُرْسِلُ كَلْبِي فَأَجِدُ مَعَهُ كَلْبًا آخَرَ؟ قَالَ: (فَلاَ تَأْكُلْ، **فَإِنَّمَا سَمَّيْتَ عَلَى كَلْبِكَ وَلَمْ تُسَمِّ عَلَى كَلْبٍ آخَرَ**) [٥].

---

(١) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب العلم/باب الغضب في الموعظة والتعليم، ٣٠/١: حديث رقم ٩٠].

(٢) [البخاري، كتاب العلم/ باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم، ٣٣/١: حديث رقم١٠٦].

(٣) [البخاري، كتاب فضل العلم/باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم، ٣٣/١: حديث رقم١١٠].

(٤) [البخاري، كتاب الوضوء/باب الاستجمار وترا، ٤٣/١: حديث رقم١٦٢].

(٥) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الوضوء/باب الماء الذي يغسل به شعر الإنسان، ٤٦/١: حديث رقم١٧٥].

الفاء في الموضوعين السابقين: (فإنما أمسكه)، و(فإنما سميت) تفيد التعليل للنهي عن عدم الأكل.

٢٠- عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَأَهْوَيْتُ لِأَنْزِعَ خُفَّيْهِ فَقَالَ: (دَعْهُمَا **فَإِنِّي أَدْخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ** فَمَسَحَ عَلَيْهِمَا) (١).

الفاء في قوله (فإني أدخلتهما طاهرتين) للتعليل؛ إذ يبين سبب عدم موافقته على نزع خفيه، وهو تعليل للأمر.

٢١- قال رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّي فَلْيَرْقُدْ، حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ، **فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ، لاَ يَدْرِي لَعَلَّهُ يَسْتَغْفِرُ فَيَسُبُّ نَفْسَهُ**) (٢).

الفاء المقترنة في جملة إن ومعموليها تفيد التعليل، فالفاء تبين سبب الأمر بالرقود، فهي تعليل للأمر.

ولهذه الفاء نظائر (٣).

---

(١) [البخاري، كتاب الوضوء/ باب إذا أدخل رجليه طاهرتين، ٥٢/١: حديث رقم ٢٠٦].

(٢) [البخاري، كتاب الوضوء/باب الوضوء من النوم، ٥٣/١: حديث رقم٢١٢].

(٣) انظرها في الحديث رقم : ٢٢٠ و٣٠٤ و٣٠٥ و٣٤٤ و٣٤٩ و٣٧٣ و٣٧٤ و٤٠٦ و٤١٣ و٤١٦ و٤١٧ و٤٥٦ و٥٠٩ و٥٣٣ و٥٣٦ و٥٣٨ و٣٢٥٩ و٥٣٥ و٦٠٩ و٣٢٩٦ و٧٥٤٨ و٧٠٢ و٧٠٣ و٧٢٢ و٧٢٣ و٧٣١ و٧٥٣ و٧٥٧ و٧٨٠ و٧٨٢ و٧٩٣ و٧٩٦ و٨١٣ و٨٣٥ و٨٥٥ و٣٢٥٩و ١١٤٩ و١١٥١ و١١٩٩ و١٢٦٥ و١٨٥١ و١٢٦٦ و١٢٦٨ و١٣٩٣ و١٤١١ و١٤٥٢ و١٤٦٢ و١٤٩٠ و١٤٩٣ و١٤٩٦ و١٦٣٥ و١٦٧١ و١٧٨٢ و١٨٣٤ و١٨٣٩ و١٨٤٩ و١٩٠٥ و١٩٢٣ و١٩٣٣ و١٩٦٨ و١٩٧٠ و١٩٧٥ و١٩٧٦ و١٩٧٧ و١٩٨٢ و٢٠٣٩ و٢١٥٥ و٢١٦٨ و٢١٦٩ و٢٢١٧ و٢٣٠٦ و٢٣٩٠ و٢٣٩٢ و٢٣٩٣ و٢٣٩٧ و٢٤٠١ و٢٤١٠ و٢٤١١ و٢٤١٢ و٢٤١٩ و٢٤٣٦ و٢٤٤٨ و٢٥١٠ و٢٥١٨ و٢٥٣٦ و٢٥٤٣ و٢٥٥٧ و٢٥٦١ و٢٥٦٣ و٢٥٤٦ و٢٦٠٦ و٢٦٢٣ و٢٦٣٣ و٢٦٤٧ و٢٦٩٠ و٢٧١٧ و٢٧٢٩ و٢٧٤٢ و٢٧٩٠ و٢٨٩٩ و٢٩٩٢ و٣٠٠٣ و٣٠٣١ و٣٠٥٩ و٣١١٤ و٣١١٥ و٣٢٢٨ و٣٢٥٨ و٣٢٦١ و٣٢٧٣ و٣٢٧٤ و٣٢٨٠ و٣٢٨٩ و٣٢٩٢ و٣٢٩٥ و٣٢٩٦ و٣٢٩٧ و٣٣٠٣ و٣٣٠٤ و٣٣٠٨ و٣٣١١ و٣٣١٦ و٣٣٢٠ و٣٣٣١ و٣٤٠٠ و٣٤٠٦ و٣٤١٤ و٣٤١٨ و٣٤٤٥ و٣٤٥٠ و٣٤٥٥ و٣٤٥٩ و٣٤٦٤ و٣٤٦٥ و٣٤٧٦ و٣٤٧٧ و٣٥٠٧ و٣٥٢٩ و٣٦١١ و٣٦١٤ و٣٧٧٥ و٣٧٩٤ و٣٧٩٩ و٣٨٧٥ و٣٩٢٣ و٤٠٣٧ و٤١٠١ و٤٢٠٥ و٤٣١٣ و٤٣٢٤ و٤٣٤٧ و٤٣٥٠ و٤٣٦٦ و٤٤٧٦ و٤٥٨٣ و٤٦٣٨ و٤٧٩٦ و٤٩٠٥ و٤٩٠٧ و٤٩٩٢ و٥٠٣٢ و٥٠٥٧ و٥٠٦٥ و٥١٠٢ و٥١٤٣ و٥١٥٢ و٥١٨٦ و٥١٩٩ و٥٢٣٠=

ج- **الفاء الداخلة على المضارع المنصوب، المسماة (فاء السببية) في صحيح البخاري:**

جاءت هذه الفاء في صحيح البخاري في نحو سبعة مواضع موزعة على أربعة أحاديث، وهذا عرض لها:

١- عَنْ أَسْمَاءَ- رضي الله عنها - قَالَتْ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: (لَا تُوكِي[١] **فَيُوكَى عَلَيْكِ**) [٢].

انتصب الفعل المضارع(يوكي) بـ فاء السببية، أو بـ أن مضمرة بعد الفاء، وقد سُبق المضارع بنهي، والنهي واحد من التسعة[٣] التي توجب النصب للمضارع المتصل بفاء السببية، والمضارع هنا مبني للمجهول منصوب بفتحة مقدرة على الألف، ومعنى التعليل في الحديث واضح؛ إذ ما قبل الفاء سبب لما بعدها، وما بعدها مسبب عما قبله، وهذا حكم ينسحب على فاء التعليل هذه، و المعنى: أن الإمساك والبخل على الناس سبب في الإمساك عليكِ.

=و٥٢٨٤ و٥٢٩٢ و٥٢٩٨ و٥٤٢٦ و٥٤٥٣ و٥٤٦٠ و٥٤٧٥ و٥٤٧٦ و ٥٤٨٣ و٥٤٨٤ و٥٤٨٦ و٥٤٩٩ و٥٥٢٨ و٥٥٤٤ و٥٥٦٩ و٥٦٢٣ و٥٦٣٣ و٥٦٩٢ و٥٧١٣ و٥٧١٥ و٥٧٣٩ و٥٧٤٧ و٥٧٨٢ و٥٨٠٧ و٥٨١٧ و٥٨٦١ و٥٩٥٩ و٦٠٢٢ و٦٠٦٤ و٦٠٦٦ و٦١١٠ و٦١١٣ و٦١١٨ و٦١٢٨ و٦١٣٤ و٦١٥٦ و٦١٦٥ و٦١٨٢ و٦١٩٦ و٦١٩٧ و٦٢٢٧ و٦٢٥١ و٦٢٥٦ و٦٢٥٩ و٦٢٩٥ و٦٣٠٦ و٦٣٢٠ و٦٣٢٣ و٦٣٢٦ و٥٣٣٩ و٦٣٨٢ و٦٣٨٤ و٦٣٩٥ و٦٤٠٢ و٦٤٦٧ و٦٥١٦ و٦٥١٧ و٦٥٣٠ و٦٥٣٤ و٦٦٠٠ و٦٦٠٣ و٦٦١٠ و٦٦٢٢ و٦٦٦٩ و٦٧١٧ و٦٧٢٢ و٦٧٢٤ و٦٧٥١ و٦٨٢٣ و٦٨٦٥ و٦٨٨٦ و٦٨٩٧ و٦٩١٧ و٦٩٢٩ و٦٩٣٠ و٦٩٣٣ و٦٩٥٢=
=و٦٩٨٥ و٦٩٨٦ و٦٩٩٥ و٦٩٩٧ و٧٠٤٤ و٧٠٤٥ و٧٠٥٣ و٧٠٥٤ و٧٠٧٢ و٧٠٧٨ و٧١٤٦ و٧١٤٧ و٧١٥٩ و٧١٦٨ و٧٢٤٧ و٧٢٦٧ و٧٢٩٠ و٧٣١٥ و٧٣٥٩ و٧٣٨٦ و٧٣٩٠ و٧٤٠٩ و٧٤٢٣ و٧٤٦٤ و٧٤٧٢ و٧٤٧٨ .

(١) أي لا توكى مالك عن الصدقة خشية نفاده ولا تمنعي ما في يدك، وتدخري فتنقطع مادة الرزق عنك . المباركفوري، مرعاة المفانيح شرح مشكاة المصابيح، (ج٦/٢٨٤) .

(٢) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الزكاة/باب التحريض على الصدقة والشفاعة فيها، ١١٣/٢: حديث رقم١٤٣٣].

(٣) هي: الأمر والنهي والاستفهام والعرض والتحضيض والتمني والدعاء والنفي والترجي، انظر: المالقي، رصف المباني، (ص٣٧٩) ، والمرادي، الجنى الداني، (ص٧٤) .

٢- عَنْ أَسْمَاءَ – رضي الله عنها – أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (أَنْفِقِي وَلَا تُحْصِي **فَيُحْصِيَ اللَّهُ عَلَيْكِ** وَلَا تُوعِي **فَيُوعِيَ اللَّهُ عَلَيْكِ**) [١].

الفاء هنا للسببية، وهذه رواية أخرى للحديث، والفاء الأولى وقعت في جواب الطلب مسبوقة بأمر، والثانية مسبوقة بنهي، وفي كلتا الحالتين نصبت ما بعدها، ومعنى السببية واضح، فهو نفس معنى الحديث السابق؛ إذ البخل والإمساك يؤدي إلى مثيله. أي لا تجمعي في الوعاء وتبخلي بالنفقة فتجازى بمثل ذلك. وقال الخطابي: "لا توعي أي لا تخبئي الشيء في الوعاء؛ لأن مادة الرزق متصلة باتصال النفقة منقطعة بانقطاعها فلا تمنعي فضلها فتحرمي مادتها "[٢]، فالبخل سبب في قطع الرزق ومنعه.

٣- عَنْ مُعَاذٍ ﷺ قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ فَقَالَ: (يَا مُعَاذُ هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَحَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا) فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ قَالَ: (لَا تُبَشِّرْهُمْ **فَيَتَّكِلُوا**)[٣].

الفاء في قوله (فيتكلوا) فاء السببية ناصبة للفعل المضارع، مسبوقة بنهي، والتعليل صريح في الحديث؛ إذ إن تبشير الناس بذلك يجعلهم يتكلون، فكان ما بعد الفاء سبب لما قبلها.

٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ يَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي **فَأَسْتَجِيبَ لَهُ** مَنْ يَسْأَلُنِي **فَأُعْطِيَهُ** مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي **فَأَغْفِرَ لَهُ**)[٤].

نُصبت هذه الأفعال المضارعة الثلاثة بأنْ مضمرة بعد فاء السببية، وقد سُبقت جميعها باستفهام، ومعنى التعليل جلي؛ فالمراد: من يدعوني كي أستجيب له، ومن يسألني كي أعطيه، ومن يستغفرني كي أغفر له.

---

(١) [البخاري، كتاب الهبة وفضلها/ باب هبة المرأة لغير زوجها، ١٥٨/٣: حديث رقم٢٥٩١].

(٢) المباركفوري، مرعاة المفاتيح، (ج٦/٢٨٤) .

(٣) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير/ باب اسم الفرس والحمار، ٢٩/٤: حديث رقم٢٨٥٦].

(٤) [البخاري، كتاب التوحيد/ باب قوله تعالى (يريدون أن يبدلوا كلام الله) ، ١٤٣/٩: حديث رقم٧٤٩٤].

خلاصة:

من خلال البحث في التعليل بالفاء في صحيح البخاري تبين ما يلي:

- تم استعمال الفاء التي تفيد التعليل بأنواعها: العاطفة، وفاء الربط والسببية، والداخلة على المضارع المنصوب (فاء السببية)، وقد تغيبت الفاء الرابطة لجواب الشرط.
- أكثر أنواع الفاء التي تفيد السببية استعمالاً في الصحيح، تلك المسماة فاء الربط والسببية، وقد كان أكثرها مقترنةً بـ (إنَّ)؛ حيث بلغت الثلاث مائة، ثم الأنواع الثلاثة بحيث يقارب كل نوع عدد أصابع اليد الواحدة.
- جاءت واو العطف التي تفيد السببية لتعطف أفعالاً على أفعال فقط، ولم تعطف وصفاً أو مشتقاً على مشتق.
- من النحاة من يعدّ (إنّ) حرفاً يفيد التعليل مستقلاً بذاته كباقي حروف التعليل، ومنهم من يرى أنّه لا يفيد التعليل سيّما إذا اتصل بالفاء، ومنهم من يعدّه من قبيل التعليل بالجملة، حيث تشكل (إنّ) ومعموليها جملة تفيد التعليل، وقد توسطنا في دراستنا هذه بين المذهبين الأولين، بحيث أفردنا له مبحثاً مستقلاً إذا لم تتصدره الفاء، وإذا تصدرته الفاء جعلناه من قبيل التعليل بالفاء.
- فاء السببية الناصبة للمضارع جاءت مسبوقة تارة بنهي، وتارةً أخرى باستفهام، مع غياب للأمر والعرض والتحضيض والتمني والدعاء والنفي والرجاء.

المبحث الثاني:
التعليل بالحروف الثنائية:

المطلب الأول:
التعليل بـ (في):

أولاً: التعليل بـ (في) عند النحاة:

الحرف (في) واحد من حروف الجر التي تتناوب فيها المعاني المختلفة، وأصل معناها إفادة الظرفية الزمانية أو المكانية، ومما يدل على ذلك تسمية المفعول فيه باسمه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **غُلِبَتِ الرُّومُ۝ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝ فِي بِضْعِ سِنِينَ**﴾[1] فقد اجتمعت في هذه الآيات الظرفية الزمانية والمكانية، ويرى نحاة البصرة أنَّ (في) وضعت لهذا المعنى ولا تفارقه[2]، ومرجع ذلك موقفهم العام – الذي لا يخلو من التعسف – من الحروف؛ فقد حكموا عليها أنها لا تقبل تناوب المعاني عليها، وخرّجوا ما انتابها من معانٍ أخرى على أنه من قبيل المجاز.

وقد ذكر المرادي لـ (في) تسعة معانٍ من بينها التعليل وهي: الظرفية، والمصاحبة، والتعليل، والمقايسة، والمقايسة نحو قوله تعالى: ﴿**فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ**﴾[3]، وهي الداخلة على تالٍ يُقصد تعظيمه وتحقير متلوّه، وأن تكون بمعنى (على)، كقوله تعالى: ﴿**وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ**﴾[4] وأن تكون بمعنى (الباء)، ومنه قول الشاعر:

وَيركَبُ يومَ الرَّوعِ منَّا فَوارسٌ بَصيرونَ فِي طَعْنِ الأبَاهِرِ وَالكُلَى[5]

وأن تكون بمعنى (إلى)، نحو قوله تعالى: ﴿**فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ**﴾[6]، وأن تكون بمعنى (مِن)، نحو قول امرئ القيس:

ألا عِمْ صَبَاحاً أيّهَا الطّلَلُ البَالـــي وَهل يَعِمنْ مَن كان في العُصُرِ الخالي

---

(١) [الروم: ١-٣].

(٢) انظر: المرادي، الجنى الداني، (ص٢٥٠) .

(٣) [التوبة: ٣٨].

(٤) [الشعراء: ٤٩].

(٥) البيت لزيد الخيل الطائي، في ديوانه، (ص٦٧) .

(٦) [إبراهيم: ٩].

وَهَل يَـــعِمَنْ مَن كان أحدثُ عَهدِه ثَلاثِـــينَ شــهراً في ثَلاثَةِ أحـــوَالِ[١]

أي من ثلاثة أحوال، وأن تكون زائدة، نحو قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا**﴾[٢] وكذلك ذكر ابن هشام أنّ (في) من معانيها التعليل[٣] نحو قوله تعالى: ﴿**فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ**﴾[٤]، أي لمتتني بسببه، وأما المالقي فلم يذكر معنى التعليل لـ (في) عند الحديث عن معانيها[٥]وهذا مستغرب، وهذا ما تحدث عنه ابن مالك إذ يقول: " وهو مما خفي على أكثر النحويين مع وروده في القرآن العزيز والحديث والشعر القديم "[٦]، وهذا ما ذهب إليه الرضيّ[٧]أيضاً، إذ ذكر أن من معانيها معنى التعليل، وأكثر النحاة على ذلك.

إذن من معاني (في) التعليل، وضابط ذلك جواز وضع قولك (بسبب) مكانها كقوله تعالى: ﴿**فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ**﴾[٨] أي لمتتني بسببه، وكقوله تعالى: ﴿**لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[٩] أي بسبب ما أخذتم، ومن ذلك قول النبي ﷺ { عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ}[١٠] أي: بسبب هرة فكان حبس الهرة هو السبب، وكان العذاب هو النتيجة.

---

(١) البيتان لامرئ القيس في ديوانه، (ج١/١٣٥) .

(٢) [هود: ٤١].

(٣) انظر: ابن هشام، مغني اللبيب،(ج٢/٥١٤) .

(٤) [يوسف: ٣٢].

(٥) انظر: المالقي، رصف المباني، (ص٣٨٨) وما بعدها.

(٦) ابن مالك، شواهد التوضيح والتصحيح (ج١/١٢٣) .

(٧) الرضي الأستراباذي، شرح الرضي على الكافية (ج٤/٢٧٨)

(٨) [يوسف: ٣٢].

(٩) [الأنفال: ٦٨].

(١٠) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب المساقاة/ باب فضل سقي الماء، ١١٢/٣: حديث رقم٢٣٦٥].

ثانياً: التعليل بـ (في) في صحيح البخاري:

جاء التعليل بحرف الجر (في) في نحو سبعة مواضع في صحيح البخاري، موزعة على ستة أحاديث، وقد تكررت في أربعة مواضع[١]، وهذا عرض لها من غير المكرر:

١- عَنْ عَائِشَةَ – رضي الله عنها–، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (قَدْ أُذِنَ أَنْ تَخْرُجْنَ **في حَاجَتِكُنَّ**) [٢].

قوله (في) تفيد التعليل، والمعنى: أذن أن تخرجن لقضاء حاجتكن، أو حتى تقضين حاجتكن، وشبه الجملة متعلق بقوله (تخرجن).

٢- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ–رضي الله عنه– قَالَ: (مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِقَبْرَيْنِ فَقَالَ: إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ **فِي كَبِيرٍ** أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ الْبَوْلِ وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ) [٣].

قوله (في كبير) بمعنى بسببٍ كبير، فهي للتعليل إذن، وشبه الجملة متعلق بقوله (وما يعذبان).

٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه– ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (الْخَيْلُ لِثَلَاثَةٍ: لِرَجُلٍ أَجْرٌ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ، وَعَلَى رَجُلٍ وِزْرٌ، فَأَمَّا الَّذِي لَهُ أَجْرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا **فِي سَبِيلِ اللَّهِ**) [٤].

قوله (في سبيل الله) تعليل بـ (في)، فالمعنى: ربطها من أجل سبيل الله، وشبه الجملة المذكورة متعلق بقوله (ربطها).

٤- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ–رضي الله عنهما– أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (عُذِّبَتْ امْرَأَةٌ **فِي هِرَّةٍ** سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ فَدَخَلَتْ **فِيهَا النَّارَ** لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَلَا سَقَتْهَا إِذْ حَبَسَتْهَا وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ) [٥].

قوله (في هرة) أي بسبب هرة، وهو متعلق بقوله (عُذبت)، وكذلك قوله (فدخلت فيها النار) أي دخلت النار بسببها، وشبه الجملة الأول متعلق بقوله (عذبت)، وشبه الجملة الثاني متعلق بقوله (فدخلت).

---

(١) [البخاري، صحيح البخاري، انظر الأحاديث رقم: ١٣٦١ و٢٣٦٥ و٦٠٥٢ و٦٠٥٥].

(٢) [البخاري، كتاب الوضوء/ باب خروج النساء إلى البراز، ٤١/١: حديث رقم١٤٧].

(٣) [البخاري، كتاب الوضوء/ باب ما جاء في غسل البول، ٥٣/١: حديث رقم٢١٨].

(٤) [البخاري، كتاب الجهاد والسير/ باب الخيل لثلاثة، ٢٩/٤: حديث رقم ٢٣٧١].

(٥) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/باب حديث الغار، ١٧٦/٤: حديث رقم٣٤٨٢].

٥- عَنْ عَائِشَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (تُقْطَعُ يَدُ السَّارِقِ **في رُبُعِ دينَارٍ**) [١].

قوله (في ربع دينار) تعليل بـ (في)، أي تقطع بسبب ربع دينار، وشبه الجملة متعلق بقوله (تقطع).

٦- عن عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جَابِرٍ -رضي الله عنه- عَمَّنْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (لَا عُقُوبَةَ فَوْقَ عَشْرِ ضَرَبَاتٍ إِلَّا **في حَدٍّ** مِنْ حُدُودِ اللَّهِ) [٢].

قوله (في حد من حدود الله) تعليل؛ فانتهاك الحد هو سبب العقوبة، والمعنى: لا عقوبة إلا بسبب انتهاك حد من حدود الله.

خلاصة:

١- عند البحث في التعليل بـ (في) عند النحاة وجدنا أن جلَّ النحاة يثبتون التعليل على أنه معنى من معانيه، ولم نجد ذلك عند المالقى الذي أفاض في ذكر معاني (في) ولم يذكر التعليل، علماً بأنه صنّف كتاباً في معاني الحروف، وهو (رصف المباني).

٢- جاء التعليل بـ (في) في سبعة مواضع، وقد انقسم مدخولها بين التنكير والتعريف، بواقع ثلاث نكرات مقابل أربع معارف.

---

(١) [البخاري، كتاب الحدود/ باب قوله تعالى(والسارق والسارقة) ، ٨/١٦٠: حديث رقم٦٧٩٠].

(٢) [البخاري، كتاب الحدود/ باب كم التعزير والأدب، ٨/١٧٤: حديث رقم٦٨٤٩].

المطلب الثاني:
التعليل بـ (مِن)

أولاً: التعليل بـ (مِن) عند النحاة :

ذكر النحاة لـ (مِن) الجارّة أربعة عشر معنى من أهمها (ابتداء الغاية) وقيل إن معاني (مِن) جميعها راجعة إليه[١]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى**﴾[٢]، ومن بين هذه المعاني[٣] ذكروا معنى التعليل، واستدل ابن مالك على ذلك بقوله تعالى: ﴿**يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ**﴾[٤]، أي بسبب الصواعق، وبقوله تعالى: ﴿**مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾[٥]، وقد أثبت جلَ النحاة هذا المعنى لـ (مِن) فقد قال به أبو حيان[٦]، والأشموني[٧]، وابن هشام[٨]، والمرادي[٩]، والزركشي[١٠]الذي استدل بقوله تعالى: ﴿**الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ**﴾[١١]، أي من أجل الجوع، ورده الأبذي بأن الذي فهم منه العلة إنما هو لأجل المراد وإنما هي للابتداء أي ابتداء الإطعام من أجل الجوع، والضابط لهذا الأمر جواز وضع اللام بدلاً من (مِن) [١٢].

ولا أعلم لماذا أغفل المالقي في (رصف المباني) [١٣]معنى التعليل بـ (مِن) رغم ظهوره وبيانه، ورغم أن كتابه هذا قد تخصص في بيان معاني الحروف فإنه لم يذكر هذا المعنى في

---

(١) انظر: ابن هشام، مغني اللبيب (ج١٣٦/٤) .

(٢) [الإسراء: ١].

(٣) ذكروا: لابتداء الغاية، والتبعيض، وبيان الجنس، والتعليل، والبدل، والمجاوزة، والانتهاء والاستعلاء، وموافقة الباء، وموافقة(في) ، وموافقة (ربّ) ، والقسم. انظر: الجنى الداني(ص٣٠٧) وما بعدها.

(٤) [البقرة: ١٩].

(٥) [المائدة: ٣٢].

(٦) انظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب، (ص١٧٢٠) .

(٧) انظر: الأشموني، شرح الأشموني لألفية ابن مالك،(ج٧٢/٢) .

(٨) انظر: ابن هشام، مغني اللبيب، (ج١٤٤/٤) .

(٩) انظر: المرادي، الجنى الداني، (ص٣١٠) .

(١٠) انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (ج٤١٩/٤) .

(١١) [قريش: ٤].

(١٢) انظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، (ج٤١٩/٤) .

(١٣) انظر: المالقي، رصف المباني، (ص٣٢٣) وما بعدها.

جملة ما ذكر من معانٍ لـ (مِن)، بل إنه حين ذكر المعنى الخامس من معاني (مِن)، وهو معنى المزاولة، مثل لهذا المعنى بقوله تعالى ﴿**أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ**﴾[١]، وفي ظني لا يخلو ذلك من مجانبة الصواب؛ إذ إنَّ (مِن) في الآية لا تخلو من تعليل، وقد قال بذلك صاحب الدر المصون قوله: (مِن جُوعٍ) و (مِنْ خَوْفٍ) للتعليلِ، أي: مِنْ أجلِ جوعٍ وخوفٍ[٢].

ثانياً: التعليل بـ (مِن) في صحيح البخاري:

جاء التعليل بـ (مِن) في صحيح البخاري نحو أربع وعشرين مرة، وقد تكرر أربع مرات[٣]، وهذا عرض لغير المكرر منها:

١- عن أبي هريرة قال: إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ **مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ**...) [٤].

(مِن) في قوله (مِن آثار الوضوء) للتعليل، والمعنى: بسبب آثار الوضوء، قال ابن دقيق العيد: فَإِنَّ الْغُرَّةَ وَالتَّحْجِيلَ: نَشَأَ عَنْ الْفِعْلِ بِالْمَاءِ"[٥]، وشبه الجملة متعلق بقوله (محجلين).

٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: (أَنَّ رَجُلًا رَأَى كَلْبًا يَأْكُلُ الثَّرَى **مِنَ الْعَطَشِ**، فَأَخَذَ الرَّجُلُ خُفَّهُ، فَجَعَلَ يَغْرِفُ لَهُ بِهِ حَتَّى أَرْوَاهُ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ...) [٦].

قوله (من العطش) للتعليل والمعنى: بسبب العطش[٧]، وشبه الجملة (من العطش) متعلق بقوله (يأكل).

---

(١) [قريش: ٤].

(٢) السمين الحلبي، الدر المصون (ج١١/١١٧) .

(٣) [انظر: [البخاري، صحيح البخاري: حديث رقم٧١٠ و٤٥٤٨ و٦٠٨٥ و٧١٣٥].

(٤) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الوضوء/باب فضل الوضوء، ١/٣٩: حديث رقم١٣٦].

(٥) ابن دقيق العيد، إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام (ج١/٩٢) .

(٦) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الوضوء/باب الماء الذي يغسل به شعر الإنسان، ١/٤٥: حديث رقم١٧٣].

(٧) ابن حجر، فتح الباري، (ج١/٢٧٨) .

٣- قالَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: (إِنِّي لَأَدْخُلُ فِي الصَّلاَةِ وَأَنَا أُرِيدُ إِطَالَتَهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلاَتِي **مِمَّا أَعْلَمُ** مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّهِ **مِنْ بُكَائِهِ**) [١].

قوله (مما أعلم) فيه إدغام؛ فأصله (مِن ما أعلم)، و(مِن) هنا للتعليل وبيان السبب؛ إذ المعنى: أتجوّز بسبب ما أعلم، ومثله قوله (من بكائه) للتعليل، أي بسبب بكائه، وشبه الجملة الأول متعلق بقوله (أتجوّز)، وشبه الجملة الثاني متعلق بقوله (أعلم).

٤- عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّاسَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ... (**فَيَضْحَكُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ** ثُمَّ يَأْذَنُ لَهُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ تَمَنَّ فَيَتَمَنَّى حَتَّى إِذَا انْقَطَعَ أُمْنِيَّتُهُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا أَقْبَلَ يُذَكِّرُهُ رَبُّهُ حَتَّى إِذَا انْتَهَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ) [٢].

(منه) في قوله: (يضحك الله عز وجل منه) تفيد التعليل، فالمعنى: يضحك الله بسببه، وشبه الجملة متعلق بقوله (يضحك).

٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو وَيَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ **مِنْ** عَذَابِ الْقَبْرِ **وَمِنْ** عَذَابِ النَّارِ **وَمِنْ** فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ **وَمِنْ** فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ) [٣].

قوله (مِن) في مواضعها الأربعة في هذا الحديث تفيد التعليل، فالمعنى: أعوذ بك بسبب عذاب القبر، وبسبب عذاب النار، وبسبب فتنة المحيا والممات، وبسبب فتنة المسيح الدجال، وأشباه الجمل متعلقة بقوله (أعوذ).

٦- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ: (إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ **مِنْ كَبِيرٍ**) ثُمَّ قَالَ: (بَلَى أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَسْعَى بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ) [٤] .

(مِن) في قوله(وما يعذبا من كبير) تفيد التعليل؛ فالمعنى: وما يعذبان بسبب كبير، وشبه الجملة متعلق بقوله (يعذبان).

---

(١) [البخاري، صحيح االبخاري، كتاب الأذان/باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي، ١٤٣/١: حديث رقم٧٠٩].

(٢) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأذان/ باب فضل السجود، ١٦٠/١: حديث رقم٨٠٦].

(٣) [البخاري، كتاب الجنائز، باب التعوذ من عذاب القبر، ٩٩/٢: حديث رقم١٣٧٧].

(٤) [البخاري، كتاب الجنائز/باب عذاب القبر من الغيبة والبول، ٩٩/٢: حديث رقم١٣٧٨].

٧- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (... هُوَ لَكَ يَا عَبْدُ بْنَ زَمْعَةَ **مِنْ أَجْلِ** أَنَّهُ وُلِدَ عَلَى فِرَاشِ أَبِيهِ...) [١].

(مِن) في قوله (من أجل) تفيد التعليل؛ إذ يصح وضع لام التعليل بدلاً منها فتقول: لأجل أنه ولد على فراش أبيه.

٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ:(عَجِبَ اللَّهُ **مِنْ قَوْمٍ** يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ فِي السَّلاَسِلِ)[٢].

(مِن) أفادت التعليل، فقد بيّنت سبب عجب الله تعالى من أولئك القوم، وشبه الجملة (مِن قوم) متعلق بقوله (عجب)، ومعناه: مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ أُسِرُوا وَقُيِّدُوا فَلَمَّا عَرَفُوا صِحَّةَ الْإِسْلَامِ دَخَلُوا طَوْعًا فَدَخَلُوا الْجَنَّةَ.

٩- قال النَّبِيُّ ﷺ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ **مِنْ شَرٍّ** قَدْ اقْتَرَبَ) [٣].

قوله(مِن) في الحديث الشريف للتعليل، والمعنى: ويل لهم بسبب شر قد اقترب.

١٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا، لاَ يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ، فَآذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالُوا: مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسَتُّرَ، إِلَّا **مِنْ عَيْبٍ** بِجِلْدِهِ...) [٤].

قوله (مِن عيب) للتعليل، والمعنى: بسبب عيب بجلده، فتكون (مِن) للتعليل، وشبه الجملة (من عيب) متعلق بقوله (يستتر).

١١- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا وَالشَّيْطَانُ يَمَسُّهُ حِينَ يُولَدُ، فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا **مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ** إِيَّاهُ، إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا). [٥].

قوله (مِن مس)أفادت (مِن) فيه التعليل؛ لأن المعنى: صارخاً بسبب مس، وشبه الجملة متعلق بقوله (صارخاً).

---

(١) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب العتق/باب أم الولد، ١٤٦/٣: حديث رقم٢٥٣٣].

(٢) [البخاري، كتاب الجهاد والسير/باب الأسارى في السلاسل، ٦٠/٤: حديث رقم٣٠١٠].

(٣) [البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قصة يأجوج ومأجوج، ١٣٨/٤: حديث رقم٣٣٤٦].

(٤) [البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/باب حديث الخضر مع موسى عليه السلام، ١٥٦/٤: حديث رقم٣٤٠٤].

(٥) [البخاري، كتاب تفسير القرآن الكريم/ باب (وإني أعيذها وذريتها بك من الشيطان الرجيم) ، ٣٤/٦: حديث رقم٤٥٤٨].

١٢- قال رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: (... إِنَّ رَجُلًا حَضَرَهُ الْمَوْتُ فَلَمَّا يَئِسَ مِنْ الْحَيَاةِ أَوْصَى أَهْلَهُ إِذَا أَنَا مُتُّ فَاجْمَعُوا لِي حَطَبًا كَثِيرًا وَأَوْقِدُوا فِيهِ نَارًا حَتَّى إِذَا أَكَلَتْ لَحْمِي وَخَلَصَتْ إِلَى عَظْمِي فَامْتُحِشَتْ فَخُذُوهَا فَاطْحَنُوهَا ثُمَّ انْظُرُوا يَوْمًا رَاحًا فَاذْرُوهُ فِي الْيَمِّ فَفَعَلُوا فَجَمَعَهُ اللَّهُ فَقَالَ لَهُ لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ قَالَ **مِنْ خَشْيَتِكَ** فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ...) (١).

قوله (مِن خشيتك) أفاد التعليل بالحرف (مِن)، والمعنى: بسبب خشيتك، وشبه الجملة متعلق بمحذوف.

١٣- عَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (بَيْنَمَا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَمْشُونَ إِذْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فَانْطَبَقَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ إِنَّهُ وَاللَّهِ يَا هَؤُلَاءِ لَا يُنْجِيكُمْ إِلَّا الصِّدْقُ فَلْيَدْعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِيهِ فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَجِيرٌ عَمِلَ لِي عَلَى فَرَقٍ مِنْ أَرُزٍّ فَذَهَبَ وَتَرَكَهُ وَأَنِّي عَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الْفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ فَصَارَ مِنْ أَمْرِهِ أَنِّي اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَأَنَّهُ أَتَانِي يَطْلُبُ أَجْرَهُ فَقُلْتُ لَهُ اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ فَسُقْهَا فَقَالَ لِي إِنَّمَا لِي عِنْدَكَ فَرَقٌ مِنْ أَرُزٍّ فَقُلْتُ لَهُ اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ الْفَرَقِ فَسَاقَهَا فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ **مِنْ خَشْيَتِكَ** فَفَرِّجْ عَنَّا فَانْسَاحَتْ عَنْهُمْ الصَّخْرَةُ فَقَالَ الْآخَرُ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ فَكُنْتُ آتِيهِمَا كُلَّ لَيْلَةٍ بِلَبَنِ غَنَمٍ لِي فَأَبْطَأْتُ عَلَيْهِمَا لَيْلَةً فَجِئْتُ وَقَدْ رَقَدَا وَأَهْلِي وَعِيَالِي يَتَضَاغَوْنَ **مِنْ الْجُوعِ** فَكُنْتُ لَا أَسْقِيهِمْ حَتَّى يَشْرَبَ أَبَوَايَ فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا وَكَرِهْتُ أَنْ أَدَعَهُمَا فَيَسْتَكِنَّا لِشَرْبَتِهِمَا فَلَمْ أَزَلْ أَنْتَظِرُ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ **مِنْ خَشْيَتِكَ** فَفَرِّجْ عَنَّا فَانْسَاحَتْ عَنْهُمْ الصَّخْرَةُ حَتَّى نَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ الْآخَرُ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي ابْنَةُ عَمٍّ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ وَأَنِّي رَاوَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَأَبَتْ إِلَّا أَنْ آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ فَطَلَبْتُهَا حَتَّى قَدَرْتُ فَأَتَيْتُهَا بِهَا فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا فَأَمْكَنَتْنِي مِنْ نَفْسِهَا فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا فَقَالَتْ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ فَقُمْتُ وَتَرَكْتُ الْمِائَةَ دِينَارٍ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ **مِنْ خَشْيَتِكَ** فَفَرِّجْ عَنَّا فَفَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَخَرَجُوا) (٢).

جاءت (من) التعليلية أربع مرات، ثلاث منها بنفس المعنى، وهي(من خشيتك) أي بسبب خشيتك، وتبين جميعها سبب فعل هؤلاء الثلاثة هذه الأعمال الصالحة، وأشباه الجمل

---

(١) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ما ذكر عن بني إسرائيل، ١٦٩/٤: حديث رقم٣٤٥٢].

(٢) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/باب حديث الغار، ١٧٢/٤: حديث رقم٣٤٦٥].

الثلاثة متعلقة بقوله (فعلت)، والرابعة في قوله (مِن الجوع)، أي بسبب الجوع، وشبه الجملة متعلق بقوله (يَتَضَاغَوْنَ).

١٤- ... فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (... عَجِبْتُ **مِنْ هَؤُلَاءِ** اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ...) [١].

قوله (مِن هؤلاء) تعليل بـ (مِن) والمعنى عجبت لهؤلاء، أو بسبب فعل هؤلاء، وشبه الجملة متعلق بقوله (عجبت).

١٥- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (... خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتْ الرَّحِمُ فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ فَقَالَ لَهُ مَهْ قَالَتْ هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ **مِنْ الْقَطِيعَةِ**...) [٢].

قوله (مِن القطيعة) تعليل بالحرف (مِن)، والمعنى: بسبب القطيعة، وشبه الجملة متعلق بقوله (العائذ).

١٦- اطَّلَعَ رَجُلٌ مِنْ جُحْرٍ فِي حُجَرِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ مِدْرًى يَحُكُّ بِهِ رَأْسَهُ فَقَالَ :(لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَنْظُرُ لَطَعَنْتُ بِهِ فِي عَيْنِكَ إِنَّمَا جُعِلَ الِاسْتِئْذَانُ **مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ**) [٣].

قوله (من أجل البصر) تعليل بـ (مِن) وما يزيدها تعليلاً دخول (من) على (أجل) التي بمعنى (سبب)، أي: لأجل، وشبه الجملة متعلق بـ (جُعل).

١٧- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ يَفِرُّ بِدِينِهِ **مِنْ الْفِتَنِ**) [٤]

قوله (مِن الفتن) تعليل بـ (مِن)، والمعنى خشية الفتن، قال ابن رجب: " يفر بدينه من الفتن يعني: يهرب خشية على دينه من الوقوع في الفتن"[٥]، وشبه الجملة (من الفتن) متعلق بقوله (يفر).

---

(١) [البخاري، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم/ باب مناقب عمر بن الخطاب، ١١/٥: حديث رقم٣٦٨٣].

(٢) [البخاري، كتاب تفسير القرآن الكريم/باب (وتقطعوا أرحامكم) ، ١٣٤/٦: حديث رقم٤٨٣٠].

(٣) [البخاري، كتاب الاستئذان/باب الاستئذان من أجل البصر، ٥٤/٨: حديث رقم٦٢٤١].

(٤) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب التعرب في الفتنة، ٥٣/٩: حديث رقم٧٠٨٨].

(٥) ابن رجب الحنبلي، فتح الباري، (ج١/١٠٨) .

خلاصة:

١- أثبت جل النحاة لحرف الجر (مِن) معنى التعليل عدا المالقي، الذي أغفل معنى التعليل لهذا الحرف.

٢- تنوع مدخول (مِن) بين التنكير والتعريف.

٣- دخلت (من) على كلمة (أَجْل) في موضعين اثنين، و(أَجْل) في إفادتها للتعليل تسبق بـ (مِن) أو لام التعليل.

المطلب الثالث:

التعليل بـ (كيْ)

أولاً: التعليل بـ (كي) عند النحاة [١]:

(كي) حرف وُضع لتأدية معنى العلة، والغرض من وقوع الفعل؛ ولذلك تُحمل الأحرف الأخرى عليها، فيقال: لام (كي)، وحتى بمعنى (كي)، و(أو) بمعنى (كي)، وما يميزها أنها تكون تارةً حرف جرٍ [٢] للتعليل، وتارة أخري حرفاً مصدرياً بمنزلة (أنْ).

وتتعين (كي) للجر في أربع حالات:

١- إذا دخلت على (ما) الاستفهامية للسؤال عن علة الشيء، نحو: كيمَ فعلت هذا؟، أي: لِمَ فعلت هذا؟، وهنا قد تدخلها هاء السكت فتصير (كيمه).

٢- إذا دخلت على (ما) المصدرية كقول الشاعر:

إذا أنتَ لم تَنْفَعْ فَضُرَّ، فإنّما يُرَجّى الفَتى كَيْما يَضُرُّ ويَنْفَعُ[٣]

أي للضر والنفع، فـ (كي) حرف جر، و(ما) المصدرية والفعل بعدها مصدر مؤول مجرور بها.

٣- إذا وقعت (كي) قبل (لام) الجر كقول الشاعر:

فأوقدتُ ناري كيْ لَيُبْصَرُ ضوؤها وأخرجتُ كلبي وهو في البيتِ داخلُهْ[٤]

---

(١) انظرها في: المبرد، المقتضب، (ج٦/٢) ، وابن يعيش، شرح المفصل،(ج١٤/٩) والحريري، شرح ملحة الإعراب(ص٢٢٩) وابن الخشاب، المرتجل (ج٢٠٣/١) وابن هشام، مغني اللبيب،(ج٣١/٣) ، والمرادي، الجنى الداني (ص٢٦٣) والمالقي، رصف المباني(ص٢١٥) والأنباري، الإنصاف، مسألة رقم(٨١) ، (ص٤٥٥) ، و انظر: هادي نهر، التعليل في اللغة، بتصرف، (ص٣٣٩ و٣٤٠ و٣٤١) .

(٢) لم يجوّز الكوفيون مجيء (كي) حرف جر، فهي عندهم حرف نصب فقط، انظر المسألة في الأنباري، الإنصاف، رقم (٨١) ، (ص٤٥٥) .

(٣) البيت لعبد الله بن الأعلى في البغدادي، خزانة الأدب (ج٥٠٠/٨) .

(٤) البيت لحاتم الطائي في ابن مالك، شرح التسهيل (ج١٧/٤) ، و ابن هشام، المغني (ج٣٧/٣) ، وليس في ديوانه .

فـ (كي) حرف جر، واللام توكيد لها، ولا تكون (كي) ناصبة للفصل بينها وبين الفعل بلام، ولا زائدة؛ لأنه لم يثبت زيادتها في غير هذا الموضع، وهذا تركيب قليل[١]

إذا وقعت قبل (أن) نحو قول الشاعر:

فقالت: أكلَّ الناسِ أصبحتَ مانحاً لسانَك كيما أنْ تَغُرَّ وتَخدعا[٢]

فـ (كي) حرف جر، و(ما) مصدرية، و(أن) عند البصريين للضرورة، وعند الكوفيين للجواز والاختيار[٣].

وتتعين (كي) مصدرية ناصبة إذا وقعت بعد اللام كقولك: جئت لكي أتعلمَ، فـ (اللام) حرف جر وتعليل، و(كي) مصدرية ناصبة، والجمع بين اللام وكي عند بعضهم يفيد التأكيد والتبيين، وعلى هذا الرأي تكون (كي) هنا غير مصدرية.

وقد يجمع بين (اللام)، و(كي)، و(أن) كقول الشاعر:

أردتَ لِكيما أن تطيرَ بقِرْبتي فتتركَها شَنَّاً بَبْيداءَ بَلقَعِ[٤]

وسبب الجمع هو التقارب في المعنى بين هذه الحروف، واختلافها في اللفظ.

وإذا سلّمنا بأن (كي) حرف جر يفيد التعليل، وحرف نصب يفيد المصدرية – كما يقول البصريون – فهل تفيد (كي) المصدرية التعليل، كما تفيده (كي) الجارّة ؟

إنّ (كي) المصدرية تكوّن مع ما بعدها مصدراً مؤولاً مجروراً باللام، وعلى هذا لم يجوّز أكثر النحاة إفادتها التعليل في هذا الموضع؛ لأن اللام هي التي تفيده، ولأنَّ (كي) لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل[٥]؛ لعدم جواز اجتماع حرفين لمعنىً واحد.

وقد نسب بعض الباحثين المحدثين[٦] لكل من الرماني والأنباري إفادة (كي) للتعليل في مثل هذا الموضع والحقيقة أنني لم أقف في مواضع تناولهما لـ (كي) ومعانيها وعملها ما يدل

---

(١) انظر: ابن مالك، شرح التسهيل، (ج١٧/٤) .

(٢) البيت لجميل بثينة في ديوانه، (ص١٢٦) .

(٣) انظر: الأنباري، الإنصاف، المسألة رقم(٨١) ، (ص٤٥٥) .

(٤) لم أقف على قائله، وهو في الأشموني، شرح الأشموني بلا نسبة،(ج١٨٢/٣) .

(٥) انظر: ابن هشام، مغني اللبيب، (ج٣٣/٣) .

(٦) انظر: هادي نهر، التعليل في اللغة العربية، (ص٣٤١) ، والقرني، التعليل في القرآن الكريم (ج٣٦/١) .

على أنهما نسبا لها إفادة التعليل، وعليه فلا تعارض بين الوجهين؛ فدخول (كي) على الفعل يفيد التعليل، مجردة أو مقرونة باللام.

ثانياً: التعليل بـ (كي) في صحيح البخاري:

جاءت (كي) في صحيح البخاري في ثلاثة مواضع في حديث النبي ﷺ مسبوقةً مرتين بـ (اللام)، فكانت مصدرية ناصبة، ومرةً واحدةً متبوعة بـ (ما) المصدرية، فتكون حينها جارّة للمصدر المؤول بعدها، وقد تكررت في موضعين آخرين[1]، وهذا عرض لغير المكرر من الأحاديث :

١- قَالَ النبي ﷺ: (فَهَلَّا جَارِيَةً تُلاَعِبُهَا وَتُلاَعِبُكَ)، قَالَ: فَلَمَّا ذَهَبْنَا لِنَدْخُلَ، قَالَ: (أَمْهِلُوا حَتَّى تَدْخُلُوا لَيْلًا - أَيْ عِشَاءً - **لِكَيْ تَمْتَشِطَ** الشَّعِثَةُ وَتَسْتَحِدَّ المُغِيبَةُ[2]) [3].

قوله (لِكَيْ تَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ) تعليل بـ (كي) على أحد القولين السابقين الذي ذكرنا فيجيز اعتبار (كي) للتعليل رغم سبقها باللام، فاللام لام التعليل الجارّة، و(كي) حرف مصدري ونصب، و(تمتشط) منصوب بـ (كي)، واللام ومدخولها متعلق بقوله(تدخلوا).

٢- عن أُمَّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً فَزِعًا يَقُولُ: (سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ الْخَزَائِنِ وَمَاذَا أُنْزِلَ مِنْ الْفِتَنِ مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحُجُرَاتِ - يُرِيدُ أَزْوَاجَهُ - **لِكَيْ يُصَلِّينَ** رُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الْآخِرَةِ) [4]

قوله (لكي يصلين) تعليل كسابقه، على اعتبار أن (كي) للتعليل رغم وجود لام التعليل الجارّة، و(كي) حرف مصدري، وقوله (يصلينَ) مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة، وشبه الجملة من اللام وما دخلت عليه متعلق بقوله (يوقظ).

٣- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ ؟ (... فَيَأْتِيهِمُ الجَبَّارُ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا،

---

(١) انظر: الحديث رقم: ٥٢٤٥، و٥٢٤٧ .

(٢) (الشعثة): غير المتزينة وهي منتشرة الشعر مغبرة الرأس. (تستحد): تستعمل الحديدة في إزالة شعر الإبط والعانة ونحو ذلك. (المغيبة): المرأة التي غاب عنها زوجها، انظر: تعليق مصطفى البغا، [البخاري، شرح صحيح البخاري، ٥/٧].

(٣) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح/باب تزويج الثيبات، ٥/٧: حديث رقم٥٠٧٩].

(٤) [البخاري، كتاب الفتن/باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه، ٤٩/٩: حديث رقم٧٠٦٩].

فَلاَ يُكَلِّمُهُ إِلَّا الأَنْبِيَاءُ، فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ؟ فَيَقُولُونَ: السَّاقُ، فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ **كَيْمَا يَسْجُدَ**، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجَسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ...)[1]

قوله: (كيما يَسْجُدَ) (كي) أفادت التعليل، وهي حرف جر، وجاء المضارع هنا منصوباً على تقدير (لام التعليل) المحذوفة، وشبه الجملة متعلق بقوله (فيذهب).

خلاصة:

١- نجد أنَّ (كَيْ) حرفٌ وُضع أصلاً للتعليل، وتُؤول الحروف الأخرى بمعناه، إذا أُريدَ منها التعليل.

٢- جاءت (كي) في صحيح البخاري قليلة جداً، فقد جاءت فقط في ثلاثة مواضع لتمثل صورتين من صورها؛ فجاءت مرتين مسبوقة بلام الجر، ومرة مذيلة بـ (ما).

٣- كانت (كي) وما قبلها وما بعدها تشكل شبه جملة، وقد تعلقت في مواضعها الثلاثة بفعل مضارع.

---

(١) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد/ باب قوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة) ، ١٢٩/٩: حديث رقم٧٤٣٩].

المبحث الثالث:

التعليل بالحروف الثلاثية

المطلب الأول:

التعليل بـ (إنّ)

أولاً: التعليل بـ (إنَّ) عند النحاة:

إذا دخلت (إنّ) على الجملة في كثير من المواضع أفادت التعليل مع التوكيد، وقد عدّ السيوطي التعليل نوعاً من التوكيد، وقد عزا السيوطي معنى التعليل بـ (إنّ) لابن جني، ولأهل البيان[١]، ويقصد بأهل البيان الشيخ عبد القاهر الجرجاني الذي تحدث في تضمين (إنّ) لمعنى التعليل كما سيأتي، والجملة التي تدخل عليها (إنّ) مفيدةً التعليل بمثابة جواب عن جملة استفهامية بأداة تفيد السببية نحو (لِمَ)، ولهذا يحسن حلول فاء السببية محل (إنّ) [٢]، وهذا ما ذهب إليه الزركشي بقوله: " وغالب التعليل في القرآن فهو على تقدير جواب سؤال اقتضته الجملة الأولى وهو سؤال عن العلة "[٣] واستدل الزركشي بقوله تعالى: ﴿**وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ**﴾[٤] وقوله تعالى: ﴿**وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ**﴾[٥] ثم ذكر أن " توضيح التعليل أن الفاء السببية لو وضعت مكان (إنَّ) لحَسُن "[٦].

وكذلك يرى الإمام عبد القاهر الجرجاني أنَّ (إنَّ) ينتابها التعليل أحياناً حين قال متحدثاً عن التعليل بـ (إنّ): " لا يَطّرِدُ في كلِّ شيءٍ وكلِّ موضعٍ، بل يكونُ في موضعٍ دونَ موضعٍ، وفي حالٍ دونَ حالٍ"[٧]، كما بين أبو حيان أنّ التعليل قد يكون بـ (إنّ)، فقد قال في مَعرِض

---

(١) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، (ج٢/٢٠٦) .

(٢) انظر: هادي نهر، التعليل في اللغة العربية، (ص٣٣٢) .

(٣) الزركشي، البرهان في علوم القرآن،(ج٣/٩١) .

(٤) [يوسف: ٥٣].

(٥) [التوبة: ١٠٣].

(٦) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (ج٣/٩١) .

(٧) الجرجاني، دلائل الإعجاز، (ص٣٢٢) .

تفسيره لقوله تعالى: ﴿كَلَّا **إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا**﴾[1] قال: " تعليل للرّدع على وجه الاستئناف، كأن قائلاً قال: لم لا يُزاد ؟ فقال إنه كان يعاند آيات المنعم وكفر بذلك "[2].

ثانياً: التعليل بـ (إنَّ) في صحيح البخاري :

جاء التعليل بـ (إنَّ) في صحيح البخاري في نحو ثمانيةٍ وخمسين موضعاً وقد جاء مكرراً في ثنتين وثلاثين مرةً[3]، وهذا عرض لمواضع غير المكرر منها:

١- عَنْ الْحَسَنِ عَنْ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ ذَهَبْتُ لِأَنْصُرَ هَذَا الرَّجُلَ فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرَةَ فَقَالَ أَيْنَ تُرِيدُ قُلْتُ أَنْصُرُ هَذَا الرَّجُلَ قَالَ ارْجِعْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ) فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ ؟ قَالَ: **(إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ)** [4].

قوله: (إنه كان حريصاً على قتل صاحبه) جواب للاستفهام بـ (لِمَ) التي يُسأل بها عن العلة مبدوءاً بـ (إنّ) التي أفادت التعليل.

٢- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ قَالَ أَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: (لَا؛ **إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَّكِلُوا)** [5].

قوله (إني أخاف أن يتكلوا) جواب لاستفهام غير مذكور، وكأنّ النبي ﷺ يتوقع استفهامًا بـ (لِم) لا يبشر الناس فيجيب معللا بـ (إنَّ): لأني أخاف أن يتكلوا.

٣- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَرِبَ لَبَنًا فَمَضْمَضَ وَقَالَ: **(إِنَّ لَهُ دَسَمًا)** [6].

---

(١) [المدثر: ١٦].

(٢) أبو حيان، البحر المحيط، (ج٨/٢٨١) .

(٣) انظر الحديث رقم: ٩٤٨ و١١١٣ و١٤٢٣ و١٥٦٠ و١٥٨٥ و١٦٩٧ و١٩٦١ و١٩٦٢ و١٩٦٣ و١٩٦٤ و١٩٦٥ و١٩٦٦ و١٩٦٧ و٢٠٣٨ و٢٢٢١ و٥٥٣١ و٣٠٥٤ و٣١٠١ و٣٢٨١ و٣٩٣٦ و٤٢٢٩ و٤٢٧٤ و٤٤٠٩ و٥٠٥٦ و٥١٠١ و٥١٢٣ و٥٦١٠ و٥٨٤١ و٥٩٦١ و٦٢١٩ و٦٣٧٣ و٦٨٧٥ .

(٤) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان/باب (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) ، ١٥/١: حديث رقم٣١].

(٥) [البخاري، كتاب فصل العلم/باب من خاص بالعلم قوماً دون قوم، ٣٨/١: حديث رقم١٢٩].

(٦) [البخاري، كتاب الوضوء/باب هل يمضمض من اللبن، ٥٢/١: حديث رقم ٢١١].

قوله: (إنّ له دسمًا) تعليل لاستفهام غير مذكور، والتقدير: لَمَ فعلت ذلك يا رسول الله ؟ فقال معللاً بـ (إنَّ): إنّ له دسمَا.

٤- قالت عائشة – رضي الله عنها –: خَرَجْنَا لَا نَرَى إِلَّا الْحَجَّ فَلَمَّا كُنَّا بِسَرِفَ[١]حِضْتُ فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي وقَالَ: (مَا لَكِ أَنُفِسْتِ) ؟ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ : (**إِنَّ هَذَا أَمْرٌ كَتَبَهُ اللَّهُ** عَلَى بَنَاتِ آدَمَ). [٢]

قوله: (إنَّ هذا أمر كتبه الله) تعليل بـ (إنّ) لمواساته لها، على تقدير قول محذوف، أي: لا تبكي؛ لأنّ هذا أمر كتبه الله.

٥- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ – رضي الله عنه – قال النبي ﷺ: (**إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ** فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا وَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا وَإِنْ صَلَّى قَائِمًا فَصَلُّوا قِيَامًا) [٣].

قوله: (إنما جعل الإمام ليؤتم به) تعليل بـ (إنَّ) ويريد من هذا التعليل دفع الاستغراب عن صحابته بعد أن صلى بهم جالساً وهم قيام.

٦- قَالَ رسول الله ﷺ: (يَا أَبَا بَكْرٍ لَا تَبْكِ؛ **إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ**)[٤].

قوله: (إنّ أمنَّ الناس عليّ في صحبته وماله أبو بكر) تعليل بـ (إنّ) فبعد أن نهى أبا بكر ﷺ عن البكاء علل ذلك النهي بذلك القول، أي: لِمَ تبكي؟ وأنت أمنُّ الناس علي.

٧- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ:... وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: **إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ**...) [٥].

قوله: (إني أخاف الله) تعليل بـ (إنّ) لعدم إقدام الرجل على ارتكاب ما طلبته منه الامرأة، قال ابن حجر: مشيراً إلى معنى التعليل قالها " لِيَزْجُرَهَا عَنِ الْفَاحِشَةِ أَوْ لِيَعْتَذِرَ إِلَيْهَا"[٦].

---

(١) (سَرِف) اسم موضع قريب من مكة، انظر تعليق مصطفى البغا على الحديث المذكور.

(٢) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الحيض/باب كيف كان بدء الحيض، ٦٦/١: حديث رقم٢٩٤].

(٣) [البخاري، كتاب الصلاة/باب الصلاة في السطوح والمنبر والخشب، ٨٥/١: حديث رقم٣٧٨].

(٤) [البخاري، كتاب الصلاة/باب الخوخة والممر في المسجد، ١٠٠/١: حديث رقم٤٦٦].

(٥) [البخاري، كتاب الصلاة/باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، ١٣٣/١: حديث رقم٦٦٠].

(٦) ابن حجر، فتح الباري،(ج١٤٦/٢) .

٨- عَنْ عَائِشَةَ – رضي الله عنها – أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَفِتْنَةِ الْمَمَاتِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ) فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيذُ مِنْ الْمَغْرَمِ فَقَالَ: **(إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ)** (١).

قوله: (إن الرجل إذا غرم حدث فكذب ووعد فأخلف) تعليل بـ (إن)، فلمّا رأى النبي ﷺ استغراب القائل من كثرة استعاذته من المغرم علل هذه الاستعاذة بهذا القول.

٩- رأى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ – رضي الله عنه – حُلَّةَ سِيَرَاءَ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: لَوْ اشْتَرَيْتَ هَذِهِ فَلَبِسْتَهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلِلْوَفْدِ إِذَا قَدِمُوا عَلَيْكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(إِنَّمَا يَلْبَسُ هَذِهِ مَنْ لَا خَلَاقَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ)** (٢).

قوله (إنما يلبس هذه من لا خلاق له في الآخرة) تعليل بـ (إنّ) وذلك تعليل لنفي محذوف على تقدير: (لن أشتريَها).

١٠- عن عائشة –رضي الله عنها – قالت: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ مِنْ جَوَارِي الْأَنْصَارِ تُغَنِّيَانِ بِمَا تَقَاوَلَتْ الْأَنْصَارُ يَوْمَ بُعَاثَ قَالَتْ وَلَيْسَتَا بِمُغَنِّيَتَيْنِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمَزَامِيرُ الشَّيْطَانِ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ وَذَلِكَ فِي يَوْمِ عِيدٍ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا أَبَا بَكْرٍ: **(إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا وَهَذَا عِيدُنَا)** (٣).

قوله: (إنَّ لكل قوم عيداً وهذا عيدنا) تعليل بـ (إنّ) لموافقة النبي على تلك المغنيتين، قال ابن حجر في هذا القول: " فَفِيهِ تَعْلِيلُ الْأَمْرِ بِتَرْكِهِمَا وَإِيضَاحُ خِلَافِ مَا ظَنَّهُ الصِّدِّيقُ مِنْ أَنَّهُمَا فَعَلَتَا ذَلِكَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ ﷺ "(٤).

١١- عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ – رضي الله عنها – أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَصَلَّى بِصَلَاتِهِ نَاسٌ ثُمَّ صَلَّى مِنْ الْقَابِلَةِ فَكَثُرَ النَّاسُ ثُمَّ اجْتَمَعُوا مِنْ اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ

---

(١) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الآذان/باب الدعاء قبل السلام، ١٦٦/١: حديث رقم٨٣٢].

(٢) [البخاري، كتاب الجمعة/باب يلبس أحسن ما يجد، ٤/٢: حديث رقم٨٨٦].

(٣) [البخاري، كتاب العيدين، باب سنة العيدين لأهل الإسلام، ١٧/٢: حديث رقم٩٥٢].

(٤) ابن حجر، فتح الباري (ج٤٤٢/٢) .

أَوْ الرَّابِعَةِ فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ: (قَدْ رَأَيْتُ الَّذِي صَنَعْتُمْ وَلَمْ يَمْنَعْنِي مِنْ الْخُرُوجِ إِلَيْكُمْ إِلَّا **أَنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ)** [1].

قوله (أني خشيت أن تفرض عليكم) تعليل بـ (أنّ) لعدم خروجه للصحابة لصلاة التراويح، وهذا ما قاله ابن حجر فقال: " (قَوْلُهُ إِلَّا أَنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ) ظَاهِرٌ فِي أَنَّ عَدَمَ خُرُوجِهِ إِلَيْهِمْ كَانَ لِهَذِهِ الْخَشْيَةِ لَا لِكَوْنِ الْمَسْجِدِ امْتَلَأَ وَضَاقَ عَنِ الْمُصَلِّينَ "[2]. فإظهار هذه الخشية هي تعليل لعدم خروجه إليهم.

١٢- عنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنْتُ أُسَلِّمُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ فَيَرُدُّ عَلَيَّ فَلَمَّا رَجَعْنَا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ وَقَالَ: **(إِنَّ فِي الصَّلَاةِ لَشُغْلًا)** [3].

قوله (إن في الصلاة لشغلا) تعليل بـ (إنّ) لعدم رده السلام على عبد الله بأنّ في الصلاة شغل عن السلام.

١٣- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ – رضي الله عنه – قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَاجَةٍ لَهُ فَانْطَلَقْتُ ثُمَّ رَجَعْتُ وَقَدْ قَضَيْتُهَا فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ فَوَقَعَ فِي قَلْبِي مَا اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي لَعَلَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَجَدَ عَلَيَّ أَنِّي أَبْطَأْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ فَوَقَعَ فِي قَلْبِي أَشَدُّ مِنْ الْمَرَّةِ الْأُولَى ثُمَّ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ فَقَالَ: **(إِنَّمَا مَنَعَنِي أَنْ أَرُدَّ عَلَيْكَ أَنِّي كُنْتُ أُصَلِّي)** [4].

قوله: (إنما منعني أنْ أردّ عليك أنّي كنت أصلي) تعليل بـ (إنَّ)، حيث يبين سبب عدم رده على جابر.

١٤- مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ فَقَالَ: (اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي) قَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بِمُصِيبَتِي وَلَمْ تَعْرِفْهُ فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ

---

(١) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب التهجد/ باب تحريض النبي صلى الله عليه وسلم على التهجد، ٥٠/٢: حديث رقم١١٢٩].

(٢) ابن حجر، فتح الباري، (ج١٣/٣).

(٣) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة/باب لا يرد السلام في الصلاة، ٦٥/٢: حديث رقم١٢١٦].

(٤) [البخاري، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة/باب لا يرد السلام في الصلاة، ٦٦/٢: حديث رقم١٢١٧].

فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ فَقَالَ: **(إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى)** [1].

قوله: (إنما الصبر عند الصدمة الأولى) تعليلٌ بـ (إنّ) لعدم قبوله لاعتذار تلك المرأة التي لم تصبر على مصابها، ثم بعد أن عرفت أن معزّيها هو النبي ﷺ جاءت معتذرة.

١٥- عن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُنِي عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بِي فَقُلْتُ: إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنْ الْوَجَعِ وَأَنَا ذُو مَالٍ وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي قَالَ: (لَا) فَقُلْتُ: بِالشَّطْرِ فَقَالَ: (لَا) ثُمَّ قَالَ: (الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَبِيرٌ أَوْ كَثِيرٌ **إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ**...) [2].

قوله: (إنّك أن تذر ورثتك أغنياء...) تعليل بـ (إنَّ) لعدم قبوله تَصَدُّق سعد بثلثي ماله ولا حتى بشطره، حتى الثلث كثير والسبب: أن يترك ورثته أغنياء أفضل.

١٦- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَيْفٍ الْقَيْنِ وَكَانَ ظِئْرًا لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَام فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَذْرِفَانِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: (يَا ابْنَ عَوْفٍ **إِنَّهَا رَحْمَةٌ**) [3].

قوله: (إنها رحمة) تعليل بـ (إنَّ) وذلك بعد أن رأى النبي ﷺ تعجب عبد الرحمن بن عوف من ذرف عيني النبي ﷺ على فراق ابنه إبراهيم، فكيف للنبي ﷺ يجزع وهو ينهى الناس عن ذلك؟ فقال: (إنها رحمة) أي شفقة ورقة قلب.

١٧- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ، دُعِيَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَثَبْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُصَلِّي عَلَى ابْنِ أُبَيٍّ وَقَدْ قَالَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا: كَذَا وَكَذَا؟ أُعَدِّدُ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: (أَخِّرْ عَنِّي يَا عُمَرُ) فَلَمَّا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ، قَالَ: (**إِنِّي خُيِّرْتُ فَاخْتَرْتُ**...) [4].

---

(١) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجنائز/باب زيارة القبور، ٢/٧٩: حديث رقم١٢٨٣].

(٢) [البخاري، كتاب الجنائز/باب رثاء النبي صلى الله عليه وسلم، ٢/٨١: حديث رقم١٢٩٥].

(٣) [البخاري، كتاب الجنائز/باب قول النبي صلى الله عليه وسلم إنا بك لمحزونون، ٢/٨٣:حديث رقم١٣٠٣].

(٤) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجنائز/باب ما يكره من الصلاة على المنافقين، ٢/٩٧: حديث رقم١٣٦٦].

قوله: (إني خيرت فاخترت) تعليل بـ (إنّ) لصلاته على المنافق عبد الله بن أُبي، بعد تعجب عمر بن الخطاب من صلاة النبي ﷺ عليه.

١٨- عنْ حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا شَأْنُ النَّاسِ حَلُّوا بِعُمْرَةٍ، وَلَمْ تَحْلِلْ أَنْتَ مِنْ عُمْرَتِكَ؟ قَالَ: (**إِنِّي لَبَّدْتُ رَأْسِي، وَقَلَّدْتُ هَدْيِي**[١]، فَلاَ أَحِلُّ حَتَّى أَنْحَرَ...) [٢].

قوله: (إني لبدت رأسي وقلدت هديي) تعليل بـ (إنَّ) لسؤال مقدر لحفصة – رضي الله عنها – تقديره: لِمَ لمْ تحلل من عمرتك يا رسول الله ؟ فكان هذا التعليل كجواب.

١٩- عَنْ عَائِشَةَ – رضي الله عنها – قَالَتْ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ الجَدْرِ[٣]، أَمِنَ البَيْتِ هُوَ؟ قَالَ: (نَعَمْ)، قُلْتُ: فَمَا لَهُمْ لَمْ يُدْخِلُوهُ فِي البَيْتِ؟ قَالَ: (**إِنَّ قَوْمَكِ**[٤] **قَصَّرَتْ بِهِمُ النَّفَقَةُ**) [٥].

قوله: (إنّ قومك قصرت بهم الصدقة) تعليل بـ (إنّ) بمثابة إجابة على سؤال عائشة الذي مفاده: لماذا لم يدخلوا الحِجْر في البيت ؟ فكان الجواب تعليلاً بـ (إنّ).

٢٠- عَنْ الصَّعْبِ بْنِ جَثَّامَةَ اللَّيْثِيِّ أَنَّهُ أَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِمَارًا وَحْشِيًّا وَهُوَ بِالْأَبْوَاءِ أَوْ بِوَدَّانَ فَرَدَّهُ عَلَيْهِ فَلَمَّا رَأَى مَا فِي وَجْهِهِ قَالَ: (**إِنَّا لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكَ إِلَّا أَنَّا حُرُمٌ**) [٦].

قوله: (إنّا لم نرده عليك إلا أنّا حُرُم) فيه تعليلان، الأول بـ (إنّ) أي أنه لمّا رأى تغيّر وجه الرجل لعدم قبوله الحمار الوحشي أراد أن يعلل له سبب ذلك، وهو أنه محرم، وثمة تعليل آخر لنفس الأمر تعليل بـ لام الجر المحذوفة، قال ابن دقيق العيد: " (إنَّا) الْأُولَى

---

(١) (لبدت) من التلبيد وهو أن يجعل في رأسه صمغا ليجتمع الشعر ولا يصير فيه قمل ونحوه. (قلدت هديي) جعلت القلائد في أعناقه ليعلم أنه هدي والهدي ما يهدى لله تعالى من النعم فيذبح في الحرم للفقراء، انظر شرح مصطفى البغا في البخاري، (ج١٤٣/٢)

(٢) [البخاري، شرح صحيح البخاري، كتاب الحج/باب التمتع والإقران والإفراد بالحج، ١٤٣/٢: حديث رقم١٥٦٦].

(٣) الجَدر يعني الحِجْر، انظر: الكرماني، شرح صحيح البخاري (ج١٢/٢٥) .

(٤) يقصد (قريشاً) ، وقوله، لم يتموا بناءه، انظر، الساعاتي، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (ج٢٠١/٢٠) .

(٥) [البخاري، شرح صحيح البخاري، كتاب الحج/باب فضل مكة وبنايتها، ١٤٦/٢: حديث رقم١٥٨٤].

(٦) البخاري، شرح صحيح البخاري، كتاب جزاء الصيد/باب إذا أهدي للمحرم حماراً وحشياً حياً لم يقبل،١٣/٣: حديث رقم١٨٢٥].

مَكْسُورَةُ الْهَمْزَةِ؛ لِأَنَّهَا ابْتِدَائِيَّةٌ. وَالثَّانِيَةُ مَفْتُوحَةٌ؛ لِأَنَّهَا حُذِفَ مِنْهَا اللَّامُ الَّتِي لِلتَّعْلِيلِ. وَأَصْلُهُ: إلَّا لِأَنَّا "[1].

ولِـ (إنّ) و(أنّ) في التعليل نظائر أخرى في صحيح البخاري[2].

خلاصة:

١- جمهور النحاة يعدُّون (إنّ) تتضمن معنى التعليل مع تضمنها معنى التوكيد.

٢- بعضهم يعدّ (إنّ) معللة بذاتها، وبعضهم يعدها معللة مع معموليها.

٣- ظهر من خلال القسم التطبيقي على (إنّ) التعليلية أنّ لها حضوراً جلياً في صحيح البخاري حيث ناهزت التسعين موضعاً.

٤- جاءت في جلّ مواضعا مفردة؛ أي مجردة من (ما) الكافة التي أفادت القصر مع خلا موضعين اثنين، فقد اتصلت فيهما بها.

٥- في كل مواضعها التي أفادت فيها التعليل في صحيح البخاري كانت همزتها مكسورة، ما خلا موضعاً واحداً فقد جاء بفتح الهمزة.

٦- يُلاحظ أن التعليل بـ (أنّ) في كلام النبي ﷺ في كثير من مواضعه يكون بعد استفهام تعجبي، وهذا أمر منطقي جداً؛ فالتعليل بـ (إنَّ) يأتي لأمرين: أولهما التوكيد، وثانيهما ذكر العلة لإزالة الريبة من ذهن السامع المتعجب.

---

(١) ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، (ج١٠٢/٢) .

(٢) انظرها في الحديث رقم: ٦٤٧ و٦٦٠ و١٩٢٢ و٥٢٠٢ و٢٠٣٥ و٢٢٣٦ و٢٤٨٨ و٢٨٤٤ و٣٠٠٧ و٣٠١٦ و٣١٤٠ و٣١٤٥ و٣١٤٧ و٣٤٧٢ و٣٥٠٧ و٣٦٦٥ و٣٦٧٥ و٣٩٨٠ و٤٧٦٩ و٤٨٤٤ و٥٠٤٩ و٥٠٥٥ و٥١٠٠ و٥١٠٦ و٥٢٠٢ و٥٢٠٥ و٥٢٣٩ و٥٧٥٨ و٥٧٦٧ و٥٩٥٧ و٦٠٢٤ و٦١٠٩ و٦٢٢٥ و٦٣٣٨ و٦٥٢٩ و٧٤٣٢ و٧٥٣٥ و٧٥٤٨ .

المطلب الثاني:

التعليل بـ (عَلَىٰ):

أولاً: التعليل بـ (على) عند النحاة:

ذكر النحاة ما يقرب من عشرة معانٍ لـ (على) وهي: الاستعلاء، والمصاحبة، والمجاوزة، والتعليل، والظرفية، وموافقة (مِن)، وموافقة (الباء)، وموافقة اللام، وأن تكون زائدة للتعويض، والاستدراك[١]

وكان من بين هذه المعاني معنى التعليل، وقد استدلوا بقوله تعالى: ﴿**وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ**﴾[٢]، قال ابن هشام: "أي لهدايته لكم"، وقال السيوطي: "أي لأجل هدايته إياكم"[٣]، وقال الشيخ خالد الأزهري: " هي بمعنى اللام، أي لهدايته إياكم "[٤].

ومن ذلك قول الشاعر:

عَلامَ تقولُ الرمحُ يثقلُ عاتقِي إذا أنَا لَمْ أَطْعِنْ إذا الخَيلُ كرتِ[٥]

فقوله: (علام) بمعنى (لِمَ)، فالمطلوب من هذا الاستفهام ذكر السبب، أي التعليل.

ثانياً: التعليل بـــ (على) في صحيح البخاري:

جاء التعليل بـ (على) في نحو أربعة مواضع في حديثين اثنين:

١- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ **عَلَى مَا كَانَ مِنْ الْعَمَلِ**) [٦].

---

(١) انظر: ابن هشام، مغني اللبيب (ج٣٧٦/٢) ، والمرادي، الجنى الداني (ص٤٧٦) ، والأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، (ج٩١/٢)، والسيوطي، همع الهوامع (٤٤٠/٢، وخالد الأزهري، شرح التصريح على التوضيح (ج٦٥١/١) .

(٢) [البقرة: ١٨٥] .

(٣) السيوطي، همع الهوامع (ج٤٤٠/٢) .

(٤) خالد الأزهري، شرح التصريح، (ج٦٥١/١) .

(٥) البيت لعمرو بن معد يكرب في ديوانه، (ص٧٢) .

(٦) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/باب قوله(يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم) ، ١٦٥/٤: حديث رقم٣٤٣٥].

قوله: (على ما كان منه من العمل) تعليل بـ (على) أي: لِما كان من العمل، فـ (على) تفيد التعليل إذن، وقال ابن حجر: " وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ أَيْ يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ عَلَى حَسَبِ أَعْمَالِ كُلٍّ مِنْهُمْ "[1]، وشبه الجملة (على ما كان) متعلق بقوله أدخله.

٢- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ أَهْلِ الكِتَابَيْنِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ أُجَرَاءَ، فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ غُدْوَةَ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ **عَلَى قِيرَاطٍ؟** فَعَمِلَتِ اليَهُودُ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلاَةِ العَصْرِ **عَلَى قِيرَاطٍ؟** فَعَمِلَتِ النَّصَارَى، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنَ العَصْرِ إِلَى أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ **عَلَى قِيرَاطَيْنِ؟** فَأَنْتُمْ هُمْ) [2].

تكرر قوله (على قيراط) ثلاث مرات في هذا الحديث، والمعنى ليأخذ قيراط، فتكون (على) للتعليل، ونظيرها (على قيراط) و(على قيراطين)، وأشباه الجمل الثلاثة متعلقة بالفعل المتكرر (يعمل).

خلاصة:

١- أجمع النحاة على تضمن (على) معنى التعليل.

٢- تميز وجود (على) المتضمنة معنى التعليل بالقلة في صحيح البخاري؛ إذ جاء في حديثين فقط.

٣- تعلقت أشباه الجمل المصدّرة بـ (على) التعليلية بالفعل.

٤- يمكن تجريد الشواهد التي سقناها على التعليل بـ(على) من معنى التعليل لتفيد معنىً آخر، وهو إفادة معنى (مقابل)، أو (لقاء)، ونحن أميل إلى احتمالهما معنى التعليل؛ لما يظهر من المعنى.

---

(١) ابن حجر، فتح الباري (ج٦/٤٧٥) .

(٢) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإجارة/باب الإجارة إلى نصف النهار، ٣/٩٠: حديث رقم٢٢٦٨].

المبحث الرابع:
التعليل بالحروف الرباعية

المطلب الأوَّل:
التعليل بـ (حتَّى)

أولاً: التعليل بـ (حتَّى) عند النحاة:

(حتّى) من الحروف التي تدخل على الأسماء وعلى الأفعال، فإن دخلت على الأسماء " تكون حرف جر، أو حرف عطف، أو حرف ابتداء "[١]؛ ونعني بكونها حرف جر أن تكون لانتهاء الغاية أي : بمعنى (إلى)؛ كقوله تعالى: ﴿**سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ**﴾[٢]، ونعني بكونها حرف عطف، تفيد العطف، نحو: قدم الحُجاج حتى المشاة، وأما مجيئها حرف ابتداء، فليس المقصود أن يليها مبتدأ وخبر، بل نعني أنها صالحة لِأن يستأنف بعدها الكلام؛ فيقع بعدها المبتدأ والخبر، نحو قول جرير:

وَمَا زالتِ القتلى تَمورُ دماؤُها بِدجلةَ حتى مَاءُ دَجلةُ أشكلُ[٣]

كذلك إذا دخلت على الأفعال فإن لها ثلاثة معانٍ: مرادفة (إلى) كقوله تعالى: ﴿**حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى**﴾[٤]، ومرادفة (كي) التعليلية، أي إفادة التعليل، كقوله تعالى: ﴿**وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ**﴾[٥]، ونحو قولك: أسلِم حتى تدخل الجنّة، ومرادفة (إلّا) في الاستثناء، كقولك: والله لا أفعل حتى تفعل، أي: إلا أن تفعل[٦].

والذي يعنينا من أقسام (حتى) هو القسم الثاني، أي دخولها على الأفعال، والذي يعنينا من المعاني المستفادة من دخولها على الأفعال هو المعنى الثاني أي مرادفة (كي) أو التعليل، وقد أثبت المتقدمون هذا المعنى لـ (حتى)، فقد قال سيبويه: معلقاً على قوله: سرتُ حتى أدخلها " وأما الوجه الآخر فأن يكون المسير قد كان والدخول لم يكن، وذلك إذا جاءت

---

(١) المرادي، الجنى الداني، (ص٥٤٢) .

(٢) [القدر: ٥].

(٣) البيت لجرير في ديوانه، (ص٣٦٧) .

(٤) [طه: ٩١] .

(٥) [البقرة: ٢١٧] .

(٦) ابن هشام، مغني اللبيب (ج٢/٢٧١) .

مثل (كي) التي فيها إضمار (أنْ) وفي معناها، وذلك قولك: كلمتُه حتى يأمرَ لي بشيء "[١]، ويفهم من كلامه أن السبب يكون قبل (حتَّى) والمسبَب يكون بعدها، كما أشار إلى العامل في نصب المضارع بعد (حتّى) وهو (أنْ) المضمرة، وليس كي بذاتها، وهذا ما أشار إليه المبرد بقوله: " اعلم أن الفعل ينصب بعدها بإضمار (أنْ)؛ وذلك لأنّ (حتّى) من عوامل الأسماء الخافضة لها، تقول: ضربت القوم حتى زيد، ودخلت البلاد حتى الكوفة... فإذا وقعت عوامل الأسماء على الأفعال لم يستقم وصلها بها إلا على إضمار (أنْ)؛ لأنّ (أنْ) والفعل اسم مصدر فتكون واقعة على الأسماء، وذلك قولك: أنا أسيرُ حتى تمنعَني، وأقفُ حتى تطلعَ الشمس"[٢].

وكذلك المتأخرون فقد أثبتوا لـ (حتّى) معنى التعليل، كالمرادي[٣]، وابن هشام[٤]، والمالقي وغيرهم[٥].

ثانياً: التعليل بـــ (حتَّى) في صحيح البخاري:

جاء التعليل بـــ (حتَّى) في صحيح البخاري في نحو عشرة مواضع على النحو الآتي، وقد تكرر في موضعين[٦] فقط، وهذا عرض لغير المكرر منها:

١- سأل النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ عَنِ اللُّقَطَةِ، فَقَالَ: (اعْرِفْ وِكَاءَهَا، أَوْ قَالَ وِعَاءَهَا، وَعِفَاصَهَا، ثُمَّ عَرِّفْهَا سَنَةً، ثُمَّ اسْتَمْتِعْ بِهَا، فَإِنْ جَاءَ رَبُّهَا فَأَدِّهَا إِلَيْهِ) قَالَ: فَضَالَّةُ الإِبِلِ؟ فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّتْ وَجْنَتَاهُ، أَوْ قَالَ احْمَرَّ وَجْهُهُ، فَقَالَ: (وَمَا لَكَ وَلَهَا، مَعَهَا سِقَاؤُهَا وَحِذَاؤُهَا، تَرِدُ المَاءَ وَتَرْعَى الشَّجَرَ، فَذَرْهَا **حَتَّى يَلْقَاهَا** رَبُّها...) [٧].

---

(١) سيبويه: الكتاب (ج٣/١٧)

(٢) المبرد، المقتضب (ج٢/٣٧) .

(٣) انظر: كتابه الجنى الداني، (ص٥٤٢) .

(٤) انظر: كتابه مغني اللبيب (ج٢/٢٧١) .

(٥) انظر كتابه: رصف المباني، (ص١٨٣) .

(٦) انظر الحديثين رقم: ٤٨٠٨ و٦٨٠٦ .

(٧) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب العلم/باب الغضب في الموعظة والتعليم، ١/٣٠: حديث رقم٩١] و(اللقطة) اسم للشيء الملقوط الذي يوجد في غير حرز ولا يعرف الواجد مالكه. (وكاءها) هو الخيط الذي يربط به الوعاء ويشد. (وعاءها) الظرف الموضوعة فيه. (عفاصها) الوعاء الذي يكون فيه النفقة وقيل السدادة التي يسد فيها فم الوعاء. (عرفها) ناد عليها مبينا بعض صفاتها. (ربها) مالكها. (فضالة الإبل) أي ما حكم التقاط الإبل الضالة. (وجنتاه) مثنى وجنة وهي ما ارتفع من الخد. (سقاءها) جوفها الذي تشرب فيه الماء فيكفيها أياما. (حذاؤها) خفها الذي تمشي عليه، انظر شرح الحديث لمصطفى البغا بهامش الحديث في موضعه في الصحيح.

قوله: (حتى يلقاها ربُّها) تعليل بالحرف (حتَّى) أي اتركها كي يلقاها، وقد يكون المراد من (حتّى) هنا الغاية، أي اتركها إلى أن يلقاها، والفعل المضارع (يلقاها) منصوب بأن مضمرة بعد (حتّى).

٢- كانَ النَّبِيّ ﷺ (إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلاَثًا، **حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ**) [١].

قوله: (حتى تُفهم عنه) تعليل بـ (حتَّى) أي كي تفهم عنه، والفعل المضارع منصوب بأنْ مضمرة بعد (حتَّى).

٣- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ: مَا يَلْبَسُ المُحْرِمُ؟ فَقَالَ: (لاَ يَلْبَسُ القَمِيصَ، وَلاَ العِمَامَةَ، وَلاَ السَّرَاوِيلَ، وَلاَ البُرْنُسَ، وَلاَ ثَوْبًا مَسَّهُ الوَرْسُ أَوِ الزَّعْفَرَانُ، فَإِنْ لَمْ يَجِدِ النَّعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسِ الخُفَّيْنِ، وَلْيَقْطَعْهُمَا **حَتَّى يَكُونَا تَحْتَ الكَعْبَيْنِ**) [٢] [٣].

قوله: (حتى يكونا تحت الكعبين) يحتمل في (حتّى) معنى السببية، أي: كي يكونا تحت الكعبين، تحتمل معنى الغاية، أي: إلى أن يكونا تحت الكعبين، والمضارع(يكونا) منصوب بأن مضمرة، وعلامة نصبه حذف النون.

٤- قَالَ ﷺ: (إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ لاَ يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا، فَصَلُّوا، وَادْعُوا **حَتَّى يُكْشَفَ مَا بِكُمْ**) [٤].

قوله: (حتى يكشف ما بكم) تعليل بـ (حتّى) ولا يحتمل الغاية؛ لِأنّ الصلاة لا تكرر، ولكن يشرع للمسلمين الإكثار من الاستغفار والذكر والتكبير والصدقة والعتق. والفعل المضارع منصوب بأنْ مضمرة بعد (حتّى).

---

(١) [البخاري، كتاب العلم/باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه، ٣٠/١: حديث رقم٩٥].

(٢) [البخاري، كتاب العلم/ باب من أجاب السائل بأكثر مما سأل، ٣٩/١: حديث رقم١٣٤].

(٣) (السراويل) لفظ معرب يطلق على المفرد والجمع وقد يجمع على سراويلات وهو ثوب ذو أكمام يلبس بدل الإزار. (البرنس) ثوب رأسه منه ملتزق به. (الورس) نبت أصفر تصبغ به الثياب. (الزعفران) نبت يصبغ به. (النعلين) مثنى نعل وهو حذاء يقي القدم من الأرض ولا يسترها . انظر شرح الحديث لمصطفى البغا بالهامش .

(٤) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الكسوف/باب الصلاة في كسوف الشمس، ٣٣/٢: حديث رقم١٠٤٠].

٥- قال عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَعْجَلَهُ السَّيْرُ فِي السَّفَرِ، يُؤَخِّرُ صَلاَةَ المَغْرِبِ؛ **حَتَّى يَجْمَعَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ العِشَاءِ**) [١].

قوله: (حتى يجمع بينها وبين العشاء) تعليل بـ (حتّى) لما قبلها، والفعل المضارع (يجمع) منصوب بأنْ مضمرة بعد (حتَّى).

٦- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ:... وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا **حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ**...) [٢].

قوله: (حتى لا تعلم شماله ما تخفي يمينه) تعليل بـ (حتَّى) فقد أخفى الصدقة كي لا تعلمها شماله، والفعل المضارع (تعلمَ) منصوب بأنْ مضمرة بعد (حتَّى) وعلامة نصبه الفتحة.

٧- قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (... أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ إِخْوَانَكُمْ هَؤُلاَءِ قَدْ جَاءُونَا تَائِبِينَ، وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَرُدَّ إِلَيْهِمْ سَبْيَهُمْ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يُطَيِّبَ بِذَلِكَ فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَظِّهِ **حَتَّى نُعْطِيَهُ إِيَّاهُ** مِنْ أَوَّلِ مَا يُفِيءُ اللَّهُ عَلَيْنَا فَلْيَفْعَلْ...) [٣].

قوله: (حتى نعطيه إياه) تعليل بـ (حتَّى) أي: كي نعطيه إياه، والفعل المضارع (نعطيَه) منصوب بأنْ مضمرة بعد (حتَّى).

٨- عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لِأَبِي ذَرٍّ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ: (أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ؟)، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: (فَإِنَّهَا تَذْهَبُ **حَتَّى تَسْجُدَ** تَحْتَ العَرْشِ...) [٤].

قوله: (حتى تسجدَ) تعليل بـ (حتَّى) فالسجود سبب للذهاب، والفعل المضارع (تسجدَ) منصوب بأنْ مضمرة بعد (حتَّى).

---

(١) [البخاري، كتاب تقصير الصلاة/باب هل يؤذن أو يقيم إذا جمع بين المغرب والعشاء، ٤٦/٢: حديث رقم١١٠٩].

(٢) [البخاري، كتاب الزكاة/باب الصدقة باليمين، ١١١/٢: حديث رقم١٤٢٣].

(٣) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الوكالة/باب إذا وهب شيئاً لوكيل أو شفيع قوم جاز، ٩٩/٣: حديث رقم٢٣٠٧].

(٤) [البخاري، كتاب بدء الخلق/باب صفة الشمس والقمر بحسبان، ١٠٧/٤: حديث رقم٣١٩٩].

٩- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: (إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الجِنِّ تَفَلَّتَ البَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ صَلاَتِي، فَأَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْهُ فَأَخَذْتُهُ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبُطَهُ عَلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المَسْجِدِ **حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ** كُلُّكُمْ...) [١].

قوله: (حتى تنظروا إليه) تعليل بـ (حتَّى) فرغبته في ربطه كي ينظر إليه الصحابة، والفعل (تنظروا) منصوب بأنْ مضمرة بعد (حتَّى).

١٠- اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْمٍ، يُدْعَى ابْنَ اللُّتْبِيَّة، فَلَمَّا جَاءَ حَاسَبَهُ، قَالَ: هَذَا مَالُكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (فَهَلَّا جَلَسْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ، **حَتَّى تَأْتِيَكَ هَدِيَّتُكَ** إِنْ كُنْتَ صَادِقًا) [٢]

قوله: (حتى تأتيك هديتك) تعليل بـ (حتّى) والفعل المضارع منصوب (أن) مضمرة بعد (حتى).

خلاصة:

١- (حتّى) من أكثر الحروف تشعباً واحتمالاً للمعاني المختلفة، ومعنى التعليل من أشهر معانيها.

٢- (حتى) لا تفيد التعليل، إلا إذا دخلت على فعل مضارع.

٣- المضارع بعدها ينصب بـ (أنْ) مضمرة.

٤- تنوع المضارع الواقع بعد (حتّى) بين مبني للمعلوم ومبني للمجهول، وبين مثبت ومنفي، وبين تام وناقص، وبين دال على المفرد ومتصل بضمير الجماعة.

٥- قد يتنازع (حتى) في صحيح البخاري أكثر من معنى في الموضع الواحد كدلالة التعليل، ودلالة الغاية.

---

(١) [البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/باب قوله تعالى(ووهبنا لداود سليمان) ، ١٦٢/٤: حديث رقم٣٤٢٤].

(٢) [البخاري، كتاب الحيل/باب احتيال العامل ليهدى له، ٢٨/٩: حديث رقم٦٩٧٩].

المطلب الثاني:
التعليل بـ (لَعَلَّ)

أولاً: التعليل بـ (لعلَّ) عند النحاة:

مذهب أكثر النحويين على أن (لعلّ) حرف بسيط لا مركب، وأنّ لامه الأولى أصلية، وقيل: هو حرف مركب، ولامه الأولى للابتداء، وقيل هي زائدة للتوكيد، بدليل قول العرب: (علّ) في (لعلّ)، وهذا مذهب المبرد وجماعة من البصريين[١]

و(لعلّ) شأنها شأن باقي حروف المعاني التي تنتابها المعاني المختلفة[٢] نحو: الترجّي، والتوقع، والإشفاق، والتعليل، والاستفهام، والشك.

والذي يعنينا من هذه المعاني هو معنى التعليل، كقوله تعالى: ﴿**فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى**﴾[٣] بمعنى: حتى يتذكر أو يخشى، وأكثر النحاة على احتمالها هذا المعنى، قال الأزهري: " ويكون بمعنى كي "[٤] أي تفيد التعليل؛ لأن كي هي أم الباب في التعليل، وهذا ما ذهب إليه أبو منصور الثعالبي[٥]، وقد استدل بقوله تعالى: ﴿**وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾[٦]، وهو مذهب ثعلب والسيرافي، وقطرب[٧]؛ فقد جزما أن (لعلّ) تفيد التعليل في قوله تعالى ﴿**وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [٨]، أي: لكي تفلحوا، وذكر السيد الشريف في حاشية " الكشاف " أن ابن الأنباري وجماعة من الأدباء ذهبوا إلى أبعد من ذلك حين جعلوا (لعلّ) للتعليل في كل موضع امتنع فيه الترجي[٩]، وإلى ذلك ذهب أيضاً ابن سيده والزركشي،

---

(١) انظر: المرادي، الجنى الداني، (ص٥٧٩) .

(٢) انظر: المرجع السابق، (ص٥٧٩) ، وابن هشام، مغني اللبيب،(ج٣/٥٢٤) .

(٣) [طه: ٤٤]

(٤) الأزهري، تهذيب اللغة (ج١/٧٩)

(٥) انظر: الثعالبي: فقه اللغة وسر العربية (ج١/٢٥٢) .

(٦) [النحل: ١٥].

(٧) انظر رأيهما في: الكفوي، الكليات، (ج١/٧٩٤) ، والرضي، شرح الكافية، (ج٤/٣٣٣) .

(٨) [الحج: ٧٧].

(٩) الكفوي، الكليات (ج١/٧٩٤)

وقد وجّه الزركشي عدداً من آيات الذكر الحكيم المشتملة على (لعلّ) نحو التعليل[١]، ومنها قوله تعالى: ﴿**فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿**وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾[٣]، قال الزركشي: " أي كي "[٤]، ولا شك أن معنى التعليل فيها لا يخفى على أحد.

ولعل الكسائي، والأخفش، وأحمد بن فارس ممن كان لهم السبق، في إثبات التعليل لـ (لعلّ)، والسبق في مخالفة سيبويه الذي رفض إثبات التعليل لـ (لعلّ)، وقال أنها ترجع في ذلك كله للترجي، وهو ترجّ للعباد، فقد تأول سيبويه قوله تعالى: ﴿**فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى**﴾[٥] على أنّ معناه: اذهبا على رجائكما ذلك من فرعون[٦].

والحقيقة أنّ ما ذهب إليه الجمهور أظهر من مذهب سيبويه، فاحتمال (لعلّ) لمعنى التعليل واضح جلي من خلال ما سنسوقه من شواهد حديثية، والذي جعل سيبويه يقول بذلك أنه إمام نحاة البصرة الذين لا يقولون بتناوب المعاني على الحرف الواحد، وإنما لكل حرف معنى لا يفارقه، ويخرجون هذه الشواهد العديدة إما على التقدير، وإما على المجاز، وإما على الشذوذ.

ثانياً: التعليل بـ (لعلّ) في صحيح البخاري:

جاء التعليل بـ (لعلّ) في صحيح البخاري نحواً من سبع مراتٍ، وقد جاء مكرراً نحواً من تسع مراتٍ[٧]، وهذا عرض لمواضع التعليل بها من غير المكرر:

١- قال النَّبِيّ ﷺ: (... فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ أَلَا فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي ضُلَّالًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ أَلَا لِيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ **فَلَعَلَّ بَعْضَ مَنْ يَبْلُغُهُ** أَنْ يَكُونَ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ...) [٨].

---

(١) الزركشي، البرهان في علوم القرآن(ج٤/٣٩٤) .

(٢) [الأنعام: ١٥٥].

(٣) [النحل: ١٥].

(٤) الزركشي، البرهان في علوم القرآن(ج٤/٣٩٤) .

(٥) [طه: ٤٤].

(٦) انظر: أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة (ج١/١٢٤) ، والمرادي، الجنى الداني، (ص٥٨٠) .

(٧) انظر الأحاديث رقم: ٢١٨ و١٣٦١ و١٣٧٨ و٥٥٥٠ و٥٧١٤ و٦٠٥٢ و٦٠٥٥ و٦٢٥٩ و٧٤٤٧.

(٨) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي/باب حجة الوداع، ١٧٧/٥: حديث رقم٤٤٠٦]

قوله: (فلعلّ بعض من يبلغه) تعليل بـ (لعلّ)؛ إذ يبين النبي ﷺ لأصحابه سبب طلبه منهم أن يبلغ الشاهد الغائب، وهو أنه قد يكون بعض المبلَّغين أوعى من بعض المبلِّغين، ويرى بدر الدين العيني أنّ (لعلّ) في هذا الحديث جاءت بمعنى (عسى) لا التعليل[1]، والتعليل كما نلاحظ أبين وأظهر.

٢- كَانَتْ عَائِشَةُ – رضي الله عنها – تُحَدِّثُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ بَعْدَمَا دَخَلَ بَيْتَهُ وَاشْتَدَّ وَجَعُهُ: (هَرِيقُوا عَلَيَّ مِنْ سَبْعِ قِرَبٍ لَمْ تُحْلَلْ أَوْكِيَتُهُنَّ؛ **لَعَلِّي أَعْهَدُ إِلَى النَّاسِ**) [2].

قوله: (لعلي أعهد إلى الناس) تعليل بـ (لعلَّ)؛ أي: أريقوا علي الماء؛ حتى أوصي لكم.

٣- مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِحَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ أَوْ مَكَّةَ فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (يُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ ثُمَّ قَالَ بَلَى كَانَ أَحَدُهُمَا لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ وَكَانَ الْآخَرُ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ ثُمَّ دَعَا بِجَرِيدَةٍ فَكَسَرَهَا كِسْرَتَيْنِ فَوَضَعَ عَلَى كُلِّ قَبْرٍ مِنْهُمَا كِسْرَةً فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ فَعَلْتَ هَذَا ؟ قَالَ: **لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا** مَا لَمْ تَيْبَسَا أَوْ إِلَى أَنْ يَيْبَسَا) [3].

قوله: (لعله أن يخفف عنهما) تعليل بـ (لعل)؛ أي فعلت ذلك لكي يخفف الله عنهما، وذكر بدر الدين العيني أن (لعلَّ) هنا للرجاء، فقال: " شبّه (لعلّ) بـ (عسى) "[4].

٤- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَإِذَا رَأَى مُعْسِرًا قَالَ لِفِتْيَانِهِ: تَجَاوَزُوا عَنْهُ، **لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا**، فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ) [5].

قوله: (لعلَّ الله أن يتجاوز عنّا) تعليل بـ (لعلّ) فالمعنى: لكي يتجاوز الله عنا.

٥- ... فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ قَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالمُؤْمِنِينَ، فَدَعْنِي فَلِأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ: (أَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ؟) فَقَالَ: (**لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ**، فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمُ الجَنَّةُ، أَوْ: فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ...) [6].

---

(١) انظر: العيني، عمدة القاري، (ج١٣٦/٢٥) .

(٢) [البخاري، كتاب المغازي/ باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم، ١١/٦: حديث رقم٤٤٤٢].

(٣) [البخاري، كتاب الوضوء/ باب من الكبائر ألا يستتر من بوله، ٥٣/١: حديث رقم٣١٦].

(٤) العيني، عمدة القاري (ج١١٦/٣) .

(٥) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب البيوع/باب من أنظر معسراً، ٥٨/٣: حديث رقم٢٠٧٨].

(٦) [البخاري، كتاب المغازي/باب من شهد بدراً، ٧٧/٥: حديث رقم٣٩٨٣].

قوله: (لعلّ الله اطّلع...) تعليل بـ (لعلّ) وبيان لسبب منع النبي ﷺ عمر بن الخطاب ﷺ من قتل حاطب بن أبي بلتعة، ويرى الإمام النووي أن (لعلّ) هنا للترجي؛ فقال: " معنى الترجي رَاجع إِلَى عمر لِأَن وُقُوعه مُحَقّق عِنْد الرَّسُول ﷺ "[1].

٦- ... فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ نَاشِزُ الْجَبْهَةِ كَثُّ اللِّحْيَةِ مَحْلُوقُ الرَّأْسِ مُشَمَّرُ الْإِزَارِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ قَالَ: (وَيْلَكَ أَوَلَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ) قَالَ: ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ ؟ قَالَ: (لَا؛ **لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي**) [2].

قوله: (لعلّه أن يكون يصلي) للتعليل، أي لا تفعل ذلك يا خالد لأنه قد يكون يصلي، وجعل ابن مالك أن (لعلّ) هنا استعملت استعمال (عسى)، نسبه إليه ابن حجر[3]، وهو مذهب العيني أيضاً[4].

٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ امْرَأَتِي وَلَدَتْ غُلاَمًا أَسْوَدَ، فَقَالَ: (هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ)؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: (مَا أَلْوَانُهَا)؟ قَالَ: حُمْرٌ، قَالَ: (هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقَ)؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: (فَأَنَّى كَانَ ذَلِكَ)؟ قَالَ: أُرَاهُ عِرْقٌ نَزَعَهُ، قَالَ: (**فَلَعَلَّ ابْنَكَ هَذَا نَزَعَهُ عِرْقٌ**) [5].

قوله: (فلعلّ ابنك هذا قد نزعه عرق) تعليل؛ أي: لا تظن ظن السوء؛ لأنه قد يكون نزع ابنك عرق.

---

(١) العيني، عمدة القاري (ج٩٦/١٧) .

(٢) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي/باب بعث علي بن أبي طالب، وخالد إلى اليمن، ١٦٣/٥: حديث رقم٤٣٥١].

(٣) ابن حجر، فتح الباري، (ج٦٩/٨) .

(٤) انظر رأيه في: عمدة القاري، (ج٨/١٨) .

(٥) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الحدود/باب ما جاء في التعريض، ١٣٧/٨: حديث رقم٦٨٤٧].

الخلاصة:

- جمهور النحاة على أنّ (لعلّ) تفيد التعليل مع ما تفيده من معان أخرى، بخلاف سيبويه.
- يرى بعضهم أن (لعلّ) تفيد التعليل ما لم تفد الترجي، وفي ذلك إنكار لمعانيها الأخرى.
- نجد أنَّ شراح صحيح البخاري والنحاة لا يقطعون بمعنى التعليل لـ(لعلّ) فيما جاء من شواهد في صحيح البخاري، فقد ينسبون له معنى (عسى) أي الترجي لا التعليل.
- تنوع اسم (لعلّ) في صحيح البخاري بين الاسم المعرب والاسم المبني.

الفصل الثانـي:
التعليل بغير الحُروف

المبحث الأول:

التعليل بالاسم (المفعول له)

المطلب الأوّل:

التعليل بالاسم (المفعول له) عند النحاة:

إذا تحدثنا عن التعليل بالاسم فإننا نعني به – قطعاً – المصدر؛ فقد اتفق النحاة على ضرورة المصدرية في الاسم المعلِل؛ لأنّ المصدر – كما ذكر ابن يعيش –: " علّةٌ وسببٌ لوقوع الفعل، وداعٍ له. والداعي إنّما يكون حَدَثًا لا عَيْنًا، وذلك من قِبَل أنّ الفعل، إمّا أن يجتذِب به فعلٌ آخرُ، كقولك: "احتملتُك لاستدامةِ مَودَّتك"، و"زُرْتُك لابتغاءِ معروفك". فَ "استدامةُ المودّة" معنًى يُجذَب بالاحتمال، و"ابتغاءُ الرزق" معنًى يُجذَب بالزيارة. وإمّا أن يُدفَع بالفعل الأوّلِ معنًى حاصلٌ، كقولك: "فعلتُ هذا حَذَرَ شَرِّك". فالحذرُ معنىً حاصلٌ يُتوصّل بما قبله من الفعل إلى دَفْعه. والمصادرُ معانٍ تحدُث وتنقضي "[1].

وقد تعددت مسميات التعليل بالاسم لدى النحاة المتقدمين والمتأخرين؛ فقد بوّبَ سيبويه " باب ما ينتصب من المصادر لأنه عُذرٌ لوقوع الأمر "[2]، وسماه في موضع آخر " المفعول له"[3]، وأطلق عليه الفراء "التفسير"[4]؛ فقال في تفسير قوله تعالى : ﴿**يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ**﴾[5] "فنصب (حَذَر) على غير وقوعٍ من الفعل عليه، لم ترد يجعلونها حذراً، إنما هو كقولك: أعطيتك خَوْفًا وفَرَقًا. فأنت لا تعطيه الخوف، وإنما تعطيه من أجل الخوف فنصبه على التفسير ليس بالفعل"[6]، وقال عنه الزمخشري: " هو علة الإقدام على الفعل، وهو جواب لـ مَهْ[7]، وذلك قولك: فعلت كذا مخافة الشر "[8].

---

(١) ابن يعيش، شرح المفصل (ج١/٤٤٩) .

(٢) سيبويه، الكتاب (ج١/٣٦٧) .

(٣) المرجع السابق (ج١/٣٦٩) .

(٤) الفراء، معاني القرآن (ج١/١٧) .

(٥) [البقرة: ١٩]

(٦) الفراء، معاني القرآن (ج١/١٧) .

(٧) بمعنى لماذا .

(٨) ابن يعيش، شرح المفصل، (ج١/٤٤٩) .

وقال عنه ابن عصفور: هو كل فضلة انتصبت بالفعل، أو ما جرى مجراه، على تقدير لام العلة، ويكون معرفةً ونكرة "[١]، وعرّفه الجامي بأنه: هو ما فُعل الفعل لأجله، أي لقصد تحصيله، أو بسب وجوده "[٢] فيكون قد أخرج بذلك سائر المفاعيل؛ مما فُعل مطلقاً، أو به، أو فيه، أو معه.

ولا خلاف في وجوب أن يكون جواباً لـ (لِمَ فعلتَ) ؟؛ فلو قال قائل: لِمَ يجعلون أصابعهم في آذانهم ؟ كان الجواب: حذرَ الموت، كما لا خلاف في جواز كونه معرفةً أو نكرة[٣]، وقد جمع حاتم الطائي تعريفه وتنكيره في قوله:

وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الكَرِيمِ ادّخَارهُ وأَصْفَحُ مِن شَتْمِ اللئيمِ تَكرُّمَا[٤]

فقوله: (ادِّخاره) مفعول له معرف بالإضافة، وقوله (تكرُّماً) مفعول له نكرة.

ولعلّ المفعول له سمي بهذا الاسم؛ لأن الأصل فيه إدخال اللام عليه، فتقول: جئتك لمخافة الشر، وبهذا سُمي مفعولاً له، غير أن العرب حين حذفت منه اللام نصبته[٥].

ولا يُنصب المفعول لأجله، إلا إذا توافرت فيه الشروط الآتية[٦]:

١- أن يكون المصدر قلبياً؛ أي من أفعال النفس الباطنة، كالرغبة والإجلال والتعظيم والخوف؛ لأن العلة سبب إيجاد الفعل، وسبب إيجاد الشيء متقدم عليه، وأفعال الجوارح ليست كذلك.

٢- أن يكون ظاهراً، فإن كان ضميراً فلابد من حرف التعليل، كقولك: رجاؤك جئت له.

٣- أن يتحد بالمعلَّل به وقتاً، أي أن يتحد وقت الفعل المعلَّل والمصدر المعلِّل، فيقع الحدث في بعض زمان المصدر نحو: جئتك طمعاً، فلا يجوز نحو: تأهبت السفر؛ لأن زمن التأهب غير زمن السفر، ولم يشترط سيبويه، وغيره من المتقدمين هذا الشرط.

---

(١) ابن عصفور، المقرب، (ج١/١٦٠ -١٦١) .
(٢) الجامي، الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب،(ج١/٣٦٢) .
(٣) انظر: الحريري، شرح ملحة الإعراب، (ص١٠٥) .
(٤) البيت لحاتم الطائي في ديوانه، (ص٤٥) .
(٥) انظر: الحريري، شرح ملحة الإعراب، (ص١٠٦) .
(٦) انظر: هادي نهر، التعليل في اللغة العربية، (ص٣٢٢) .

٤- أن يكون فاعل الفعل والمصدر واحداً؛ فلا يجوز نحو: جئتك محبتك إياي، وهذا الشرط – أيضاً – من وضع المتأخرين[١].

ولم يشترط سيبويه هذا الشرط ويُشهد له بقوله تعالى: ﴿**يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا**﴾[٢]؛ ففاعل الإرادة هو الله، وفاعل الخوف والطمع هو العباد، فسيبويه عند حديثه عن المفعول لأجله لم يشترط ذلك[٣]، وتابعه من المتأخرين ابن خروف وما يشهد بصحة مذهبهما قول الشاعر أيضاً:

أرى أمّ عمرٍو دَمْعُهَا قد تحدّرَا بُكَاءً على عَمرٍو، وَمَا كان أصْبَرَا[٤]

ففاعل التحدر هو (الدمع)، وفاعل البكاء هو أم عمرو.

٥- أن يكون المصدر غير نوع الفعل، وألّا يكون من نوع الفعل نحو أجللتك إجلالاً، ذكره السيوطي[٥]، ونسبه لأبي حيان، لأنّ المصدر إن كان من تفس الفعل كان مفعولاً مطلقاً، كما أنّ الشيء لا يكون علةً لنفسه.

ولعلّ موقف الدكتور هادي نهر[٦]من هذه الشروط يستسيغه العقل، ويقبله المنطق؛ إذ يرى أن أغلب تلك الشروط مردود إما لافتقاره للحجج والشواهد، وإما لبداهته؛ فالقول – مثلاً – بضرورة اتحاد الفعل بالفاعل مردود بما قدمه سيبويه وغيره مما مرّ، والقول بألّا يكون المفعول له من لفظ الفعل هو أمر بديهي؛ لأن الشيء لا يكون علة لنفسه، ولأنه " يُتوصل به إلى غيره ولا يُتوصل به إلى نفسه "[٧]، من هنا لم يكن هناك ما يوجب مثل هذه الشروط.

---

(١) انظر: السيوطي: همع الهوامع، (ج٢/١٣٠) .

(٢) [الرعد: ١٢].

(٣) الكتاب، سيبويه، (ج١/٣٦٧) .

(٤) البيت لامرئ القيس في ديوانه، (ج١/١٣) .

(٥) السيوطي، همع الهوامع، السيوطي، (ج٢/١٣٢) .

(٦) انظر: هادي نهر، التعليل في اللغة العربية، (ص٣٢٤) .

(٧) ابن الخشاب، المرتجل في شرح الجمل، (ج١/١٥٩) .

وأما العامل في المفعول له فقد أشار أبو البركات الأنباري إلى أن العامل في ذلك هو الفعل الذي قبله، ففي قولك: جئتك طمعاً في بِرِّك، كان الأصل فيه جئتك للطمع في بِرِّك، فلما حذفت اللام اتصل الفعل بالمفعول له فانتصب[١].

وقد يكون العامل في المفعول لأجله المصدر نحو قولك: سكوتُك عن الحق خيفةً الظلم لا يليق بك، فالعامل هو المصدر وهو قولك (سكوتك)، وجوّز بعض النحاة أن يكون العامل في المفعول له فعلاً لازماً، وقد برر أبو البركات الأنباري ذلك بقوله: فإن قيل: فَلِمَ تعدَّى إليه الفعل اللازم كالمتعدي؟ قيل: لأن العاقل لَمّا كان لا يفعل شيئًا إلا لِعِلّة؛ وهي علة للفعل، وعذر لوقوعه؛ كان في الفعل دلالة عليه، فلمّا كان فيه دلالة عليه؛ تعدَّى إليه[٢].

ومن الغريب ما ذهب إليه الزجاج، ونسبه إليه ابن هشام من قوله أن " ناصبه – أي المفعول له – فعل مقدّر من لفظه، والتقدير: جئتك أُكرمك إكراماً "[٣]، ولا شك أن هذا القول مردود – مع شكنا في نسبة القول للزجاج –[٤] ؛ ذلك أنه يجعل المفعول لأجله صورة من صور المفعول المطلق، مع ما فيه من تأويل وتقدير متكلفَيْن.

---

(١) الأنباري، أسرار العربية،(ج١/١٤٧) .

(٢) المرجع السابق، (ج١/١٤٧) .

(٣) ابن هشام، شرح اللمحة البدرية، (ج٢/٢٠٤) .

(٤) لم أقف عليه في كتب الزجاج التي تمكنت من الاطلاع عليها.

المطلب الثانيً:

التعليل بالاسم (المفعول له) في صحيح البخاري:

جاء التعليل بالمفعول له نحواً من إحدى وثلاثين مرة وقد جاء مكرراً خمساً وعشرين مرة[١]، وهذا عرض لغير المكرر منها:

١- قال النبيُّ ﷺ: (يَا سَعْدُ إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ، وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ؛ **خَشْيَةَ أَنْ يَكُبَّهُ اللَّهُ فِي النَّارِ**) [٢].

قوله: (خشيةَ أن يكبه الله في النار) تعليل بالاسم أو المصدر، وهو المفعول له، وقد جاء معرفة مضافاً للمصدر بعده، والمعنى – كما ذكر بدر الدين العيني – : أي " مَخَافَة من كفره الَّذِي يُؤَدِّيه إِلَى كب الله إيَّاه فِي النَّار، وَالضَّمِير فِي: (يكبه)، للرجل فِي قَوْله: (إِنِّي لأعطي الرجل) أَي: أتألف قلبه بالإعطاء مَخَافَة من كفره إِذا لم يُعْط "[٣] .

٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (مَنْ قَامَ رَمَضَانَ **إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا** غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) [٤].

قوله: (إيماناً واحتساباً)، قيل فيها ثلاثة أقوال: الأول: على أنهما مفعول له، أي لماذا تصوم رمضان؟ والجواب: من أجل الإيمان والاحتساب، وهذا ما رفضه بدر الدين العيني، ورأى صواب الوجه الثاني وهو الحاليّة، وقيل: تمييز، قال العيني: "وانتصاب إِيمَانًا على أَنه حَال بِمَعْنى: مُؤمناً، وَكَذَلِكَ احتسابا بِمَعْنى: محتسباً وَنقل بَعضهم عَمَّن قَالَ مَنْصُوبًا على أَنه مفعول لَهُ أَو تَمْيِيز، قلت: وَجْهَان بعيدان "[٥].

---

(١) انظر الأحاديث رقم ٨٦٨ و١٤٧٨ و٢٠٠٨ و٢٠٠٩ و٢٠١٤ و٣٤٠٤ و٥٧٣٠ و٥٧٩١ و٦٠٠١ و٦٠٥٤ و٦٣٠٥ و٦٣١١ و٦٣١٣ و٦٣١٥ و٧٥٣٢ و٦٩٧٣ و٦٩٧٤ و٧١٤٥ و٢٨٦٠ و٧٣٥٦ و٧٤٧٤ و٧٤٨١ و٧٤٨٨ و٦٨٦١ و٧٥٣٢ .

(٢) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان/باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة وكان على الاستسلام أو الخوف من القتل، ١٤/١: حديث رقم٢٧.

(٣) العيني، عمدة القاري (ج١/١٩٥) .

(٤) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان/باب تطوع قيام رمضان من الإيمان، ١٦/١: حديث رقم٣٧].

(٥) العيني/عمدة القاري (ج١٠/٢٧٤) .

٣- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، **إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا**، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) [١].

يُقال فيه ما قيل في سابقه.

٤- قالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: (مَنِ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ، **إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا**، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا وَيَفْرُغَ مِنْ دَفْنِهَا، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ) [٢].

وهذا الحديث كسابِقَيْهِ أيضاً.

٥- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:(... ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، **رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ**، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ...) [٣].

قوله: (رغبةً ورهبةً إليك تعليل بالمصدر، أي مفعول لأجله، وقد تعدد المفعول لأجله لذات العامل، وهو الفعل (ألجأت)، والمعنى: أَيْ "رَغْبَةً فِي رَفْدِكَ وَثَوَابِكَ وَرَهْبَةً أَيْ خَوْفًا مِنْ غَضَبِكَ وَمِنْ عقابك"[٤] وقد أسقط (مِنك) بعد (رهبة)، قال ابن الجوزي – رحمه الله –: " أَسْقَطَ (مِنْ) مَعَ ذِكْرِ الرَّهْبَةِ وَأَعْمَلَ (إِلَى) مَعَ ذِكْرِ الرَّغْبَةِ وَهُوَ عَلَى طَرِيقِ الِاكْتِفَاءِ"[٥].

٦- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (إِنِّي لَأَقُومُ فِي الصَّلاَةِ أُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلاَتِي **كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ** عَلَى أُمِّهِ) [٦].

قوله: (كراهيةَ أن أشقَّ) تعليل بالمفعول لأجله، وعامله الفعل المضارع (أتجوّز)، وقد جاء المفعول لأجله هنا معرفة مضافاً إلى المصدر المؤول، قال بدر الدين العيني: " (كَرَاهِيَة)، بِالنّصب على التَّعْلِيل مُضَاف إِلَى: أَن، المصدرية "[٧].

---

(١) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان/باب صوم رمضان احتساباً من الإيمان، ١٦/١: حديث رقم٣٨].

(٢) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان/باب اتباع الجنائز من الإيمان، ١٨/١: حديث رقم٤٧].

(٣) [البخاري، كتاب الوضوء/باب فضل من بات على الوضوء، ٥٨/١: حديث رقم٢٤٧].

(٤) ابن حجر، فتح الباري،(ج١١/١١١) .

(٥) المرجع السابق، (ج١١/١١١) .

(٦) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأذان/باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي، ١٤٣/١: حديث رقم٧٠٧].

(٧) العيني، عمدة القاري، (ج٥/٢٤٦) .

٧- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (صَلُّوا قَبْلَ صَلاَةِ المَغْرِبِ)، قَالَ: (فِي الثَّالِثَةِ لِمَنْ شَاءَ **كَرَاهِيَةَ أَنْ يَتَّخِذَهَا** النَّاسُ سُنَّةً) [١].

قوله: (كراهيةَ أن يتخذها الناس سنة) تعليل بالمفعول لأجله (كراهيةَ) [٢]، وقد جاء المفعول لأجله معرفة مضافاً للمصدر المؤول بعده.

٨- (...اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ **ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ**، فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، قَالَ: فَفُرِجَ عَنْهُمْ، وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أُحِبُّ امْرَأَةً مِنْ بَنَاتِ عَمِّي كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجُلُ النِّسَاءَ، فَقَالَتْ: لاَ تَنَالُ ذَلِكَ مِنْهَا حَتَّى تُعْطِيَهَا مِائَةَ دِينَارٍ، فَسَعَيْتُ فِيهَا حَتَّى جَمَعْتُهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلاَ تَفُضَّ الخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ وَتَرَكْتُهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ **ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ**، فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً، قَالَ: فَفَرَجَ عَنْهُمُ الثُّلُثَيْنِ، وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقٍ مِنْ ذُرَةٍ فَأَعْطَيْتُهُ، وَأَبَى ذَاكَ أَنْ يَأْخُذَ، فَعَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ، حَتَّى اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرَاعِيهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَعْطِنِي حَقِّي، فَقُلْتُ: انْطَلِقْ إِلَى تِلْكَ البَقَرِ وَرَاعِيهَا فَإِنَّهَا لَكَ، فَقَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ بِي؟ قَالَ: فَقُلْتُ: مَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ وَلَكِنَّهَا لَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ **ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ**، فَافْرُجْ عَنَّا فَكُشِفَ عَنْهُمْ) [٣].

تكرر قوله: (ابتغاءَ وجهك) في هذا الحديث ثلاث مرات، وهي في المواضع الثلاثة تعليل بالمفعول لأجله جاء بالمصدر المضاف إلى قوله (وجهك)، قال العينيُّ: " وانتصاب ابْتِغَاء على أَنه مفعول لَهُ، أَي: لأجل ابْتِغَاء وَجهك "[٤]، والعامل في المفعول لأجله هو الفعل (فعلتُ).

٩- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (مَنِ احْتَبَسَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ **إِيمَانًا** بِاللَّهِ **وَتَصْدِيقًا** بِوَعْدِهِ، فَإِنَّ شِبَعَهُ وَرِيَّهُ وَرَوْثَهُ وَبَوْلَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ) [٥].

---

(١) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب التهجد/باب الصلاة قبل المغرب، ٥٩/٢: حديث رقم١١٨٣].

(٢) انظر: العيني، عمدة القاري، (ج٢٤٦/٧) .

(٣) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب البيوع/باب إذا اشترى شيئاً لغيره بغير إذنه فرضي، ٧٩/٣: حديث رقم٢٢١٥].

(٤) العيني، عمدة القاري (ج٢٤/١٢) .

(٥) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير/باب من احتبس فرساً في سبيل الله، ٢٨/٤: حديث رقم٣٨٥٣].

قوله:(إيماناً بالله)، وقوله: (تصديقاً بوعده) تعليلان بالمفعول لأجله، قال العينيّ: قَوْله: " (إِيمَانًا)، نصب على أَنه مفعول لَهُ أَي: ربطه خَالِصا لله تَعَالَى امتثالاً لأَمره "[1] والغريب أن العيني رفض توجيه (إيماناً واحتساباً) في حديثين سابقين[2]على المفعول لأجله، وعدهما حالاً، وفي هذا الحديث يوجّه هذين المنصوبين على المفعول لأجله مع أننا لا نرى فرقاً بين الموضعين.

١٠- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا، لاَ يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ **اسْتِحْيَاءً مِنْهُ**...) [3].

قوله: (استحياءً منه) تعليل بالمفعول لأجله؛ فلم يكن يُرِي جلده للناس بسبب شدة حيائه، والعامل في المفعول لأجله قوله (لا يُرى).

١١- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الطَّاعُونُ رِجْسٌ أُرْسِلَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَوْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ، فَلاَ تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ، وَأَنْتُمْ بِهَا فَلاَ تَخْرُجُوا؛ **فِرَارًا مِنْهُ**) [4].

قوله: (فراراً منه) تعليل بالمفعول لأجله، قال العيني: " أي لأجل الفرار من الطاعون... وَوجه طَائِفَة النصب على الْحَال، وَجعلُوا: ألاَّ، للْإِيجَاب لَا للاستثناء، وَتَقْدِيره: لَا تخْرجُوا إِذا لم يكن خروجكم إلاَّ فِرَارًا مِنْهُ "[5].

١٢- سُئِلَ – رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الذَّنْبِ عِنْدَ اللَّهِ أَكْبَرُ، قَالَ: (أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ) قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: (ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ **خَشْيَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ**) [6].

---

(١) العيني، عمدة القاري، (ج١٤/١٤٦) .

(٢) انظر الحديثين رقم: ٢ و٣ في هذا المبحث.

(٣) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام، ٤/١٥٦: حديث رقم٣٤٠٤].

(٤) [المرجع السابق، كتاب أحاديث الأنبياء/باب حديث الغار، ٤/١٧٥: حديث رقم٣٤٧٣.

(٥) العيني، عمدة القاري (ج١٦/٥٩) .

(٦) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن/باب قوله (والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما) ، ٦/١٠٩: حديث رقم٤٧٦١].

قوله (خشيةَ أن يَطعم معك) تعليل بالمفعول لأجله (خشيةَ) قال العيني:" أَي: لأجل خشيَة، إطعامه مَعَك "[1]، المفعول لأجله هنا معرفة، وهو مصدر صريح مضاف إلى المصدر المؤول بعده والعامل في المفعول لأجله الفعل المضارع (تقتل).

١٣- قال رسول اللَّهِ ﷺ: (إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ المَلاَئِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا **خُضْعَانًا** لِقَوْلِهِ...) [2].

قوله (خضعاناً) مفعول لأجله بمعنى خضوعاً وإذعاناً من أجل قوله تعالى، فهو تعليل، والعامل بالنصب في المفعول لأجله الفعل الماضي: (ضربت).

١٤- قَالَ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الوَحْيِ: (فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا المَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَجَئِثْتُ مِنْهُ **رُعْبًا**، فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي...) [3].

قوله: (رعباً) تعليل بالمفعول لأجله، أي بسبب الرعب.

١٥- قالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: (الخَيْلُ لِثَلاَثَةٍ: لِرَجُلٍ أَجْرٌ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ، وَعَلَى رَجُلٍ وِزْرٌ، فَأَمَّا الَّذِي لَهُ أَجْرٌ: فَرَجُلٌ رَبَطَهَا في سَبِيلِ اللَّهِ، فَأَطَالَ لَهَا فِي مَرْجٍ أَوْ رَوْضَةٍ، فَمَا أَصَابَتْ فِي طِيَلِهَا ذَلِكَ فِي المَرْجِ وَالرَّوْضَةِ، كَانَ لَهُ حَسَنَاتٍ، وَلَوْ أَنَّهَا قَطَعَتْ طِيَلَهَا فَاسْتَنَّتْ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ، كَانَتْ آثَارُهَا وَأَرْوَاثُهَا حَسَنَاتٍ لَهُ، وَلَوْ أَنَّهَا مَرَّتْ بِنَهَرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَسْقِيَ بِهِ كَانَ ذَلِكَ حَسَنَاتٍ لَهُ، فَهِيَ لِذَلِكَ الرَّجُلِ أَجْرٌ، وَرَجُلٌ رَبَطَهَا **تَغَنِّيًا وَتَعَفُّفًا**، وَلَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي رِقَابِهَا وَلاَ ظُهُورِهَا، فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ، وَرَجُلٌ رَبَطَهَا **فَخْرًا وَرِئَاءً وَنِوَاءً**، فَهِيَ عَلَى ذَلِكَ وِزْرٌ) [4].

قوله: (تغنياً وتعففاً) تعليل بالمفعول لأجله، قال العيني: " قَوْله: (تغَنِّيا)، نصب على التَّعْلِيل أَي: اسْتغْنَاء عَن النَّاس بِطَلَب نتاجها الْغنى والعفة. قَوْله: (وَتَعَفُّفًا)، عطف عَلَيْهِ أَي: لأجل ذَلِك تعففه عَن سُؤَالهمْ بِمَا يعمله عَلَيْهَا ويكتسبه على ظُهُورهَا "[5] وكذلك قوله: (فخراً ورياءً ونواءً) قال العيني: قَوْله: " (فخراً) نصب على التَّعْلِيل، أَي: لأجل التفاخر.

---

(١) العيني، عمدة القاري (ج٩٦/١٩) .

(٢) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن/باب (حتى إذا فزّع عن قلوبهم قالوا) ،١٢٢/٦: حديث رقم٤٨٠٠].

(٣) [البخاري، كتاب تفسير القرآن/باب (وثيابك فطهر) ، ١٦٢/٦: حديث رقم٤٩٢٥].

(٤) [البخاري، كتاب تفسير القرآن/باب (ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) ، ١٧٥/٦: حديث رقم٤٩٦٢.

(٥) العيني، عمدة القاري (ج٢١٦/١٢) .

قَوْله: (ورياء) عطف عَلَيْهِ، أَي: لأجل الرِّيَاء، ليقال: إِنَّه يُربي خيل كَذَا وَكَذَا. قَوْله: (ونواء)، عطف على مَا قبله أَيْضاً "[1] وواضح أن العامل بالنصب في هذه المصادر جميعاً هو الفعل (ربطها).

١٦- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ **خُيَلاَءَ**، لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ) فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ أَحَدَ شِقَّيْ ثَوْبِي يَسْتَرْخِي، إِلَّا أَنْ أَتَعَاهَدَ ذَلِكَ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّكَ لَسْتَ تَصْنَعُ ذَلِكَ **خُيَلاَءَ**) [2].

قوله: (خيلاءَ) في المرتين بمعنى تكبراً، ونصب على أنه مفعول لأجله، أي: لأجل الخيلاء، وقال ابن حجر: " أي بسبب الخُيلاء "[3].

١٧- قال رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: (لاَ يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ **بَطَرًا**) [4].

قوله: (بطراً) منصوب على أنه مفعول لأجله؛ أي بسبب البطر، فهي لا تختلف عن سابقتها (خُيلاء)، وقيل بجواز اعتباره حالاً[5].

١٨- قال رَسُولَ اللَّهِ ﷺ:(جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا، وَأَنْزَلَ فِي الأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا، فَمِنْ ذَلِكَ الجُزْءِ يَتَرَاحَمُ الخَلْقُ، حَتَّى تَرْفَعَ الفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا، **خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ**) [6].

قوله: (خشيةَ أن تصيب ولدها) تعليل بالمفعول له، أي: كي لا تصيب ولدها، وقوله خشية مفعول له معرفة مضاف إلى المصدر المؤول.

١٩- عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا رَآهُ قَالَ: (بِئْسَ أَخُو العَشِيرَةِ، وَبِئْسَ ابْنُ العَشِيرَةِ) فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ لَهُ كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطْتَ

---

(١) العيني، عمدة القاري (ج٢١٦/١٢) .

(٢) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم/باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لو كنت متخذاً خليلاً"، ٦/٥: حديث رقم٣٦٦٥].

(٣) ابن حجر، فتح الباري (ج٢٥٨/١٠) .

(٤) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب اللباس/ باب من جر ثوبه من الخيلاء، ١٤١/٧: حديث رقم٥٧٨٨].

(٥) انظر: العيني، عمدة القاري، (ج٢٩٧/٢١) .

(٦) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب/باب جعل الله الرحمة مائة جزء، ٨/٨: حديث رقم٦٠٠٠].

إِلَيْهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يَا عَائِشَةُ، مَتَى عَهِدْتِنِي فَحَّاشًا، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ **اتِّقَاءَ شَرِّهِ**) [1].

قوله: (اتقاءَ شره) تعليل بالمفعول لأجله، والمعنى بسبب اجتناب شره، وهو معرفة مضاف إلى ما بعده.

٢٠- قال رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: (لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا، وَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِئَ دَعْوَتِي **شَفَاعَةً لِأُمَّتِي** فِي الآخِرَةِ) [2].

قوله: (شفاعةً لأمتي) تعليل بالمفعول لأجله، والمعنى: من أجل الشفاعة لأمتي.

---

(١) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب/باب لم يكن البي صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً، ١٣/٨: حديث رقم٦٠٣٢].

(٢) [البخاري، كتاب الدعوات/باب لكل نبي دعوة مستجابة، ٦٧/٨: حديث رقم٦٣٠٤].

خلاصة:

١- المفعول لأجله هو الأصل في التعليل من جهة الأسماء، وله تسميات عدّة.

٢- أكثر النحاة من وضع الشروط للمفعول لأجله، ومنها ما يُقبل لأنه منطقي، ومنها لا يُقبل لما فيه من تأوُّل وتعسف.

٣- المفعول لأجله يأتي نكرة ويأتي معرفة مضافاً لما بعده، وقد جاء في صحيح البخاري منوعاً وفقاً لهاتين الحالتين، وجاء في غير موضع مضافاً إلى المصدر المؤول.

٤- جاء التعليل بالمفعول لأجله في صحيح البخاري بحضور جيد، بما يزيد على ثلاثين موضعاً.

٥- اختُلف في قطعية بعض مواضع المفعول لأجله، فمنهم من جعله تمييزاً، ومنهم من جعله حالاً، حسب تأول وفهم معنى الحديث الشريف.

المبحث الثاني:

التعليل بجواب الطلب

المطلب الأول:

التعليل بجواب الطلب عند النحاة:

من الأساليب المشهورة في العربية أسلوب الطلب، وهو أن يقع الفعل المضارع بعد أمر أو نهي أو استفهام أو تمنٍ أو عرض فيُجزم، ويشتمل هذا الأسلوب معنى التعليل، وأما مثال جزم المضارع بعد الأمر فقولك: ادرس تنجح، ومثاله بعد النهي: لا تفعل يكن خيراً لك، ومثاله بعد الاستفهام: ألا تأتيني أحدثْكَ، ومثاله بعد التمني: ليته عندنا يحدثْنا، ومثاله بعد العرض: ألا تصمت تصبْ خيراً.

ويشترط في الفعل المضارع الواقع جواباً للطلب لِيُجزم أن يكون مسبَباً عمّا قبله، فإن لم يكن كذلك وجب الرفع، كتسبب جزاء الشرط على فعل الشرط[١]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا**﴾[٢] فالفعل المضارع (يأتوك) مجزوم لوقوعه في جواب الطلب، وهو مسبَبٌ عن الطلب وهو الفعل (أذّن)، فالأذان سبب للإتيان، والإتيان مسببٌ عن الأذان، وكذلك قوله تعالى: ﴿**فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ**﴾[٣] فقد جزم الفعل المضارع (نكتل) لوقوعه في جواب الطلب (أرسلْ)، وجواب الطلب مسبَب عن الطلب ذاته، أي إن الكيل مسبَب عن الإرسال.

ولا يخفى أن هذا الأسلوب يشبه جداً أسلوب الشرط من حيث المعنى، بل ذهب بعضهم إلى أنه شرط في الأصل؛ وهو مذهب الخليل، فقد قال سيبويه: " وزعم الخليل: أنَّ هذه الأوائل كلها فيها معنى (إنْ)، فلذلك انجزم الجواب؛ لأنه إذا قال ائتني آتِكَ فإنّ معنى كلامه: إن لم يكن منك إتيانٌ آتكَ، وإذا قال: أين بيتك أزُرْكَ، فكأنه قال: إنْ أعلمْ مكان بيتك أزُرْكَ "[٤].

---

(١) انظر: حسن، النحو الوافي (ج٣٨٧/٤) .

(٢) [الحج: ٢٧].

(٣) [يوسف: ٦٣].

(٤) سيبويه، الكتاب، (ج٩٤/٣) .

ولعل هذا ما ذهب إليه أبو علي الفارسي، ونسبه إليه الجرجاني، بل ذهب إلى أبعد من مذهب الخليل، فالطلب عنده هو شرط مع بعض الحذف، فيقول: " وقد يُحذف الشرط من مواضع فلا يؤتى به لدلالة ما ذُكر عليه، وتلك المواضع: الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والعرض، تقول: أكرمْني أُكرمْكَ، والتأويل: إنْ تكرمْني أُكرمْكَ "[1]، ولم يختلف ابن يعيش عن سابقيه في ذلك؛ إذ أكّد على أنّ الجزم الحاصل لجواب الطلب إنما هو حاصل بسبب المشابهة بين الشرط والطلب[2].

وقد لا يكون جواب الطلب مُسبَبا عن الطلب، وحينها لا يجب الجزم، وهذا ما أشار إليه سيبويه بقوله: " وإن شئتَ رفعتَ على أن لا تجعله معلقاً بالأول، وتجعل الأول مستغنياً عنه "[3]، وذلك مثل: " لا تدنُ من الأسدِ يأكُلُك " فعدم دنوك من الأسد ليس سبباً في أكلك، والرفع هنا على سبيل القطع؛ فالجواب منقطع عن الطلب أي ليس نتيجة له.

---

(١) الجرجاني، المقتصد (ص١١٢٣) .

(٢) بن يعيش، المفصل (ج٤/٢٧٦) .

(٣) الكتاب، سيبويه (ج٣/٩٥ -٩٦) .

المطلب الثاني:
التعليل بجواب الطلب في صحيح البخاري :

جاء التعليل بجواب الطلب في صحيح البخاري، في نحوٍ من ستة مواضع على النحو الآتي :

١- لَمَّا اشْتَدَّ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَجَعُهُ قَالَ: (ائْتُونِي بِكِتَابٍ **أَكْتُبْ** لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ) [١].

قوله: (أَكْتُبْ) تعليل بجواب الطلب؛ أي: كي أكتب، وهو فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون لوقوعه في جواب الطلب، وقد جوّز ابن حجر[٢]والعيني[٣] رفعه على الاستئناف؛ أي على أنه منقطع عما قبله، وقد جاء الأمر في موضع آخر من الصحيح باسم فعل الأمر (هلمّ) [٤]

٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: اتَّبَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَخَرَجَ لِحَاجَتِهِ فَكَانَ لَا يَلْتَفِتُ فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقَالَ: (ابْغِنِي أَحْجَارًا **أَسْتَنْفِضْ** بِهَا...) [٥].

قوله (أَسْتَنْفِضْ) تعليل بجواب الطلب (الأمر)، وهو مجزوم لوقوعه في جواب الأمر، ويجوز فيه الرفع على الاستئناف[٦].

٣- قال النَّبِيَّ ﷺ لِأَبِي طَلْحَةَ: (الْتَمِسْ غُلَامًا مِنْ غِلْمَانِكُمْ **يَخْدُمْنِي**) [٧].

قوله: (يخدمْني) تعليل بجواب الطلب أي: لكي يخدمني، فهي فعل مضارع مجزوم لكونه جواباً للطلب، ويجوز فيها الرفع على تقدير: (هو يخدمُني) [٨].

---

(١) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب العلم/باب كتابة العلم، ٣٤/١: حديث رقم١١٤].
(٢) ابن حجر، شرح الباري (ج٢٠٨/١) .
(٣) العيني، عمدة القاري (ج١٧٠/٢)
(٤) انظر الحديث رقم: ٧٣٦٦.
(٥) [البخاري، كتاب الوضوء/باب الاستنجاء بالحجارة، ٤٢/١: حديث رقم١٥٥].
(٦) العيني، عمدة القاري (ج٢٩٩/٢) .
(٧) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير/باب من غزا بصبي للخدمة، ٣٦/٤: حديث رقم٢٨٩٣].
(٨) انظر: العيني، عمدة القاري (ج١٧٧/١٤) .

٤- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ حَلَفَ مِنْكُمْ، فَقَالَ فِي حَلِفِهِ: بِاللَّاتِ وَالعُزَّى، فَلْيَقُلْ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ **أُقَامِرْكَ**، فَلْيَتَصَدَّقْ) [١].

قوله: (أقامرك) تعليل بجواب الأمر؛ فالمعنى: تعال لأقامرك، وهو مضارع مجزوم لأنه جواب الطلب[٢] (تعال) وهو اسم فعل أمر بمعنى (أقبِلْ).

٥- قال رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: (قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنْفِقْ **أُنْفِقْ** عَلَيْكَ) [٣].

قوله (أُنفقْ) جواب للطلب مجزوم، فالأول جزاء للثاني، ويتضح هنا شبهه بالشرط، أي: إن تنفقْ أنفقْ عليك، وهو تعليل أي: أنفقْ لأنفقَ عليك.

٦- قالَ النَّبِيّ ﷺ: (تُنْكَحُ المَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَدَاكَ) [٤].

اشتمل هذا الحديث على تعليلات باللام سبق ذكرها في موضوع (التعليل باللام)، ومرادنا هنا هو قوله (تَرِبَتْ يداك)؛ إذ إنه جواب للطلب، أو هو جزاء للأمر أي: من يظفر بذات الدين تربت يداه، فيكون على ذلك متضمناً معنى التعليل، وقوله (تربتْ) فعل ماض مبني على الفتح، والتاء للتأنيث، وهو في محل جزم لأنه واقع في جواب الطلب، وقوله: (يداك) فاعل مرفوع بالألف لأنه مثنىً.

وقوله (تربَتْ) قيل إنَّ هَذِه كلمة أَصْلهَا عِنْد الْعَرَب: افْتَقَرتْ، وَلَكِن اعتادوا اسْتِعْمَالهَا غير قَاصِدين مَعْنَاهَا الأَصْلي[٥]؛ لأنّ معناها إلصاق اليد بالتراب أي الفقر، وقد اعتادت العرب أن تدعو على الرجل ولا تريد به شراً، وذلك نحو (لا أبا لك) و(ويل أمه).

---

(١) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب/باب من لم ير إكفار من قال ذلك متأولاً أو جاهلاً، ٢٧/٨: حديث رقم٦١٠٧].

(٢) انظر: السندي، حاشية السندي على النسائي (ج٨/٧) .

(٣) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن/باب قوله(وكان عرشه على الماء) ، ٧٣/٦: حديث رقم٤٦٨٤].

(٤) [البخاري، كتاب النكاح/باب الأكفاء في الدين، ٧/٧: حديث رقم٥٠٩٠].

(٥) انظر: ابن الملقن، البدر المنير (٥٠٢/٧) .

خُلاصة:

- لم يخص النحاة ولا البلاغيون جواب الطلب بحديث عن كونه يفيد التعليل، وإنما كان من خلال إشارات بسيطة عند حديثهم عن جزمه، وأنه لا يُجزم إلا إن تعلق بالطلب.
- ثمة مشابهة واضحة بين الطلب والشرط، بل منهم من رأى أن الطلب شرط حذفت أداته.
- جاء التعليل بالطلب في صحيح البخاري بنسبة بسيطة؛ فقد ظهر في ستة مواضع.
- توسع شراح البخاري في ضبط جواب الطلب بين الجزم والرفع، وذلك على أنه استئناف أو جواب للطلب.
- تنوع الطلب نفسه في هذه الأحاديث بين فعل الأمر، واسم الفعل.

المبحث الثالث:

التعليل بالجملة

أولاً: الجملة عند النحاة:

الجملة هي المكون التركيبي في النظام اللغوي والذي يحمل دلالة معينة "فالجملة لابد أن تفيد معنىً (ما)، وإلا كانت عبثاً، فلو رُتّبت كلمات ليس بينها ترابط يؤدي إلى إفادة معنىً (ما) لم يكن ذلك كلاماً "[١]، ولعل هذا ما أشار إليه سيبويه حين جعل الكلام أقساماً: " مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، ومحال كذب "[٢]، وقد مثّل على الكلام المستقيم بقوله: " أتيتك أمس وسآتيك غداً "[٣] ومثل على الكلام المُحال أي غير المستقيم بقوله: " أتيتك غداً وسآتيك أمس "[٤].

وإن كان سيبويه قد تعرض لمفهوم الجملة ودلالتها، إلا أنه لم يطلق عليها مصطلح (الجملة) بل ذكره المتأخرون عنه، فهذا ابن جني يذكرها صراحة بقوله: " وَأما الْجُمْلَة فَهِيَ كل كَلَام مُفِيد مُسْتَقل بِنَفسِهِ "[٥]، ثم يتطرق لنوعي الجملة العربية فيقول: " وَهِي على ضَرْبَيْنِ: جملَة مركبة من مُبْتَدأ وَخبر وَجُمْلَة مركبة من فعل وفاعل "[٦]، ويقول الزمخشري في نوعي الجملة: " الكلام المؤلَّف إما من اسمين أُسند أحدهما إلى الآخر نحو: زيد قائم، وإما من فعل واسم نحو: ضربَ زيدٌ، ويُسمى (كلاماً) و(جملة) "[٧].

وأما ابن يعيش فلم يبتعد كثيراً بل عبّر عن الجملة بقوله: " والكلام هو المركب من كلمتين أُسندت إحداهما إلى الأخرى، وذاك لا يتأتى إلا في اسمين، كقولك: زيدٌ أخوك، وبشرٌ صاحبك، أو في فعلٍ واسمٍ، نحو قولك: ضرب زيدٌ، وانطلق بكرٌ، وتسمَّى الجملة "[٨]، وفي موضع ثانٍ قال ابن يعيش: والكلام هو المركب من كلمتين أُسندت إحداهما إلى الأخرى، وذاك

---

(١) فاضل السامرائي، الجملة العربية والمعنى (ص٧) .

(٢) سيبويه، الكتاب (ج١/٢٥)

(٣) المرجع السابق (ج١/٢٥.

(٤) المرجع السابق (ج١/٢٥) .

(٥) ابن جني، اللمع في العربية (ج١/٢٦) .

(٦) المرجع السابق (ج١/٢٧)

(٧) الزمخشري، الأنموذج (ص١٦)

(٨) ابن يعيش، شرح المفصل (ج١/٧٠) .

لا يتأتى إلا في اسمين، كقولك: زيدٌ أخوك، وبشرٌ صاحبك"؛ أو في فعلٍ واسمٍ، نحو قولك: ضرب زيدٌ وانطلق بكرٌ، وتسمَّى الجملة "[1]، وفي موضع ثالث قال: " أنّ الكلام عبارةٌ عن الجُمَل المفيدةِ، وهو جنسٌ لها؛ فكلٌّ واحدة من الجملِ الفعليّةِ والاسميّةِ نوعٌ له، يصدق إطلاقُه عليها "[2].

وفي الفرق الدلالي بين الجملتين – الاسمية والفعلية –ذكر عبد العزيز عتيق أنَّ: " الجملة الاسمية تفيد بأصل وضعها ثبوت شيء لشيء ليس غير، فجملة: الناجح مسرور لا يفهم منها سوى ثبوت شيء لشيء... وقد يكتنفها من القرائن والدلالات ما يخرجها عن أصل وضعها فتفيد الدوام والاستمرار، كأن يكون الكلام في معرض المدح أو الذم كقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ**﴾[3] فالجملة الأولى سيقت في معرض المدح والثانية سيقت في معرض الذم... أما الجملة الفعلية فموضوعة أصلاً لإفادة الحدوث في زمن معين[4]كقولك: عاد الغريب، أو يعود الغريب، أو سيعود الغريب.

وفي الصفحات القادمة سنجد أنَّ هذه الجملة سواءٌ أكانت اسمية أم فعلية قد تفيد التعليل، ويُفهم هذا التعليل من سياق الكلام؛ إذ ليس واضحاً معلوماً كما رأينا في التعليل بالحروف، أو المفعول له، أو جواب الطلب، وإنما يُستكشف من دلالة الجملة.

---

(١) ابن يعيش، شرح المفصل (ج١/٧٢) .

(٢) المرجع السابق (ج١/٧٥) .

(٣) [الانفطار: ١٣-١٤]

(٤)عتيق، عبد العزيز، علم المعاني (ص٤٨و٤٩) .

ثانياً: التعليل بالجملة في صحيح البخاري:

المطلب الأول:

التعليل بالجملة الفعلية في صحيح البخاري

جاء التعليل بالجملة الفعلية في صحيح البخاري في واحدٍ وعشرين موضعاً تقريباً، وقد تكرر في ثمانية وعشرين موضعاً[١]، وهذا عرض لغير المكرر منها:

١- قالَ ﷺ: (لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، **اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ**) [٢].

جملة: (اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ) جملة فعلية حالية أو مستأنفة، اتخذ: فعل ماضٍ، والواو فاعل، وقبور مفعول به أول، وهي مضاف، وأنبيائهم مضاف إليه مجرور، ومساجد مفعول به ثانٍ، والجملة بأكملها تفيد التعليل، أي: لعنهم الله لاتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد، فقد قال العيني في هذا الحديث: " لعن الْيَهُود لكَوْنهم اتَّخذُوا قُبُور أَنْبِيَائهمْ مَسَاجِد"[٣].

٢- قالَ النَّبِيّ ﷺ: (وَيْحَ عَمَّارٍ، **تَقْتُلُهُ الفِئَةُ البَاغِيَةُ**) [٤].

قوله: (ويح) ذكر ابن بطال أنها كلمة يراد بها المدح لعمار[٥]، وذكر العيني أنها كلمة رحمة كما أن كلمة (ويل) كلمة عذاب[٦]، جملة (تقتله الفئة الباغية) استئنافية تفيد التعليل؛ فالنبي ﷺ يمدحه، أو يترحم عليه لأنه سيقتل على يد الفئة الباغية ويقصد بها أولئك الذين كانوا في جيش معاوية – رضي الله عنه – ثم قتلوا عماراً في صفين.

٣- قالَ النَّبِيّ ﷺ: (هَذَا جِبْرِيلُ **جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ**) [٧].

---

(١) انظر الأحاديث رقم: ٤٣٧ و١٣٣٠ و١٣٩٠ و٣٤٥٣ و٤٤٤١ و٤٤٤٣ و٥٨١٥ و٢٨١٢ و٤٤٨ و٩١٧ و٢٢٢٣ و٣٤٦٠ و٥٠٧٩ و٥٠٨٠ و٥٢٤٥ و٥٢٤٧ و٥٣٦٧ و٦٣٨٧ و٤٥٤٩ و٦٦٥٩ و٦٦٧٦ و٥٠٣٧ و٥٠٣٨ و٥٠٤٢ و٦٣٣٥ و٣١٥٠ و٤٣٣٦ و٧٥٢٠ ..

(٢) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصلاة/باب الصلاة في البيعة، ٩٥/١: حديث رقم٤٣٥].

(٣) العيني، عمدة القاري (١٧٣/٤) .

(٤) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصلاة/باب التعاون في بناء المسجد، ٩٧/١: حديث رقم٤٤٧].

(٥) ابن بطال، شرح صحيح البخاري (ج٢٧/٥)

(٦) العيني، عمدة القاري (ج٢٠٩/٤) .

(٧) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان/باب سؤال جبريل النبي ﷺ، ١٩/١: حديث رقم٥٠].

جملة: (جاء يعلم الناس دينهم) جملة فعلية في محل نصب حال، تفيد التعليل؛ أي: جاء ليعلم الناس دينهم، ومما يؤكد ذلك رواية أخرى للحديث بلام التعليل (جاء ليُعلمَ) [1].

٤- قال رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ **يُصَلِّي** جَاءَ الشَّيْطَانُ، فَلَبَسَ عَلَيْهِ حَتَّى لاَ يَدْرِيَ كَمْ صَلَّى...) [2].

جملة (يُصلي) في محل نصب حال لـ (أحدكم) وهي تفيد التعليل، والمعنى: إذا جاء أحدكم ليُصلي.

٥- صَلَّى النبيُّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ العَصْرَ، فَسَلَّمَ، ثُمَّ قَامَ مُسْرِعًا، فَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ إِلَى بَعْضِ حُجَرِ نِسَائِهِ، فَفَزِعَ النَّاسُ مِنْ سُرْعَتِهِ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ، فَرَأَى أَنَّهُمْ عَجِبُوا مِنْ سُرْعَتِهِ، فَقَالَ: (**ذَكَرْتُ شَيْئًا مِنْ تِبْرٍ عِنْدَنَا**، فَكَرِهْتُ أَنْ يَحْبِسَنِي، فَأَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ) [3].

خرج النبيُّ ﷺ مسرعاً متخطياً رقاب الناس، فلما لاحظ استغرابهم من فعله، أراد أن يعللَ لهم سبب فعله، فقال: (ذكرت شيئاً من تبر عندنا)، والتبر هو الذهب، فكان تعليلاً بالجملة الفعلية، وهي جملة مقول القول في محل نصب.

٦- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ العَذَابِ، **يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ**، فَإِذَا قَضَى نَهْمَتَهُ، فَلْيُعَجِّلْ إِلَى أَهْلِهِ) [4].

جملة (يمنعُ أحدَكم طعامَه و...) " جملَة استئنافية، فَلذَلِك فصلها عَمَّا قبلهَا، وَهِي فِي الْحَقِيقَة جَوَاب عَمَّا يُقَال: لم كَانَ السّفر كَذَلِك؟ فَقَالَ: لِأَنَّهُ يمْنَع أحدكُم طَعَامه، أَي لَذَّة طَعَامه. وَقَالَ الْخطابِيّ: يُرِيد أَنه يمنعهُ الطَّعَام فِي الْوَقْت الَّذِي يَسْتَوْفِيه مِنْهُ لغدائه وعشائه، وَالنَّوْم كَذَلِك يمنعهُ فِي وقته، وَاسْتِيفَاء الْقدر الَّذِي يحْتَاج إِلَيْهِ. وَقد ورد التَّعْلِيل فِي رِوَايَة سعيد المَقْبُري بِلَفْظ: (السّفر قِطْعَة من الْعَذَاب لِأَن الرجل يشْتَغل فِيهِ عَن صلَاته وصيامه)"[5]

---

(١) انظر الحديث رقم: ٤٧٧٧.

(٢) [البخاري، صحيح البخاري، باب ما جاء في السهو/باب السهو في الفرض والتطوع، ٦٩/٢: حديث رقم١٢٣٢].

(٣) [البخاري، كتاب الأذان/باب من صلى بالناس فذكر حاجة فتخطاهم، ١٧٠/١: حديث رقم٨٥١].

(٤) [البخاري، كتاب الحج/باب السفر قطعة من العذاب، ٨/٣: حديث رقم١٨٠٤].

(٥) العيني، عمدة القاري (ج١٠/١٣٨)

٧- بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى فُلاَنَةَ، امْرَأَةٍ قَدْ سَمَّاهَا سَهْلٌ (أَنْ مُرِي غُلاَمَكِ النَّجَّارَ، يَعْمَلْ لِي أَعْوَادًا، **أَجْلِسُ عَلَيْهِنَّ** إِذَا كَلَّمْتُ النَّاسَ) [١]

جملة (أجلس عليهن) جملة استئنافية تفيد التعليل، والمعني: مُرِيهِ يصنع لي أعواداً لأجلسَ عليها، والأعواد يُقصدُ بها المنبر.

٨- قَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: (قَاتَلَ اللَّهُ يَهُودَ **حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ، فَبَاعُوهَا وَأَكَلُوا أَثْمَانَهَا**) [٢].

هذا دعاء من النبي ﷺ على اليهود، ثم يبين سبب دعائه عليهم؛ وهو أن الله حرّم عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا أثمانها، وجملة (حُرمت عليهم...) حالية أو استئنافية.

٩- قَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لجابر بن عبد الله: (فَهَلَّا جَارِيَةً **تُلاَعِبُهَا وَتُلاَعِبُكَ**) [٣].

هذا الجزء من الحديث تعليق من النبي ﷺ بعد أن علم أن جابراً – وكان شاباً حديث السن – قد تزوج من ثيّب، جملة (تلاعبها) في محل نصب نعت لـ (جارية)، وجملة (وتلاعبك) معطوفة على الأولى، هلّا: حرف مبني على السكون يفيد العرض، وقوله (جاريةً) مفعول به مقدم منصوب.

١٠- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ **يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ**، هُوَ عَلَيْهَا فَاجِرٌ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ) [٤].

جملة (يقتطع بها...) في محل جر نعت، وهي تفيد التعليل، والمعنى: من حلف على يمين ليقتطع بها...، ومعنى قوله (هو عليها فاجر) أي كاذب.

١١- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ **يُرِيدُ أَدَاءَهَا** أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَ **يُرِيدُ إِتْلاَفَهَا** أَتْلَفَهُ اللَّهُ) [٥].

جملة (يريد أداءها) جملة حالية، تفيد التعليل، والمعني: من أخذ أموال الناس ليؤديها...، ومثلها قوله: (يريد إتلافها) أي لإتلافها.

---

(١) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب البيوع/باب النجار، ٦١/٣: حديث رقم٢٠٩٤].

(٢) [البخاري، كتاب البيوع/باب لا يذاب شحم الميتة ولا يباع ودكه، ٨٢/٣: حديث رقم٢٢٢٤].

(٣) [البخاري، كتاب الوكالة/باب إذا وكل رجل رجلاً أن يعطي شيئاً، ١٠٠/٣: حديث رقم٢٣٠٩].

(٤) [البخاري ، كتاب المساقاة/ باب الخصومة في البئر والقضاء عليها، ١١٠/٣: حديث رقم٢٣٥٦].

(٥) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب في الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس/باب من أخذ أموال الناس يريد أداءها أو إتلافها، ١١٥/٣: حديث رقم٢٣٨٧].

١٢- سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا يَقْرَأُ فِي المَسْجِدِ، فَقَالَ: (رَحِمَهُ اللَّهُ **لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً**، أَسْقَطْتُهُنَّ مِنْ سُورَةِ كَذَا وَكَذَا) [١].

قوله: (رحمه الله) دعاء بالرحمة لهذا الرجل، خبري لفظاً، إنشائي معنىً، ثم جملة (لقد أذكرني...) تعليل لهذا الدعاء، فهو يدعو للرجل لأنه أذكره آياتٍ أسقطها.

١٣- قالَ النَّبِيُّ ﷺ: (يَرْحَمُ اللَّهَ مُوسَى، **قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ**) [٢].

الجملة الفعلية (قد أوذي بأكثر من هذا) تعليل يبين سبب ترحم النبي ﷺ على موسى عليه السلام، وهي جملة استئنافية لا محل لها من الإعراب.

١٤- قالَ النَّبِيَّ ﷺ:... يَا أُمَّ الزُّبَيْرِ بْنِ العَوَّامِ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ، يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ، اشْتَرِيَا أَنْفُسَكُمَا مِنَ اللَّهِ **لاَ أَمْلِكُ لَكُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا**...) [٣].

جملة (لا أملك لكما من الله شيئاً) تعليل للأمر الذي سبقها، فهو يأمرهما بأن يشتريا نفسيهما بالإسلام؛ لأنه لا يملك لهما من الله شيئاً.

١٥- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: " أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: (أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ). قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: (وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ **تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ**) [٤] الجملة الفعلية (تخاف أن يطعم معك) جملة حالية، تفيد التعليل لقتل الولد، قال العيني: " وَالْمرَاد هُنَا من يقتل وَلَده خشيَة الْفقر، كَمَا قَالَ الله تَعَالَى: ﴿**وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا**﴾[٥] [٦].

---

(١) [البخاري، كتاب الشهادات/باب شهادة الأعمى وأمره ونكاحه وإنكاحه ومبايعته، ١٧٢/٣: حديث رقم ٢٦٥٥].

(٢) [البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام، ١٥٧/٤: حديث رقم ٣٤٠٥].

(٣) [البخاري، كتاب المناقب/باب من انتسب إلى آبائه في الإسلام والجاهلية، ١٨٥/٤: حديث رقم٣٥٢٧].

(٤) [البخاري، كتاب تفسير القرآن/باب قوله تعالى (فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون) ، ١٨/٦: حديث رقم ٤٤٧٧].

(٥) [الإسراء: ٣١].

(٦) العيني، عمدة القاري (ج١٧٨/٢٥) .

١٦- ... ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: (**سَبَقَكَ عُكَاشَةُ**) [١].

الجملة الفعلية (سبقك عكاشة) جملة مقول القول في محل نصب مفعول به وتفيد التعليل؛ إذ إن الرجل طلب من النبي ﷺ أن يدعو الله أن يجعله من السبعين ألف الذين تضيء وجوههم، فاعتذر النبي عن الدعاء له؛ لأن عكاشة بن محصن سبقه بالطلب.

١٧- ... فَقَالَ النبي ﷺ: (يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ) فَقُلْنَ: وَبِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (**تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ العَشِيرَ**...) [٢].

جملة: (تكثرن اللعن وتكفرن العشير) جملة فعلية في محل نصب؛ لأنها جملة مقول القول، وهي تعليل لاستفهام مبدوء بباء التعليل، فقد سأل الاستفهام عن السبب، فجاء الجواب بالسبب، أي: لِأنكنّ تكثرن اللعن، وتكفرن العشير.

١٨- ... فَقَالَ بَعْضُهُمْ: ذَلِكَ مُنَافِقٌ لاَ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لاَ تَقُلْ ذَلِكَ، أَلاَ تَرَاهُ قَدْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، **يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ؟**)[٣].

قوله (يريد بذلك وجه الله) تعليل بالجملة الفعلية، تعليل لقوله(قال لا إله إلا الله) أي: قالها رغبةً في وجه الله.

---

(١) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب اللباس/ باب البرود والحبرة والشملة، ١٤٦/٧: حديث رقم٥٨١١].

(٢) [البخاري، كتاب الحيض/باب ترك الحائض الصوم، ٦٨/١: حديث رقم٣٠٤].

(٣) [البخاري، كتاب الصلاة/باب المساجد في البيوت، ٩٢/١: حديث رقم٤٢٥].

المطلب الثاني:
التعليل بالجملة الاسمية في صحيح البخاري

جاء التعليل بالجملة الاسمية في صحيح البخاري في نحوٍ من واحدٍ وعشرين موضعاً، وقد جاء مكرراً في نحوٍ من خمسةٍ وعشرين موضعاً، وهذا عرض لغير المكرر منها[1]:

١- كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَامَ مِنْ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ: قَالَ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ **أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ** وَلَكَ الْحَمْدُ **لَكَ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ** وَلَكَ الْحَمْدُ **أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ** وَلَكَ الْحَمْدُ **أَنْتَ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ** وَلَكَ الْحَمْدُ **أَنْتَ الْحَقُّ...)** [2].

في هذا الدعاء من الليل يحمد النبي ﷺ الله تعالى خمس مرات، وبعد كل حمدٍ لله يذكر سبب حمده؛ ففي الحمد الأول (لك الحمد) يقول: (أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن) – والْقيّم وَالْقِيَام والقَيوم مَعْنَاهَا وَاحِد، وَهُوَ الْقَائِم بتدبير الْخلق –، وهي جملة اسمية استئنافية تفيد التعليل؛ فالمعنى: لك الحمد لأنك أنت قيم...، ومثل هذه الجملة الجمل الاسمية الأربعة الأخرى.

٢- فَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي، فَقَالَ (مَا يُبْكِيكِ؟) قُلْتُ: سَمِعْتُكَ تَقُولُ لِأَصْحَابِكَ مَا قُلْتَ: فَمُنِعْتُ العُمْرَةَ، قَالَ: (وَمَا شَأْنُكِ؟)، قُلْتُ: لاَ أُصَلِّي، قَالَ: (فَلاَ يَضِرْكِ **أَنْتِ مِنْ بَنَاتِ آدَمَ**، كُتِبَ عَلَيْكِ مَا كُتِبَ عَلَيْهِنَّ) [3].

يواسي النبي صلى الله عائشة – رضي الله عنها – إذ كانت تبكي بعد أن منعت من العمرة لعدم صلاتها بسبب الحيض، وقوله (أنتِ من بنات آدم) جملة اسمية تفيد التعليل، بمعني لا تحزني من أمر كتبه الله عليك لأنك من النساء.

---

(١) انظر الأحاديث رقم: ١١٢٠ و٧٣٨٥ و١٩٦٣ و١٩٦٤ و١٩٦٧ و٢٨١٦ و١٢٤٤ و٢٤٢٧ و٢٤٣٦ و٢٥٠١ و٤١٣٨ و٥٢١٠ و٣٣٨٧ و٤٦٩٤ و٤٣٠٣ و٦٧٦٥ و٦٨١٨ و٧١٨٢ و٢٠٥٣ و٢٢٨١ و٢٧٤٥ و٤٣٠٣ و٣٠٩٦ و٦٧٢٩ و٦٢٢٥ .

(٢) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الدعوات/باب الدعاء إذا انتبه بالليل، ٧٠/٨: حديث رقم٦٣١٧].

(٣) [البخاري، باب العمرة/باب المعتمر إذا طاف طواف العمرة ثم خرج هل يجزئه من طواف الوداع، ٥/٣: حديث رقم١٧٨٨].

٣- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَاصَلَ، فَوَاصَلَ النَّاسُ، فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَنَهَاهُمْ، قَالُوا: إِنَّكَ تُوَاصِلُ، قَالَ: (**لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ** إِنِّي أَظَلُّ أُطْعَمُ وَأُسْقَى) (١).

جملة (لست كهيئتكم) جملة اسمية على اعتبار الأصل فأصلها مبتدأ وخبر: أنا كهيئتكم، فدخل عليها الفعل الناقص الجامد، فأصبحا اسماً وخبراً له، وهي جملة مقول القول في محل نصب، تفيد التعليل؛ حيث واصل النبي صيامه، ففعل الصحابة مثله، فأجهدهم ذلك، فنهاهم، وكان سبب النهي أنهم لن يستطيعوا فعله؛ لأنه النبي ليس حاله كحالهم، فالله تَعَالَى " يفِيض عَلَيْهِ مَا يسد مسد طَعَامه وَشَرَابه من حَيْثُ إِنَّه يشْغلهُ عَن إحساس الْجُوع والعطش، ويقويه على الطَّاعَة "(٢).

٤- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لاَ تَبْكِيهِ - أَوْ: مَا تَبْكِيهِ - **مَا زَالَتِ المَلاَئِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّى رُفِعَ**) (٣).

جاء هذا النهي الذي في صدر الحديث في حق جابر بن عبد الله ﷺ جملة (ما زالت الملائكة...) جملة اسمية تفيد التعليل للنهي الذي وجهه النبي ﷺ لجابر، فالمعنى: يا جابر لا تبكِ أباك؛ لأن الملائكة ما زالت تظله بأجنحتها حتى رُفع.

٥- سُئل رسول الله ﷺ عن ضالة الإبل، فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّتْ وَجْنَتَاهُ - أَوِ احْمَرَّ وَجْهُهُ - ثُمَّ قَالَ: (مَا لَكَ وَلَهَا، **مَعَهَا حِذَاؤُهَا وَسِقَاؤُهَا**، حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا) (٤).

قوله (ما لك ولها؟) استفهام إنكاري، أي: ليس لك هذا، (حذاؤها) أي: خفّها، سقاؤها أي: جوفها الذي يخزن الماء، والجملة (معها حذاؤها وسقاؤها) اسمية تقدم خبرها شبه الجملة على مبتدئها، وهي جملة استئنافية تفيد التعليل، والمعنى: اتركها؛ لأنها تملك مؤونتها.

---

(١) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصوم/باب بركة السحور، ٢٩/٣: حديث رقم١٩٢٢].

(٢) العيني، عمدة القاري، (ج٣٠٠/١٠) .

(٣) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير/باب من قتل من المسلمين يوم أحد، ١٠٢/٥: حديث رقم٤٠٨٠].

(٤) [البخاري، كتاب الأدب/باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله، ٢٧/٨: حديث رقم٦١١٢].

٦- أَمَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِقَتْلِ الوَزَغِ، وَقَالَ: **(كَانَ يَنْفُخُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ)** [١].

الوزغ هو البرص، وفي الحديث الشريف أمرٌ بقتله، وجاء التعليل بالجملة الاسمية المبدوءة بالفعل الناقص، والمعنى: اقتلوه؛ لأنه كان ينفخ على إبراهيم عليه السلام، والجملة الاسمية جملة مقول القول في محل نصب.

٧- عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِشَامٍ، وَكَانَ قَدْ أَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ وَذَهَبَتْ بِهِ أُمُّهُ زَيْنَبُ بِنْتُ حُمَيْدٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَايِعْهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **(هُوَ صَغِيرٌ)** فَمَسَحَ رَأْسَهُ، وَدَعَا لَهُ[٢].

جملة (هو صغير) جملة اسمية، وهي جملة مقول القول في محل نصب، تفيد التعليل لاعتذار النبي ﷺ عن مبايعة عبد الله بن هشام، فالمعنى: لن أبايعه لأنه صغير السن.

٨- ... فَاشْتَدَّتْ عَلَيْنَا العُزْبَةُ، وَأَحْبَبْنَا العَزْلَ فَسَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: (مَا عَلَيْكُمْ أَنْ لاَ تَفْعَلُوا **مَا مِنْ نَسَمَةٍ كَائِنَةٍ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ إِلَّا وَهِيَ كَائِنَةٌ)** [٣].

يسأل الصحابة النبيَّ ﷺ عن العزل[٤]فيسأل سؤالاً بلاغياً: (وما عليكم أن لا تفعلوا؟) الغرض منه الإباحة، و (لا) زائدة[٥]، وجملة (ما من نسمةٍ...)ما نافية ومن حرف جر زائد و(نسمة): مبتدأ، وساغ الابتداء بالنكرة لسبقها بالنفي، (كائنة) نعت، و(إلى يوم القيامة) جار ومجرور ومضاف إليه، و(إلا) أداة حصر، و(هي) مبتدأ، و(كائنة) خبر وهما خبر المبتدأ الأول، وهذه الجملة الاسمية تعليل لاستفهام الإباحة، أي: افعلوا لأنه ما من نسمة كائنة إلا وهي كائنة.

٩- قَالَ بِلاَلٌ: كَانَ عِنْدَنَا تَمْرٌ رَدِيٌّ، فَبِعْتُ مِنْهُ صَاعَيْنِ بِصَاعٍ، لِنُطْعِمَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: **(أَوَّهْ أَوَّهْ، عَيْنُ الرِّبَا عَيْنُ الرِّبَا**، لاَ تَفْعَلْ، وَلَكِنْ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَشْتَرِيَ فَبِعِ التَّمْرَ بِبَيْعٍ آخَرَ، ثُمَّ اشْتَرِهِ) [٦].

---

(١) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/باب قوله تعالى(واتخذ الله إبراهيم خليلاً) ، ١٤١/٤: حديث رقم٣٣٥٩] .

(٢) [البخاري، كتاب الاحكام/باب بيعة الصغير، ٧٩/٩: حديث رقم٧٢١٠].

(٣) [البخاري، كتاب العتق/باب من ملك من العرب رقيقاً فوهب وباع وجامع وفدى وسبى الذرية، ١٤٨/٣: حديث رقم٢٥٤٢].

(٤) العزل هو: نزع الذكر من الفرج عند الإنزال. انظر: العيني، عمدة القاري (ج١٠/١٣) .

(٥) العيني، عمدة القاري، (ج٢٠٢/١٧) .

(٦) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الوكالة/باب إذا باع الوكيل شيئاً فاسداً فبيعه مردود،١٠١/٣: حديث رقم ٢٣١٢].

قوله (أَوَّهْ أَوَّهْ) مرتين كلمة تقال عند الشكاية والحزن، وقالها ﷺ تألماً من هذا الفعل أو لسوء الفهم لمعنى الربا، قوله (عين الربا) أي نفس الربا، وهو خبر لمبتدأ محذوف تقديره (فِعلُك)، وتكرارها توكيد لفظي، وهذه الجملة الاسمية تعليل للنهي الذي يعقبها (لا تفعل).

١٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ أَخَذَ سِنًّا، فَجَاءَ صَاحِبُهُ يَتَقَاضَاهُ، فَقَالُوا لَهُ: فَقَالَ: (إِنَّ لِصَاحِبِ الحَقِّ مَقَالًا)، ثُمَّ قَضَاهُ أَفْضَلَ مِنْ سِنِّهِ، وَقَالَ: **(أَفْضَلُكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً)** [١].

قوله (سنّاً) أي من الإبل، وقوله(إن لصاحب الحق مقالاً) أي قوة حجة، (قضاه) أي أعطاه، وقوله (أفضلكم أحسنكم قضاءً) جملة اسمية في محل نصب لأنها مقول القول، وجاءت في معرض التعليل، وكأنّ الصحابة قد استغربوا من فعل النبي ﷺ، إذا أعطى صاحب الحق أكثر من حقه مع -غلظته في الطلب- فيعلل لهم فعله بهذه الجملة، فالأفضلية عند الله تعالى لمن يحسن قضاء الناس حقوقهم.

١١- قال النَّبِيِّ ﷺ: (... وَيَرْحَمُ اللَّهُ لُوطًا، **لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ)** [٢].

جملة (لقد كان يأوي إلى ركن شديد) تعليل لسبب ترحمه ﷺ على لوط عليه السلام، فالمعنى: يرحم الله لوطاً لكونه كان يأوي إلى ركن شديد.

١٢- ... فَقَالَ عَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ: أَخِي وَابْنُ وَلِيدَةِ أَبِي، وُلِدَ عَلَى فِرَاشِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (هُوَ لَكَ يَا عَبْدُ بْنَ زَمْعَةَ، **الوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الحَجَرُ)** [٣].

قوله (الولد للفراش) أي لصاحب الفراش وهو الزوج، وللعاهر الحَجَرُ أي وللزاني الخيبة والحرمان، وجاءت هذه الجملة الاسمية في معرض التعليل لأنها عبارة عن حكم شرعي، فالولد لك يا عبد بن زمعة، لأن القاعدة الشرعية (الولد للفراش وللعاهر الحجر).

---

(١) [البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها/باب من أهدي له هديه وعنده جلساؤه فهو أحق، ١٦٢/٣: حديث رقم٢٦٠٩].

(٢) [البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/باب قوله عز وجل(ونبئهم عن ضيف إبراهيم) ، ١٤٧/٤: حديث رقم٣٣٧٢].

(٣) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الفرائض/باب الولد للفراش حرة كانت أو أمة، ١٥٣/٨: حديث رقم٦٧٤٩].

١٣- قالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: (لاَ يَقْتَسِمُ وَرَثَتِي دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا **مَا تَرَكْتُ بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِي، وَمَئُونَةِ عَامِلِي فَهُوَ صَدَقَةٌ**) [١].

قوله (لا يقتسمُ) بالرفع على أن (لا) نافية، وفي رواية أخرى بالجزم على أنَّها ناهية[٢]، ويستقيم المعنى في الحالين، وجملة (ما تركت... فهو مؤونة) جملة اسمية، (ما) الموصولة في محل رفع مبتدأ، وجملة (فهو صدقة) خبر المبتدأ، وجملة (ما تركت... فهو صدقة) جاءت في معرِض التعليل لجملة الإخبار أو النهي السابقة، فالمعنى على الرفع: لا يقتسمُ ورثتي ديناراً ولا درهماً؛ لأن ما تركته صدقة، وعلى الجزم: لا تقتسموا مالي؛ لأنّ ما تركته صدقة.

١٤- قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ المَدِينَةَ وَاليَهُودُ تَصُومُ عَاشُورَاءَ، فَقَالُوا: هَذَا يَوْمٌ ظَهَرَ فِيهِ مُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: (**أَنْتُمْ أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْهُمْ** فَصُومُوا) [٣].

جملة (أنتم أحق بموسى منهم) جملة اسمية، الضمير مبتدأ، وقوله أحق خبر، والجملة ابتدائية، تفيد التعليل للأمر الواقع بعدها، والمعنى: صوموه؛ لأنكم أحق بموسى من اليهود.

١٥- خطب النَّبِيَّ ﷺ عَائِشَةَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا أَنَا أَخُوكَ، فَقَالَ: (**أَنْتَ أَخِي فِي دِينِ اللَّهِ وَكِتَابِهِ**، وَهِيَ لِي حَلاَلٌ) [٤]

جملة: (أنت أخي في دين الله وكتابه) جملة اسمية في محل نصب لأنها جملة مقول القول، وهي تفيد التعليل، " فكَأَن أَبَا بكر، رَضِي الله تَعَالَى عَنهُ، ظنّ أَنه لَا يحل للنبي ﷺ أَن يتَزَوَّج ابْنَته للمؤاخاة والخلة الَّتِي كَانَت بَينهمَا"[٥] فيعلل النبي ﷺ قوله المقدر (إنها تحل لي) يعلله بقوله (أنت أخي في دين الله وكتابه).

---

(١) [البخاري، كتاب الوصايا/باب نفقة القيم للوقف، ١٢/٤: حديث رقم٢٧٧٦].

(٢) العيني، عمدة القاري (ج٢٣/٢٣٤) .

(٣) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن/باب(وجاوزنا ببني إسرائيل البحر) ، ٧٢/٦: حديث رقم ٤٦٨٠].

(٤) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح/باب تزويج الصغار من الكبار، ٥/٧: حديث رقم٥٠٨١].

(٥) العيني، عمدة القاري، (ج٧٧/٢٠) .

١٦- عَطَسَ رَجُلاَنِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَشَمَّتَ أَحَدَهُمَا وَلَمْ يُشَمِّتِ الآخَرَ، فَقِيلَ لَهُ، فَقَالَ: (**هَذَا حَمِدَ اللَّهَ، وَهَذَا لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ**) [١].

جملة: (هذا حمد الله وهذا لم يحمد) جملة اسمية في محل نصب، لأنها جمل مقول القول، وهي تعليل لقول مقدّر من الصحابة، تقديره: لِمَ شمّتَ هذا ولم تشمّت الآخر؟ فكان جوابه تعليلاً، (هذا حمد الله وهذا لم يحمد الله)، بمعنى (لأنّ هذا حمد الله وهذا لم يحمد الله).

١٧- قَالَ عمر بن الخطاب ﷺ: أَلَيْسَ اللَّهُ نَهَاكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى المُنَافِقِينَ؟ فَقَالَ: (**أَنَا بَيْنَ خِيَرَتَيْنِ**[٢]) [٣].

قوله: (أنا بين خِيَرَتَيْن) جملة اسمية، مقول القول في محل نصب، وهي تعليل لاستفهام عمر ﷺ الذي معناه: لماذا تصلي على المنافقين؟، فالجواب كان على معنى: أصلي عليهم؛ لأنني بين خِيَرَتين.

١٨- اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أَهْلِ القَلِيبِ، فَقَالَ: (وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟) فَقِيلَ لَهُ: تَدْعُو أَمْوَاتًا؟ فَقَالَ: (**مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ مِنْهُمْ**، وَلَكِنْ لاَ يُجِيبُونَ) [٤]

جملة: (ما أنتم بأسمع منهم) (ما) نافية حجازية، و(أنتم) اسمها في محل رفع، (بأسمعَ) الباء حرف جر زائد للتوكيد، و(أسمعَ) خبر ما مجرور بالفتحة لفظاً، منصوب محلاً، وهي جملة مقول القول في محل نصب، جاءت في معرض التعليل لاستفهام مقدّرة أداته، وهو قوله (تدعو أمواتاً؟) فكان الجواب بجملة التعليل، على تقدير (نعم) لأنّكم لستم بأسمع منهم.

---

(١) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب/باب الحمد للعاطس، ٤٩/٨ :٦٢٢١].

(٢) قَوْله: (أَنا بَين خيرتين) ، تَثْنِيَة خيرة على وزن: عنبة اسم من قَوْلك: اختاره الله، أَي: أَنا مُخَيّر بَين أَمريْن وهما الاسْتِغْفَار وَعَدَمه، فأيهما أردْت اختاره، العيني، عمدة القاري(ج٨/٥٥) .

(٣) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجنائز/باب الكفن في القميص، ٧٦/٢: حديث رقم١٢٦٩].

(٤) [البخاري، كتاب الجنائز/باب ما جاء في عذاب القبر، ٩٨/٢: حديث رقم١٣٧٠].

خُلاصة:

١- لم يخص النحاة ولا البلاغيون الجملة بكونها تفيد التعليل إلا من خلال حديثهم عن جملة إنَّ ومعموليها، في حين أننا في بحثنا – في مبحث سابق – جعلنا التعليل بـ (إنّ) من قبيل التعليل بالحرف لا بالجملة.

٢- التعليل بالجملة يرتبط بالدرجة الأولى بفهم معنى الحديث، ثم يؤول بحرف أو اسم من أدوات التعليل.

٣- جاء التعليل بالجملة الاسمية، والتعليل بالجملة الفعلية متساويين عدداً، حيث بلغ كلٌ منهما إحدى وعشرين مرة.

٤- لا تعارض بين كون الجملة حالية، أو استئنافية، أو مقول للقول، أو نعت، وكونها تعليلية في آن معاً.

٥- جاء بعض من الجمل الاسمية التعليلية في صحيح البخاري مصدراً بفعل ناقص، لكنها أُدرجت ضمن الجمل الاسمية بالنظر إلى أصلها.

المبحث الرابع:
التعليل بأسلوب الاستفهام

المطلب الأول:
التعليل بالاستفهام عند النحاة والبلاغيين :

لعلَّ هذا المبحث الأقرب ارتباطاً بواحدٍ من موضوعات البلاغة وهو الأساليب الإنشائية، وأغراضها البلاغية، لا سيما الاستفهام الذي يخرج عن معنى الاستفهام لمعانٍ خبرية أخرى، والاستفهام واحد من أنواع الإنشاء الطلبي، وهو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل، بأداة خاصة، وأدواته كثيرة منها الهمزة، وهل، ومتى، وكيف، وأين، ولِمَ[1]، ويُستفهم بكل أداةٍ من تلك الأدوات عن معنىً معين.

وقد تحدث أهل اللغة منذ القِدم عن أنَّ هذه الأدوات لا تلتزم الأداء عن معانيها المنوطة بها، وإنما تخرج لأداء معانٍ أخرى يسميها البلاغيون (الأغراض البلاغية)، وقد تحدث عنها أحمد بن فارس في كتابه (الصاحبي في فقه اللغة) بالتفصيل، وقد فرّق بين الاستفهام والاستخبار، مبيناً أن الاستخبار " أن تستخبر فتُجاب بشيء، فربما فهمته، وربما لم تفهمه، فإذا سألت ثانيةً فأنت مستفهم "[2].

أما عن المعاني التي يخرج إليها الاستفهام فقد ذكر أحمد بن فارس وغيره من اللغويين والبلاغيين عدداً كبيراً منها – نذكرها على عجل دون تفصيل – :التوبيخ، والتفجع، والتبكيت، والتقرير، والتسوية، والاسترشاد، والإنكار، والعَرْض، والتحضيض، والإفهام، والتكثير، والنفي، والإخبار، والتعجب[3].

والحقيقة أنني لم أجد من بين هذه المعاني معنى التعليل، ولم أجد من تحدث من القدماء أو المحدثين من النحاة أو من البلاغيين عن خروج الاستفهام لمعنى التعليل، مع أن المدقق يجد أن الشواهد التي سنوردها – إن شاء الله – تحتمل معنى التعليل.

---

(١) انظر: عبد العزيز عتيق، علم المعاني، (ص٨٨) .

(٢) بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، (ج١/١٣٤)

(٣) المرجع السابق، (ج١/١٣٥) وما بعدها.

أذكر مثلاً قوله ﷺ (نَعَمْ حُجِّي عَنْهَا، **أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكِ دَيْنٌ أَكُنْتِ قَاضِيَةً؟**)[١] وكان هذا جواب لسؤال تلك المرأة التي سألته عن جواز تأدية فريضة الحج عن أمها، فكانت إجابته (نَعم)، ثم أراد أن يعلل لها سبب هذا الجواز، ولو لم يُرِدْ تعليلاً وإقناعاً لصمت عن السؤال، واكتفى بقوله (نَعم حُجي عنها) فقال لها: أرأيتِ لو كان على أمك دين، أكنتِ قاضيةً؟، والملاحظ أن هذا الاستفهام عند البلاغيين سيكون غرضه التقرير، ولا أختلف في كونه تقريراً، لكنه تقرير جيء به من أجل التعليل، وهذا ما لم يذكره المتقدمون ولا المتأخرون، اللهم إلا بعض الإشارات التي حامت حول الحِمى، التي صدرت عن الأستاذة ناغش عيد وقد نسبته لركن الدين محمد بن علي الجرجاني مِن " أننا لا نستطيع القول إن الأسلوب الاستفهامي يفيد معنى واحداً كالتعجب مثلاً بل هناك عدة معان تنبعث من الأسلوب الاستفهامي فمثلاً في قوله: ﴿**كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** ﴾[٢] نجد أن الاستفهام يفيد إنكار الكفر والتعجب من وقوعه، والتوبيخ على أنهما في الغفلة والجهالة فلو قيل إنّ إفادة الاستفهام في الآية الكريمة معنى التعجب إفادة مجازية والتُمِستْ له علاقة بين طلب الفهم والتعجب فماذا يقال عن بقية المعاني التي يفيدها "[٣]، والحق أن تعدد المعاني البلاغية لذات الاستفهام المجازي ناتج من اشتماله على مقاصد عدة.

ولعلّ الزمخشري ممن ذهبوا هذا المذهب فقال في الهمزة في (أتأمرون) في قوله تعالى: ﴿**أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ**﴾[٤]: " (أَتَأْمُرُونَ) الهمزة للتقرير مع التوبيخ والتعجيب من حالهم "[٥]، فقد جمع ثلاثة أغراض بلاغية لذات الاستفهام.

وسيتضح الأمر أكثر من خلال استعراض ما جاء في صحيح البخاري من شواهد تضمنت الاستفهام والغرض منها التعليل.

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب جزاء الصيد/باب الحج والنذور عن الميت، والرجل يحج عن المرأة، ١٨/٣: حديث رقم١٨٥٢].

(٢) [البقرة: ٢٨].

(٣) عيدة، ناغش، بلاغة الاستفهام في الحديث النبوي، مجلة اللغة، ١-٧-٢٠١٦.

(٤) [البقرة: ٤٤].

(٥) الزمخشري، الكشاف، ١٣٣/١.

المطلب الثانيً:

التعليل بالاستفهام في صحيح البخاري:

جاء التعليل بالاستفهام في صحيح البخاري في نحوٍ من سبعة مواضع، وقد جاء مكرراً في ثلاثة مواضع[١]، وهذا عرض لغير المكرر منها:

١- ... فَقَالَ بَعْضُهُمْ: ذَلِكَ مُنَافِقٌ لاَ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لاَ تَقُلْ ذَلِكَ، **أَلاَ تَرَاهُ قَدْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ؟**)[٢].

الكلام في الحديث عن رجلٍ اسمه مَالِكُ بْنُ الدُّخَيْشِنِ أَوِ ابْنُ الدُّخْشُنِ، فيرميه أحد الصحابة بالنفاق، فينهاه النبي ﷺ عن ذلك معللاً بالاستفهام المذكور، وقد كان الغرض من الاستفهام التعليل، والمعنى: لا تقل ذلك؛ إنه قالها يريد بذلك وجه الله.

ويذهب الإمام ابن حجر العسقلاني فيها إلى مذهب آخر؛ إذ يرى أنه استفهام حقيقي فيقول: " وَكَأَنَّهُمْ فَهِمُوا مِنْ هَذَا الِاسْتِفْهَامِ أَنْ لَا جَزْمَ بِذَلِكَ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يَقُولُوا فِي جَوَابِهِ إِنَّهُ لَيَقُولُ ذَلِكَ وَمَا هُوَ فِي قَلْبِهِ "[٣]، وقد جاء في هذا الحديث تعليل آخر في قوله: (قال لا إله إلا الله **يريد بذلك وجه الله**) وهو تعليل بالجملة الفعلية، وقد ورد ذكره في موضعه.

٢- ... فَجَعَلَ الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ – رضي الله عنهما – يَلْعَبَانِ بِذَلِكَ التَّمْرِ، فَأَخَذَ أَحَدُهُمَا تَمْرَةً، فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْرَجَهَا مِنْ فِيهِ، فَقَالَ: (**أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ آلَ مُحَمَّدٍ ﷺ لاَ يَأْكُلُونَ الصَّدَقَةَ؟**)[٤].

استنكر النبي ﷺ أكْلَ أحد حفيديه تمرةً من تمر الصدقة، فأخرجها من فيه، وأرد أن يعلل لحفيدية وللأمة سبب فعله هذا، فجاء التعليل على صورة الاستفهام المذكور، والمعنى: (إنّ آل محمد ﷺ لا يأكلون الصدقة)ولعل مما يدعم ذلك أنْ جاء الحديث برواية الخبر لا

---

(١) انظر الأحاديث رقم: ٧٣١٥ و٤٨٣٦ و٦٤٧١ .

(٢) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصلاة/باب المساجد في البيوت، ٩٢/١: حديث رقم٤٢٥].

(٣) ابن حجر، فتح الباري، (ج٥٢٢/١) .

(٤) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الزكاة/باب أخذ صدقة التمر عند صرام النخل، وهل يُترك الصبي فيمس مال الصدقة، ١٢٦/٢: حديث رقم١٤٨٥].

الاستفهام، في رواية أبي ليلى: (... فأخرجها من فِيهِ، ثمَّ قَالَ: **إنّا أهل بَيت لَا تحل لنا الصَّدَقَة)** [1].

٣- قال ﷺ: (نَعَمْ حُجِّي عَنْهَا، **أَرَأَيْت لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكِ دَيْنٌ أَكُنْت قَاضِيَةً؟)**[2].

سبق ذكره في الإطار النظري لهذا المبحث.

٤- نَهى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ الثِّمَارِ حَتَّى تُزْهِيَ، فَقِيلَ لَهُ: وَمَا تُزْهِي؟ قَالَ: حَتَّى تَحْمَرَّ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(أَرَأَيْتَ إِذَا مَنَعَ اللَّهُ الثَّمَرَةَ، بِمَ يَأْخُذُ أَحَدُكُمْ مَالَ أَخِيهِ)** [3].

في الحديث الشريف نهي عن بيع الثمار قبل أن يبدو صلاحها، وبعد هذا النهي أراد النبي ﷺ بيان علة النهي وسببه، فسأل بالاستفهام المذكور، ومعناه: كيف يأخذ أحدكم مال أخيه، إذا لم يفلح الثمر؟ ليس هذا استفهاماً حقيقياً، وإنما هو إنكاري، ومعناه إذا تلف الثمر بأي حقٍ يأخذ أحدكم مال أخيه؟ والمقصود منه: لا يحق لأحدكم أن يأكل مال أخيه، بالنظر إلى المعنى المقصود، تجد أنَّ ثمة تعليلاً مراداً، وكأنه ينهى عن بيع الثمر قبل زهوها واحمرارها لأن ذلك يؤدي إلى أن يأكل المسلم مال أخيه بالباطل.

٥- عَنْ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ ﷺ، قَالَ:... فَكَانَ لِي أَجِيرٌ، فَقَاتَلَ إِنْسَانًا، فَعَضَّ أَحَدُهُمَا إِصْبَعَ صَاحِبِهِ، فَانْتَزَعَ إِصْبَعَهُ، فَأَنْدَرَ ثَنِيَّتَهُ، فَسَقَطَتْ، فَانْطَلَقَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَهْدَرَ ثَنِيَّتَهُ، وَقَالَ: **(أَفَيَدَعُ إِصْبَعَهُ فِي فِيكَ تَقْضَمُهَا)** [4].

أندر ثنيته أي أسقطها، والثنيّة مقدم الأسنان، الاستفهام المذكور -كما قال العيني[5]- إنكاريّ، وفي نفس الوقت يتضمن معنى التعليل، حيث علل النبي ﷺ حكمه بإهدار ثنية الرجل العاض الذي أُسقطت ثنيته عليه بالاستفهام الإنكاري، وكأنه يقول: أهدرت ثنيتك؛ لأنه لو لم يسحب إصبعه لقضمته.

---

(١) العيني، عمدة القاري (ج٧٩/٩) .

(٢) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب جزاء الصيد/باب الحج والنذور عن الميت، والرجل يحج عن المرأة، ١٨/٣: حديث رقم١٨٥٢].

(٣) [البخاري، كتاب البيوع/ باب إذا باع الثمار قبل أن يبدو صلاحها ثم أصابته عاهة فهو من البائع، ٧٧/٣: حديث رقم٢١٩٨].

(٤) [البخاري، كتاب الإجارة/باب الأجير في الغزو، ٨٩/٣: حديث رقم٢٢٦٥].

(٥) العيني، عمدة القاري، (ج٨٤/١٢) .

٦- قالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: (لاَ يَحْلُبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةَ[١] امْرِئٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِ، **أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تُؤْتَى مَشْرُبَتُهُ، فَتُكْسَرَ خِزَانَتُهُ، فَيُنْتَقَلَ طَعَامُهُ**) [٢].

في الحديث نهي عن حلب شاة الغير بغير إذنه، ثم قوّى النبي ﷺ هذا النهي بالاستفهام البلاغي المذكور الذي غرضه التقرير والتعليل، فالمعنى: لا يحلب أحد ماشية غيره بغير إذنه؛ لأنه لا أحد يحب أن يُفعل ذلك بماشيته.

٧- إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيَقُومُ لِيُصَلِّيَ حَتَّى تَرِمُ قَدَمَاهُ - أَوْ سَاقَاهُ - فَيُقَالُ لَهُ فَيَقُولُ: (**أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا**) [٣].

في الحديث تعليل بالاستفهام المذكور، حيث يقوم النبي ﷺ الليل حتى تتورم قدماه، فيُقال له، أي يُسأل - وقيل أن السائل عائشة - رضي الله عنها-عن سبب ذلك وقد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فيعلل فعله باستفهامه (أفلا أكون عبداً شكوراً)، بمعنى أفعل ذلك لأكون عبداً شكوراً، قال الشيخ عبد الله الشرقاوي قوله (أفلا) للإنكار المشوب بالإشفاق، والفاء للسببية... - والمعنى - بل أفعله لأكون عبداً شكوراً"[٤]، ثم أثبت الشرقاوي السببية لهذا الاستفهام بقوله " وكان من سأله في سبب تحمله المشقة في العبادة ظنَّ أ نَّ سببها إما خوف الذنب أو رجاء المغفرة، فأفادهم أنَّ لها سبباً آخر أتمَّ وأكمل، وهو الشكر على التأهل لها..." [٥].

---

(١) (ماشية) هي الإبل والبقر والغنم وأكثر ما تطلق على الغنم. (مشربته) الموضع المصون لما يخزن أو الغرفة المرتفعة عن الأرض (خزانته) الموضع أو الوعاء الذي يخزن فيه ما يراد حفظه، انظر تعليق مصطفى البغا على هذا الحديث في صحيح البخاري، ١١٦/٣: حديث رقم ٢٤٣٥.

(٢) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب في اللقطة/باب لا تحتلب ماشية أحد بغير إذنه، ١٢٦/٣: حديث رقم٢٤٣٥].

(٣) [البخاري، كتاب التهجد/باب قيام النبي صلى الله عليه وسلم حتى ترم قدماه، ٥٠/٢: حديث رقم١١٣٠].

(٤) الشرقاوي، شرح مختصر الشمائل المحمدية، (ص٣٧٩) .

(٥) المرجع السابق، (ص٣٧٩) .

خلاصة:

التعليل بالاستفهام مصطلح لم أقف عليه في كتابات السابقين أو اللاحقين، وقد جعلته في بحثي؛ لأن التعليل به لا يستطيع أن ينكره منكر.

١- نجد مبحث التعليل بالاستفهام أقرب إلى البلاغة منه إلى النحو، لكنه يقع ضمن التعليل في صحيح البخاري.

٢- يعتمد استخراج هذا النوع من التعليل على فهم معنى الاستفهام الذي يخرج لأكثر من معنى في ذات الموضع.

٣- ارتبط معنى التعليل في أحاديث البخاري بمعنى واحد فقط، وهو الإنكار.

٤- جاء التعليل بالاستفهام في سبعة من أحاديث صحيح البخاري.

٥- اللافت للنظر أن الاستفهام الوارد في هذه الأحاديث السبعة لم يستعمل سوى همزة الاستفهام.

المبحث الخامس:
التعليل على التقدير

قد يُقدرُ حرف التعليل، أو اسم التعليل، وعلى القارئ فهمه ومن ثم تقديره، وسنذكر في هذا المبحث نوعين من التقدير: أولهما: تعليل بالتقدير قولاً واحداً؛ أي إنه لا خلاف في كون حرف التعليل مقدر، والثاني: تعليل بالتقدير، لكنه قد يفارق التقدير ويتجه نحو التعليل بالجملة، وهذا تفصيل ذلك :

المطلب الأول:
التعليل بالتقدير قولاً واحداً:

١- قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لاَ تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلاَءِ المُعَذَّبِينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلاَ تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ، **لاَ يُصِيبُكُمْ مَا أَصَابَهُمْ**) [١].

في الحديث الشريف نهي صريح عن دخول مواضع الخسف والعذاب، إلا في حالة بكاء، فيعلل النبي ﷺ سبب نهيه هذا بقوله: (لا يصيبُكم ما أصابهم)، وحرف التعليل هنا مقدر فالمعنى: كي لا يصيبكم ما أصابهم، والجملة استئنافية، ونسب العيني إلى بعضهم التقدير: لِئَلَّا يصيبَكم، أو حذرَ أن يصيبهم، أو خشية أن يصيبهم، ولا تختلف عن تقديرنا السابق،[٢] وقال ابن حجر بجواز الجزم، على أنَّ (لا) ناهية[٣]، والرفع أوجه من الجزم؛ لاتساق التعليل مع المعنى أكثر من النهي.

٢- فَقَالَ عُمَرُ: أَلاَ نَقْتُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الخَبِيثَ؟ لِعَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (**لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ**) [٤].

يطلب عمر بن الخطاب ﷺ من النبي ﷺ أن يأذن له بقتل عبد الله بن أُبيّ بن سلول، فيرفض النبي ﷺ، ويُفهم رفضه ضمناً من خلال التعليل المذكور (لا يتحدثُ الناس...)

---

(١) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصلاة/باب الصلاة في مواضع الخسف والعذاب، ٩٤/١: حديث رقم٤٣٣].

(٢) انظر: العيني، عمدة القاري (ج١٩١/٤) .

(٣) انظر: ابن حجر، فتح الباري (ج٥٣١/١.

(٤) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب المناقب/باب ما ينهى من دعوة الجاهلية، ١٨٣/٤].

والمعنى: دعه كي لا يتحدث الناس أنَّ محمداً يقتل أصحابه، وهذا ضرب من الإمعان في الإيجاز بالحذف؛ حيث حذف اعتراضه على طلب عمر، ثم حذف حرف التعليل الذي سبق تقديره.

وبالنظر إلى جملة التعليل المذكورة، فقد جوّز فيها ابن حجر الرفع على الاستئناف (لا يتحدثُ) والكسر على جواب الأمر (يتحدثِ)- يعني بذلك الجزم، والكسر لالتقاء الساكنين[1] ويبقى التعليل مُتَضَمَّنَاً في الجملة سواء على الاستئناف، أو على الطلب.

٣- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (فَإِنِّي أُعْطِي رِجَالًا حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرٍ **أَتَأَلَّفُهُمْ**) [2].

معنى أتألفهم أي: أطلب إلفهم، وفي الحديث يستنكر بعضُ الأنصار إعطاءَ النبي ﷺ إعطاء ناس من قريش أكثر مما أعطى الأنصار، فيعلل فعله بأنه يعطيهم ليتألفهم، على تقدير حرف التعليل.

---

(١) انظر: ابن حجر، فتح الباري، (ج٨/٦٥٠)

(٢) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي/باب غزوة الطائف، ١٨٥/٥: حديث رقم٤٣٣١].

المطلب الثاني :

التعليل على أحد وجهين؛ التقدير أو الجملة:

ونعني بهذا القسم ذلك التعليل الذي يُمكن أن يُحمل على أحد وجهين: الوجه الأول: التقدير، أي على تقدير حرف أو اسم تعليل محذوف وهو بذلك يتبع المطلب السابق، والوجه الثاني: أن يُحملَ على التعليل بالجملة، وقد تعرضنا له بالشرح ضمن مباحث هذا الفصل، ونجد في صحيح البخاري من هذا القبيل حديثين نعرضهما على النحو الآتي :

١- قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (... وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الجَنَّةِ، **وَذَلِكَ أَنَّ الجَنَّةَ لاَ يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ**، وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ البَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ...) [(١)].

في الحديث بشارة من النبي ﷺ لأصحابه، وهي أنهم سيكونون نصف أهل الجنَّة، ثم أخذ بتعليل منطقي لهذه البشارة من خلال قوله(وَذَلِكَ أَنَّ الجَنَّةَ لاَ يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ)، وصحابة رسول الله ﷺ مسلمون.

هذا التعليل يُحملُ على وجهين :

أولهما: على اعتبار أنَّ ثمة حرف تعليل مقدر قبل قوله (ذلك) فيكون المعنى: (وذلك لأنّ الجنة...).

ثانيهما: أنَّ هذا من قبيل التعليل بالجملة؛ أي: أنَّ واسمها وخبرها، من دون تقدير، واسم الاشارة في محل رفع مبتدأ، والجملة الاسمية بعدها في محل رفع خبر المبتدأ، ويمكن اعتباره، من باب التعليل بـ (إن)، وقد مرّرنا بهذا المبحث في فصل التعليل بالحروف.

٢- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (إِنَّمَا سُمِّيَ الخَضِرَ **أَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فَرْوَةٍ بَيْضَاءَ، فَإِذَا هِيَ تَهْتَزُّ مِنْ خَلْفِهِ خَضْرَاءَ**) [(٢)].

يبيّن النبي ﷺ سبب تسمية الخضر عليه السلام بهذا الاسم، فجاء التعليل في الجملة المذكورة المبدوءة بـ (أنْ)، وهذا التعليل يحتمل وجهين:

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق/باب كيف الحشر، ٨/١١٠: حديث رقم٦٥٢٨].

(٢) [البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/باب حديث الخضر مع موسى عليه السلام،٤/١٥٦: حديث رقم٣٤٠٢].

أولهما: على اعتبار حرف تعليل مقدر وهو اللام، وهذا ما أشار إليه العيني من وجود رواية للحديث بإثبات اللام، أي (لأنه جلس على فروة بيضاء...)[1].

والـ (فروة) هي قشرة وجه الأرض، و(بيضاء) يابسة ليس فيها نبت، و(خضراء) لما نبت فيها من عشب أخضر[2].

ثانيهما: أنَّ هذا من قبيل التعليل بالجملة، أي جملة (أنّ) واسمها وخبرها، فتكون جملة استئنافية تفيد التعليل، كما يمكن توجيهه إلى باب التعليل بـ (إنّ)، وقد تم تخصيص مبحث للتعليل بـ (إنَّ) في الفصل الأول.

خلاصة:

١- التعليل على التقدير يعتمد بدرجة كبيرة على فهم المعنى من الجملة، ثم تقدير حرف التعليل.

٢- نجد أنّ بعض الجمل في هذا المبحث ليس لها إلا تقدير حرف تعليل، لأنّ المعنى يشي بذلك، في حين نجد بعضها الآخر يمكن حمله على التعليل بالجملة.

٣- جاء هذا النمط من التعليل في خمسة مواضع فقط في صحيح البخاري.

٤- جاء حديثان فقط أمكن حملهما على التعليل بالجملة، وكانا مبدوأين بـ (أنّ).

٥- اشتملت الأحاديث الثلاثة التي تتجه نحو التقدير فقط على (لا) النافية قبل الفعل المضارع، وذلك في حديثين منها، وقد جعلها بعضهم ناهية فيترتب عليها الجزم، وعدم التعليل.

---

(١) العيني، عمدة القاري، (ج١٥/٢٩٩) .

(٢) انظر: تعليق مصطفى البغا على الحديث المذكور، ٤/١٥٦.

الخاتمة:

النتائج والتوصيات

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله الذي أكرمنا بنعمة البحث في أصدق ما خطّ القلم من كلمات، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على أكمل المخلوقات...

فبعد هذا التِّطواف الماتع في صحيح البخاري، نجد أنفسنا أمام كتاب لا تنقضي دُرره وعجائبه، كيف لا؟ وهو كلام النبي المرسل خاتم النبيين محمد ﷺ أفصح من نطق بالضاد، وقد ابتغى الباحث في دراسته هذه استقصاء ظاهرة نحوية في صحيح البخاري، ألا وهي "ظاهرة التعليل"، مستذكراً عزوف جل النحاة – لا سيما قدمائهم – عن هذا المصدر اللغوي الشريف، وعكوفهم على شعر العرب ونثرهم، لأسباب قد تبدو مقنعة أو غير مقنعة، لسنا هنا بصدد محاكمتها.

والذي يعنيني هاهنا أنّني وجدت مبتغاي فوجدت ظاهرة التعليل شاخصةً ماثلةً بكل تفاصيلها ودقائقها، فوقفت على الأحاديث التي احتملت هذه الظاهرة النحوية، ثم قمت بتصنيفها إلى فصول ومباحث وفقاً لما يقتضيه موضوع التعليل النحوي، مبيناً مواطن التعليل فيها، ومناقشاً ما جاء فيه من الخلاف، ومصدّراً كل مبحث أو مطلب بإطار نظري يحوي ما قاله النحاة وخلافاتهم في هذا المعلِل أو ذاك، ثم دلفنا من هذه الدراسة بما فتح الله علينا من نتائج وتوصيات نعرضها على النحو الآتي:

أولاً: النتائج:

في ختام هذه الدراسة يطيب لي تقديم هذه النتائج على النحو الآتي:

١- بدا من خلال البحث استعمال النبي ﷺ للتعليل أنه يميل إلى جعل حديثه معلَّلاً؛ لأنّ ذلك أدعى للإفهام والإقناع.

٢- التعليل بالحروف من أوسع أبواب التعليل في اللغة عموماً، وفي صحيح البخاري خصوصاً.

٣- مثُلت لام التعليل في صحيح البخاري بنوعيها؛ الداخلة على الاسم(المعرب والمبني) بشكل كبير، إذ بلغت ثمانين موضعاً، واقتصر دخول اللام على أَنَّ ومعموليها على موضعين فقط، وغاب عن صحيح البخاري لام المستغاث من أجله.

٤- تأرجحت دلالة لام التعليل في بعض الأحاديث بين التعليل والمِلك حسب تأوُّل المعنى.

٥- رغم جواز ظهور (أنْ) بعد لام التعليل إلا أنها لم ترد بهذه الصورة في صحيح البخاري.

٦- شكّل التعليل بالباء في صحيح البخاري عدداً متوسطاً فقد بلغ أربعةً وأربعين موضعاً، منقسماً هذا العدد بالتساوي بين الاسم المعرب والمبني في دخول الباء عليه.

٧- تم استعمال الفاء التي تفيد التعليل – في صحيح البخاري – بأنواعها: العاطفة، وفاء الربط والسببية، والداخلة على المضارع المنصوب (فاء السببية)، وقد تغيبت الفاء الرابطة لجواب الشرط.

٨- أكثر أنواع الفاء التي تفيد السببية استعمالاً في الصحيح، تلك المسماة فاء الربط والسببية، وقد كان أكثرها مقترناً بـ إنَّ، حيث بلغت الثلاث مائة، واحتلت بذلك المرتبة الأولى بين جميع وسائل التعليل، ثم الأنواع الثلاثة بحيث يقارب كل نوع عدد أصابع اليد الواحدة.

٩- جاءت واو العطف التي تفيد السببية لتعطف أفعالاً على أفعال فقط، ولم تعطف وصفاً أو مشتقاً على مشتق.

١٠- من النحاة من يعدّ (إنّ) حرفاً يفيد التعليل مستقلاً، بذاته كباقي حروف التعليل، ومنهم من يرى أنّه لا يفيد التعليل سيّما إذا اتصل بالفاء، ومنهم من يعدّه من قبيل التعليل بالجملة، حيث تشكل (إنّ) ومعموليها جملة تفيد التعليل.

١١- فاء السببية الناصبة للمضارع جاءت مسبوقة تارة بنهي، وتارةً أخرى باستفهام، مع غياب للأمر والعرض والتحضيض والتمني والدعاء والنفي والرجاء.

١٢- جلّ النحاة يثبتون لـ(في) معنى التعليل، ولم نجد ذلك عند المالقى الذي أفاض في ذكر معاني (في) ولم يذكر التعليل، علماً بأنه صنّف كتاباً في معاني الحروف، وهو (رصف المباني).

١٣- جاء التعليل بـ (في) في سبعة مواضع، وقد انقسم مدخولها بين التنكير والتعريف، بواقع ثلاث نكرات مقابل أربع معارف.

١٤- أثبت جل النحاة لحرف الجر (مِن) معنى التعليل عدا المالقي، الذي أغفل هذا المعنى لهذا الحرف.

١٥- دخلت (من) على كلمة (أَجْل) في موضعين اثنين في صحيح البخاري، علماً بأن بعضهم يعد كلمة (أَجْل) في حد ذاتها اسماً يفيد التعليل.

١٦- جاءت (كي) في صحيح البخاري قليلة جداً، فقد جاءت فقط في ثلاثة مواضع لتمثل صورتين من صورها؛ فجاءت مرتين مسبوقة بلام الجر، ومرة مذيلة بـ (ما).

١٧- كانت (كي) وما قبلها وما بعدها تشكل شبه جملة، وقد تعلقت في مواضعها الثلاثة بفعل مضارع.

١٨- جمهور النحاة يعدُّ (إنّ) تتضمن معنى التعليل مع تضمنها معنى التوكيد، وبعضهم يعدّها معللة بذاتها، وبعضهم يعدها معللة مع معموليها.

١٩- ظهر من خلال القسم التطبيقي على (إنّ) التعليلية أنّ لها حضوراً جلياً في صحيح البخاري.

٢٠- جاءت (إنَّ) في جلّ مواضعها مفردة؛ أي مجردة من (ما) الكافة خلا موضعين اثنين، فقد اتصلت فيهما بها.

٢١- جاءت (إنِّ) في كل مواضعها التي تفيد التعليل فيها في صحيح البخاري جاءت همزتها مكسورة، خلا موضعاً واحداً فقد جاء بفتح الهمزة.

٢٢- يُلاحظ أن التعليل بـ (أنّ) في كلام النبي ﷺ في كثير من مواضعه يكون بعد استفهام تعجبي.

٢٣- تميز وجود (على) المتضمنة معنى التعليل بالقلة في صحيح البخاري؛ إذ جاء في حديثين فقط.

٢٤- تنوع المضارع الواقع بعد (حتّى) بين مبني للمعلوم ومبني للمجهول، وبين مثبت ومنفي، وبين تام وناقص، وبين دال على المفرد ومتصل بضمير الجماعة.

٢٥- قد يتنازع (حتى) في صحيح البخاري أكثر من معنى في الموضع الواحد كدلالة التعليل، ودلالة الغاية.

٢٦- نجد أنَّ شراح صحيح البخاري والنحاة لا يقطعون بمعنى التعليل لـ(لعلّ) فيما جاء من شواهد في صحيح البخاري، فقد ينسبون له معنى (عسى) أي الترجي لا التعليل.

٢٧- أكثرَ النحاةُ من وضع الشروط للمفعول لأجله، ومنها ما يُقبل لأنه منطقي، ومنها لا يُقبل لِما فيه من تأوُّل وتعسف.

٢٨- المفعول لأجله يأتي نكرة ويأتي معرفة مضافاً لما بعده، وقد جاء في صحيح البخاري منوعاً وفقاً لهاتين الحالتين، وجاء في غير موضع مضافاً إلى المصدر المؤول.

٢٩- جاء التعليل بالمفعول لأجله في صحيح البخاري بحضور جيد، بما يزيد على ثلاثين موضعاً.

٣٠- اخْتُلف في قطعية بعض مواضع المفعول لأجله، فمنهم من جعله تمييزاً، ومنهم من جعله حالاً، حسب تأول وفهم معنى الحديث الشريف.

٣١- لم يتكلم النحاة ولا البلاغيون عن تضمن جواب الطلب لمعنى التعليل، وهذا ما تفردت به هذه الدراسة، من خلال تلمس التعليل واضحاً جلياً في جواب الشرط في عدد من الأحاديث الشريفة.

٣٢- جاء التعليل بالطلب في صحيح البخاري بنسبة بسيطة؛ فقد ظهر في ستة مواضع.

٣٣- توسع شراح البخاري في ضبط جواب الطلب بين الجزم والرفع، وذلك على أنه استئناف أو جواب للطلب.

٣٤- لم يخص النحاة ولا البلاغيون الجملة بكونها تفيد التعليل إلا من خلال حديثهم عن جملة (إنَّ) ومعموليها، في حين أننا وجدنا جملاً أخرى – غير جملة (إنّ) ومعموليها- اسمية وفعلية تفيد التعليل.

٣٥- جاء التعليل بالجملة الاسمية، والتعليل بالجملة الفعلية متساويين عدداً، حيث بلغ كلٌ منهما واحداً وعشرين مرة.

٣٦- التعليل بالاستفهام مصطلح لم أقف عليه في كتابات السابقين أو اللاحقين، وقد جعلته في بحثي؛ لأن التعليل به لا يستطيع أن ينكره منكر.

٣٧- نجد مبحث التعليل بالاستفهام أقرب إلى البلاغة منه إلى النحو، لكنه يقع ضمن التعليل في صحيح البخاري.

٣٨- ارتبط التعليل بالاستفهام في أحاديث البخاري بمعنى واحد فقط، وهو الإنكار.

٣٩- جاء التعليل بالاستفهام في سبعة من أحاديث صحيح البخاري.

٤٠- اللافت للنظر أن الاستفهام الوارد في هذه الأحاديث السبعة لم يستعمل سوى همزة الاستفهام.

٤١- جاء نمط التعليل بالتقدير في خمسة مواضع فقط في صحيح البخاري.

٤٢- جاء حديثان فقط أمكن حملهما على التعليل بالجملة، وكانا مبدوأين بـ (أنّ).

٤٣- اشتملت الأحاديث الثلاثة التي تتجه نحو التقدير فقط على (لا) النافية قبل الفعل المضارع، وذلك في حديثين منها، وقد جعلها بعضهم ناهية فيترتب عليها الجزم، وعدم التعليل.

ثانياً: التوصيات:

١- صحيح البخاري يشكل مادة غنية لجميع الدراسات، لا سيما اللغوية والنحوية منها؛ لذا أدعو الدارسين إلى توجيه عنايتهم إلى هذا الكنز الثمين الذي لا تنقضي عجائبه.

٢- الاتجاه نحو مُؤلَّف يجمع إعراب الصحيحين؛ البخاري ومسلم

٣- أدعو الدارسين إلى تناول موضوع التعليل في دواوين الشعراء؛ لتكتمل الفائدة، بعد أن تمت دراسته في كلٍ من القرآن الكريم، وصحيح البخاري.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

• القرآن الكريم.

الأخفش، أبو الحسن سعيد بن مسعدة. (١٩٩٠م). *معاني القرآن*. تحقيق: هدى قراعة. ط١. القاهرة: مكتبة الخانجي.

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري. (٢٠٠١م). *تهذيب اللغة*. تحقيق: محمد عوض مرعب. ط١. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الأزهري، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري.(٢٠٠٠م). شرح التصريح على التوضيح. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

الأشموني، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي. (١٩٩٨م). *شرح الأشموني على ألفية ابن مالك*. ط١. هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

الأفغاني، سعيد الأفغاني. (١٩٩٤م). *في أصول النحو*. (د.ط). (د.م): مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية.

امرؤ القيس، امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي. (٢٠٠٤م). *ديوان امرؤ القيس*. تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي. ط٢. بيروت: دار المعرفة.

الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء.(٢٠٠٢م)، *الإنصاف في مسائل الخلاف*. تحقيق: جودة مبروك. ط١. القاهرة: مكتبة الخانجي.

الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، (١٩٩٩م). *أسرار العربية*. ط١. (د.م): دار الأرقم.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢هـ). *صحيح البخاري*. تحقيق: محمد بن زهير ناصر الناصر. ط١. (د.م): دار طوق النجاة.

ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبدالملك بن بطال البكري القرطبي. (٢٠٠٣م). *شرح صحيح البخاري*، تحقيق: ياسر بن إبراهيم. ط٢. الرياض: مكتبة ابن رشد.

البغدادي، عبد القادر بن عمر البغدادي. (١٩٩٧م). *خزانة الأدب ولب لباب العرب*. تحقيق: عبد السلام هارون. ط٤. القاهرة: مكتبة الخانجي.

البنا، أحمد عبد الرحمن. (د.ت). *الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني*. (د.ط). بيروت: دار إحياء التراث.

ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي. (د.ت). *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*. (د.ط). مصر: دار الكتب.

الثعالبي. أبو منصور عبد الملك بن محمد. (٢٠٠٠م). *فقه اللغة وأسرار العربية*. تحقيق: ياسين الأيوبي. ط٢. بيروت: المكتبة العصرية.

الجامي، نور الدين عبد الرحمن الجامي. *الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب*. (د.ت). تحقيق: أسامة طه الرفاعي. (د.ط).

الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، الجرجاني. (١٩٩٢م). *دلائل الإعجاز*. تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر. ط٣. القاهرة: مطبعة المدني.

الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني. (١٩٨٢م). *المقتصد في شرح الإيضاح*. تحقيق: كاظم بحر المرجان. (د.ط). العراق. دار الرشيد.

الجرجاني، علي بن محمد الشريف. (١٩٨٥م). *كتاب التعريفات*. (د.ط). بيروت: مكتبة لبنان.

جرير، جرير بن عطية الكلبي اليربوعي التميمي. (١٩٨٦م). *ديوان جرير*. (د.ط). بيروت: دار بيروت.

جميل، جميل بن معمر. (د.ت). *ديوان جميل بن معمر*. تحقيق: حسين نصار. (د.ط). القاهرة: دار مصر للطباعة.

ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي. (٢٠٠٠م). *سر صناعة الإعراب*. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي. (د.ت). *الخصائص*. (ط٤). القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب.

ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي. (د.ت). *اللمع في العربية*. تحقيق: فائز فارس. (د.ط). الكويت: دار الكتب الثقافية.

الجوهري، إسماعيل بن حماد. (١٩٨٧م). *تاج اللغة وصحاح العربية(الصحاح)*. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. ط٤. بيروت: دار العلم الملايين.

ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. (١٣٢٦هـ). *تهذيب التهذيب*. ط١. الهند: مطبعة دار المعارف النظامية.

ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. (١٣٧٩هـ). *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (د.ط). بيروت: دار المعرفة.

الحديثي، خديجة الحديثي. (١٩٨١). *موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف*. (د.ط). العراق. منشورات وزارة الثقافة.

الحريري، أبو محمد بن علي الحريري. (١٩٩١م). *شرح ملحة الإعراب*. تحقيق: فائز فارس. ط١. إربد: دار الأمل للنشر والتوزيع.

حسن، عباس. (د.ت). *النحو الوافي*. ط٣. القاهرة: دار المعارف.

الحلواني، محمد خير. (د.ت). *أصول النحو العربي*. ط٢. الناشر الأطلسي. (د.ق).

أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي. (١٩٩٨م). *ارتشاف الضرب من لسان العرب*. تحقيق: رجب عثمان محمد. ط١. القاهرة: مطبعة المدني.

أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي. (د.ت). *تفسير البحر المحيط*. (د.ط). (د.م): دار الفكر.

الخشاب، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد ابن الخشاب. (١٩٧٢م). *المرتجل في شرح الجمل*. تحقيق: علي حيدر. (د.ط). دمشق: (د.ن).

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي. (٢٠٠١م). *تاريخ مدينة السلام*. تحقيق: بشار عواد معروف. ط١. بيروت. دار الغرب الإسلامي.

ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون. (٢٠٠٤م). *مقدمة ابن خلدون*. تحقيق: عبد الله محمد الدرويش.ط١. دمشق: دار البلخي.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر. (د.ت). *وفيات الأعيان*. تحقيق: إحسان عباس. (د.ط). بيروت: دار صادر.

ابن دقيق العيد، محمد بن علي بن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة القشيري القوصي. (د.ت). *إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام*. (د.ط). (د.م): مطبعة السنة المحمدية.

الذنيبات، أحمد، والفراية، نضال، (٢٠١١م). تناوب حروف الجر في ديوان امرئ القيس. *مجلة جامعة محمد خيضر*، (٩)، ١-٢٦.

الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (١٩٩٨م). *تذكرة الحفاظ*. ط١. بيروت. دار الكتب العلمية.

الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (٢٠٠٢م)، *جزء فيه ترجمة البخاري*. تحقيق: إبراهيم الامير. ط١. بيروت: مؤسسة الريان.

ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي. (١٩٩٦م). *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. تحقيق: محمود عبد المقصود وآخرون. ط١. المدينة المنورة: مكتبة الغرباء الأثرية.

الرضي، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي. (١٩٧٥م) *شرح الرضي على كافية ابن الحاجب*. تحقيق: يوسف حسن عمر. (د.ط). ليبيا: جامعة قاريونس.

الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى. (٢٠٠٠م). *معاني الحروف*. تحقيق: عرفان حسونة. ط١. بيروت: المكتبة العصرية.

الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن. (١٩٨٥م). *كتاب اللامات*. تحقيق: مازن المبارك. ط٢. بيروت: دار الفكر.

الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي. (١٩٥٧م). *البرهان في علوم القرآن*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط١. بيروت: دار المعرفة.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي. (١٩٩٩م). *الأنموذج في النحو*. تحقيق: سامي بن حمد المنصور. ط١. (د.م): (د.ن).

السامرائي، فاضل صالح. (٢٠٠٠م). *الجملة العربية والمعنى*. ط١. بيروت: دار ابن حزم.

السبكي، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي. (١٤١٣هـ). *طبقات الشافعية الكبرى*. تحقيق: محمود محمد الطناحي. ط٢. القاهرة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي، (د.ت). *الأصول في النحو*. تحقيق: عبد الحسين الفتلي، (د.ط). بيروت: مؤسسة الرسالة.

السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم. (د.ت). *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون*. تحقيق: أحمد محمد الخراط. (د.ط). دمشق: دار القلم.

السندي، نور الدين بن عبدالهادي أبو الحسن السندي. (١٩٨٦م). *حاشية السندي على النسائي*. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. ط٢. حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر البصري. (د.ت). الكتاب. تحقيق: عبد السلام هارون. (د.ط). القاهرة: مكتبة الخانجي.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. (١٩٧٤م). *الإتقان في علوم القرآن*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (د.ط). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. (١٩٨٩). *الاقتراح في أصول النحو*. تحقيق: محمود فجال. (ط١). دمشق: دار القلم.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. (د.ت). *همع الهوامع في شرح جمع الجوامع*. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. (د.ط). مصر: المكتبة التوفيقية.

الشرقاوي، عبد الله بن حجازي. (د.ت). *شرح مختصر الشمائل المحمدية*. (د.ط). (د.ق). كشيدة للنشر والتوزيع.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (١٩٩٥م). *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*. بيروت: دار الفكر.

الطائي، حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرؤ القيس بن عدي بن أخزم، الطائي. (٢٠٠٢). *ديوان حاتم الطائي*. شرح وتقديم: أحمد رشاد. ط٣. بيروت: دار الكتب العلمية.

الطائي، زيد الخيل الطائي، (١٩٨٨م). *شعر زيد الخيل الطائي*. تحقيق: أحمد مختار البزرة. ط١. بيروت: دار المأمون للتراث.

عباس، أحمد خضير عباس. (د.ت). أسلوب *التعليل في اللغة العربية*. (د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

عتيق، عبد العزيز. (٢٠٠٩م). *علم المعاني*. ط١. بيروت: دار النهضة العربية.

ابن عصفور، علي بن مؤمن ابن عصفور. (١٩٧٢م). *المقرّب*. تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري، (د.ط).

ابن العماد، شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الدمشقي. (١٩٩٨م). *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*. تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط. ط١. بيروت: دار ابن كثير.

عيدة، ناغش، (٢٠١٦م)، *بلاغة الاستفهام في الحديث النبوي، مجلة اللغة*.

العيني، بدر الدين العيني. (د.ت) *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*.(د.ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين. (١٩٩٧م). *الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها*. ط١.

الفاسي، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني. (٢٠٠٠م). *شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام*. (د.ق) دار الكتب العلمية.

الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد. (١٩٨٣م). *معاني القرآن*. ط٣. عالم الكتب.

القاري، علي بن سلطان. (د.ت). *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*. (د.ط). (د.ق). دار الفكر.

القرني، سعيد بن محمد القرني. (١٤٢١هـ). *التعليل في القرآن الكريم*. (د.ط). المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى.

ابن كثير، بو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري. (١٩٩٧م). *البداية والنهاية*. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط١. (د.م): دار هجر للطباعة والنشر.

الكرماني، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني. (١٩٨٥م). *صحيح البخاري بشرح الكرماني*. ط٢. بيروت: دار إحياء التراث.

الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى. (١٤١٩هـ). *كتاب الكليات*. تحقيق: عدنان درويش. بيروت: مؤسسة الرسالة.

المالقي، أحمد بن عبد النور.(د.ت). *رصف المباني*. تحقيق: أحمد الخراط. (د.ط). دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية.

ابن مالك، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين. (١٩٩٠م). *شرح تسهيل الفوائد*. تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون. ط١. مصر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

ابن مالك، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين. (٢٠٠٨م). *توضيح المقاصد والمسالك*. تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان. ط١. (د.م): دار الفكر العربي.

ابن مالك، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين. (١٤٠٥هـ). *شَوَاهِدِ التَّوضيح وَالتَّصحيح لمشكلات الجامع الصَّحيح*. تحقيق: طه محسن. ط١. السعودية: مكتبة ابن تيمية.

المباركفوري، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني. (١٤٢٢هـ) *سيرة الإمام البخاري*. تحقيق: عبد العليم البتوي. ط١. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد.

المباركفوري، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني. (١٩٨٤م). *مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*. ط٣. مكة المكرمة: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر. (١٩٩٤م). *المقتضب*. تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة. (د.ط). القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي.

المرادي، ابن أم قاسم. (١٩٩٢م). *الجنى الداني*. تحقيق: فخر الدين قباوة. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية

مصطفى، إبراهيم وآخرون. (د.ت). *المعجم الوسيط*. – مجمع اللغة العربية. (د.ط). دار الدعوة.

ابن معد يكرب، عمرو بن معد يكرب. (١٩٨٥م). *ديوان عمرو بن معد يكرب*. جمع وتنسيق: مطاع الطرابيشي. ط٢. دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية.

المكودي، أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي. (٢٠٠٥). *شرح المكودي على الألفية*. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. (د.ط). بيروت: المكتبة العصرية.

ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري. (٢٠٠٤م). *البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير*. تحقيق: مصطفى أبو الغيط وآخرون. ط١. الرياض: دار الهجرة.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (د.ت). *لسان العرب*. ط١. بيروت: دار صادر.

نهر، هادي. (١٩٨٧م). *التعليل في اللغة العربية*. مجلة آداب المستنصرية ببغداد، (١٥)، ٣١٧-٣٤٨.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي. (١٣٩٢هـ). *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*. ط٢. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الهروي، أبو إسماعيل عبد الله. (د.ت). *كتاب اللامات*. تحقيق: يحيى البلداوي. ط١. الكويت: مكتبة الفلاح.

ابن هشام، أبو محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام، جمال الدين النحوي. (د.ت). *شرح اللمحة البدرية*. تحقيق: هادي نهر. (د.ط). عمان: دار اليازوري.

ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين. (د.ت). *مغني اللبيب*. تحقيق: عبد اللطيف الخطيب. (د.ط). الكويت: دار التراث العربي.

ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي. (د.ت). *شرح المفصل*. تحقيق: جماعة من علماء الأزهر. القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية.